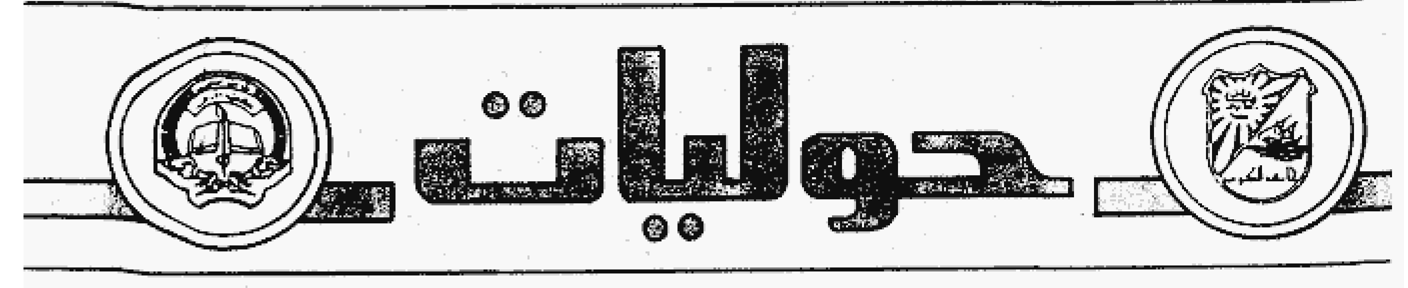


كلية الآداب

الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي

٤٢٢ - ٤٦٧ هـ / ١٠٣١ - ١٠٧٥ م

د. محمود عرفة محمود

الحولية العاشرة

الرسالة الحادية والستون ٦١

١٤٠٩ / ١٤١٠ هـ

١٩٨٨ / ١٩٨٩ م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية العاشرة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م الرسالة الحادية والستون

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والانجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١ × ٢٩ سم (A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصا باللغتين العربية والانجليزية في حدود ٢٠٠ (مائتي) كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسوم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لمّاع، وإذا كانت ملونة فلا بد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملا مبتدأ بالكنية أو الاسم الاخير، وعنوان المصنف تحته خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم [illegible] في قائمة المصادر [illegible]

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير

ـ تاريخ الرسل والملوك. تحقيق [illegible] المعارف، د. ت.

ـ جامع البيان عن تأويل القرآن. تحقيق محمد محمود شاكر، ط ٢، دار المعارف بمصر. د. ت.

- الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، طـ ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ - تثبت الهوامش على النحو التالي: -

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ثم يليه الجزء ثم رقم الصفحة، ويتبع في الحواشي النظام الآتي: -

- الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٣، ص ٩١.
- الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن، ج ٢، ص ١٢٠.
- الشايب، ص ٤٠.

٩ - توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا.

١٠ - أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.

١١ - لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد اقرار نشرها في الحوليات الا بعد الحصول على اذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات.

١٢ - عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبع الأخيرة بمطابقتها على الأصل، مع مراعاة عدم اجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل، سواء بالاضافة أو الحذف.

١٣ - تمنح ادارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه.

١٤ - ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات الى: -

رئيس تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب - جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة الحادية والستون

الأحوال السياسية والدينية
في بلاد العراق والمشرق الإسلامي
في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي
٤٢٢-٤٦٧هـ / ١٠٣١-١٠٧٥م

د. محمود عرفة محمود
قسم التاريخ - جامعة القاهرة

حوليات كلية الآداب - الحولية العاشرة - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م

المـؤلـف

د. محمود عرفه محمود

* دكتوراه الفلسفة في التاريخ الاسلامي من كلية الآداب ـ جامعة القاهرة عام ١٩٨٣ (بمرتبة الشرف الأولى).
* مدرس التاريخ الاسلامي بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.
* عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية.
* عضو جمعية النميات الأمريكية.
* مدير تحرير «المؤرخ المصري» ـ التي يصدرها قسم التاريخ بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

الانتاج العلمي:

أولا: الكتب والرسائل:

١ ـ الجيش في العصر الأموى (٤٠ ـ ١٣٢هـ)، جامعة القاهرة ١٩٨٠م.

٢ ـ الجيش العباسي خلال عهدي البويهيين والسلاجقة (٣٣٤ ـ ٥٩٠هـ) جامعة القاهرة ١٩٨٣.

٣ ـ العرب قبل الاسلام (الحياة السياسية والدينية بوجه خاص)، دار الثقافة العربية ١٩٨٥.

٤ ـ دراسات في تاريخ الدول الاسلامية المستقلة بالمشرق، دار الثقافة العربية ١٩٨٧.

٥ ـ اطلس تاريخ الاسلام (الاشتراك في المتابعة التاريخية على الخرائط) دار الزهراء للاعلام العربي ١٩٨٧.

ثانيا: البحوث:

١ ـ الجيش الغزنوى (اعداده، وتنظيماته الحربية)، مجلة المؤرخ المصري (جامعة القاهرة)، العدد اوول، يناير ١٩٨٨.

٢ ـ تنظيمات الجيش الأموي بالأندلس خلال عهد الخليفة الحكم المستنصر ٣٥٠ ـ ٣٦٦هـ، المجلة المصرية [illegible] الثامن، العدد ٣٠، ربيع ١٩٨٨م

٣ ـ [illegible] خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، مجلة [illegible] الدراسات العربية (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)، العدد ١٥.

٤ ـ مسكوكات العهد البويهي بالعراق وأهميتها التاريخية، الحوليات الاسلامية، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، المجلد ٢٤.

محتوى البحث


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخــص

يتناول هذا البحث الحركات السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي التي تعطي صورة واضحة لاحداث هذا العصر، فلم تكن بلاد العراق بمعزل عن المشرق، بل إن أقطار الدولة الاسلامية التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية تأثرت بما كان سائدا في تلك البلاد، فأثرت فيها وتأثرت بها.

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي أحداثاً هامة تجلت في الصراع السياسي بين القوى الاسلامية المعاصرة في الدولة الاسلامية، اذ قام النزاع والتنافس بين امراء بني بويه على السلطة، فكان كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الاخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الامراء العرب ـ الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق. كذلك تجلى الخلاف بين الجند الاتراك والديلم وغيرهم من العناصر وانتشرت ثوراتهم في بلدان الخلافة ـ وصاروا يتدخلون في شئون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بأمرائهم.

ظهر السلاجقة خلال تلك الاحداث واخذوا يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم والقضاء على سلطانهم لتحقيق مآربهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها.

كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف السنية وبينهم وبين الشيعة والمعتزلة، وتعصبت كل فرقة لمعتقداتها وثار النزاع بينها، في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين. على أن اخطر الحركات الدينية التي تعرضت لها الخلافة العباسية هي ذيوع الدعوة الفاطمية في بعض مدن العراق، واقامة الخطبة باسم الخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر بغداد.

لم يقتصر البحث على دراسة الأحوال السياسية والدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله دراسة تحليلية تاريخية، بل تعداها الى استخلاص النتائج التي ترتبت عليها، والاثار التي تركتها في الحالة الاقتصادية للدولة العباسية والحياة الاجتماعية لرعاياها.

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وبعد، فهذا البحث يتناول : «الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي»، فهذه الدراسة تعطى صورة واضحة لأحداث هذا العصر ـ الذي شهد صراعا سياسيا بين القوى المعاصرة في الدولة الاسلامية، فلم تكن بلاد العراق بمعزل عن المشرق، بل إن الاقطار التي كانت تدين بالولاء للخلافة العباسية تأثرت بما كان سائدا في تلك البلاد. كما كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين. أما فيما يتعلق بالخليفة القائم بأمر الله فلم يبق له في خضم هذه الأحداث الا مظهر اسمى روحى، اقتصر على الدعاء له في الخطبة ونقش اسمه على السكة.

كانت بلاد العراق والمشرق الاسلامي تعاني من الاضطراب وسوء الأحوال في أوائل عهد الخليفة القائم بأمر الله بسبب النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة والاستئثار بالملك البويهي، ويعد عهد جلال الدولة بن بهاء الدولة بداية النهاية للدولة البويهية، اذ فتح باب الصراع والحروب بين أمراء البيت البويهي بعد أن فقد الأمراء البويهيون المتأخرون السيطرة على الأمور وأفلت زمامها من أيديهم وطمع كل منهم في الاستيلاء على ممتلكات الآخر.

كذلك شهدت مدن العراق صراعا طويلا بين الأمراء العرب، فقد تطلع أبو قوام ثابت بن علي بن مزيد الى الاستيلاء على ممتلكات أخيه نور الدولة دبيس، كما اشتعلت نيران الحروب بين أمراء بني خفاجة حول الجامعين، وبين معتمد الدولة قرواش وأخيه زعيم الدولة أبي كامل حول ممتلكات العقيليين في الموصل، مما أدى إلى اضعاف شأن الأمراء العرب وانتشار الخراب والدمار في انحاء عديدة من اماراتهم ومدنهم التي كانوا يحكمونها، ولم يجنوا من وراء ذلك سوى ضياع ممتلكاتهم وفقد ما كان لهم من نفوذ.

كما نشب النزاع بين السلاجقة بعد امتداد نفوذهم إلى بلاد العراق وتجلى ذلك في الحروب التي دارت بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال، وبين ألب ارسلان وكل من

عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل وشهاب الدولة قتلمش وقاورت بك. ولما ولي ملكشاه السلطنة خلفا لأبيه ألب أرسلان احاطت به المؤامرات والفتن من كل جانب، وكان لانشغاله بالقضاء عليها أن فقد السلاجقة السيطرة على بلاد ما وراء النهر بعد أن خلع حكام هذه البلاد طاعتهم.

ولم تقتصر المنازعات السياسية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي على الصراع بين القوى الاسلامية، بل ازدادت ثورات الجند من الترك والديلم ومن تبع خطاهم من العرب والأكراد في هذا العهد، وقويت شوكتهم بسبب عدم وجود قوة رادعة تتصدى لهم الأمر الذي أدى إلى زيادة سطوتهم حتى صاروا يتدخلون في توليه أمراء بني بويه وعزلهم تبعا لأهوائهم، فضلا عن ثوراتهم ضد الوزراء واحتيالهم على الخليفة ونهب داره من أجل الحصول على المال، مما اتاح الفرصة للجند الأكراد في الاغارة على بستان الخليفة ونهب ثماره بعد أن عجزت الشرطة عن التصدي لهم، وانتشار الأعراب في ضواحي حاضرة الخلافة ونهبها.

كانت الأخطار التي تعرضت لها الخلافة العباسية من أهم الاسباب التي ترتب عليها تقرب الخليفة القائم بأمر الله من السلاجقة فعمدوا إلى انتهاز فرصة انشغال الخليفة بالتغلب على الصعاب التي واجهته لمواصلة جهودهم لبسط سيادتهم على اراضي الدولة العباسية، كما ازداد نفوذهم في بلدان الخلافة بعد تمكن طغرلبك من القضاء على نفوذ القائد التركي المعروف بالبساسيري. ومن ناحية أخرى كان للنصر الذي احرزه ألب أرسلان على الروم في ملازكرد أثر بالغ في تدعيم نفوذ السلاجقة في العالم الاسلامي.

تتجلى الاحوال الدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله في حركات الطوائف الاسلامية بالمشرق والعراق، التي ازداد نشاطها منذ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري، بعد أن حظي فقهاؤهم بتأييد أمراء بني بويه وتشجيع وزرائهم، فانتشر مذهب الاعتزال في جهات كثيرة من بلاد فارس بسبب تشجيعهم للحركات المناهضة للخلافة العباسية السنية نتيجة التقارب بين المعتزلة والشيعة.

أما في بلاد العراق فقد احتدم النزاع بين السنة والشيعة، فكان أصحاب المذاهب السنية في عداء دائم مع الشيعة واتخذوا من المناسبات الدينية فرصة للاعتداء عليهم، ولم يقتصر النزاع على أيام الاعياد والمناسبات الدينية بل كانت كل

طائفة تتربص بالأخرى للاحتكاك بها، مما كان له اسوأ الأثر على أحوال الخلافة العباسية.

كانت بلاد العراق مهيأة لنشاط دعاة الفاطميين بسبب ضعف الخلافة العباسية من جراء استبداد بني بويه بالسلطة في اماراتهم، واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء في العراق، الأمر الذي أدى إلى نشر الدعوة الفاطمية في بعض مدن الخلافة العباسية، كما ازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الاسلامي على عهد الخليفة القائم بأمر الله وبخاصة في فارس وخراسان وما وراء النهر. فلما وجد الخليفة العباسي أن الدعوة الفاطمية قد استفحل خطرها في بلاده اصدر محضرين تضمنا الطعن في نسب الفاطميين والتشكيك في نسبهم إلى آل البيت وقد وقع عليهما الفقهاء والقضاة والأشراف والشهود،وارسلت منهما نسخ إلى بلدان الخلافة وذلك في محاولة لايقاف ذيوع التشيع في بلاد المشرق والعراق. ومهما يكن من أمر فقد كانت الانتصارات السياسية التي حققها الفاطميون في بلاد العراق بفضل جهود دعاتهم، مكاسب مؤقتة أملتها الظروف المحيطة بالخلافة العباسية.

على الرغم من الاضطراب السياسي والمنازعات المذهبية التي سادت عهد الخليفة القائم بأمر الله. الا أن السنوات الأخيرة من عهده شهدت تحولا عظيما في موقف القوى الاسلامية المعاصرة بعد علو شأن المذهب السني وضعف أمر الشيعة وانحسار الدعوة الفاطمية.

لم يقتصر البحث على دراسة الاحوال السياسية والدينية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله دراسة تحليلية تاريخية - بل تعداها إلى استخلاص النتائج التي ترتبت عليها، والآثار التي تركتها على احوال الخلافة العباسية.

وقد ذيلت الدراسة بالخرائط والجداول وبنص الرسائل فضلا عن صور الدنانير التي تحمل اسم الخليفة وأسماء بعض الحكام المسلمين.

وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

الفصـــل الأول
الأحـــــوال السياسيـــة

تمهيد : أحوال الخلافة العباسية قبيل عهد القائم بأمر الله

كانت الخلافة العباسية تعاني من الاضطراب وسوء الأحوال في مستهل القرن الخامس الهجري، بسبب تنافس الأمراء البويهيين[1] على السلطة، فقام النزاع بين الأمير سلطان الدولة بن بهاء الدولة الذي ولى الحكم في العراق سنة ٤٠٣ هـ وبين ابن أخيه أبي الفوارس حول الاستئثار بالسلطة ولما استولى سلطان الدولة علي شيراز[2] سنة ٤٠٧هـ، قام أخوه قوام الدولة بمحاربته واستعادة المدينة في السنة التالية[3].

ولما توفى سلطان الدولة بن بهاء الدولة سنة ٤١٥ هـ، قام الصراع بين ابنه أبي كاليجار وبين قوام الدولة حول مدينة شيراز للاستيلاء عليها والسيطرة على فارس[4]. ومن ناحية أخرى دار النزاع بين أبي كاليجار وبين عمه جلال الدولة الذي كان يلي حكم البويهيين في العراق، بسبب خروج أبي كاليجار على طاعة عمه اعتقادا منه بأحقيته بالملك البويهي، ويرجع ذلك إلى أن الخليفة القادر بالله (٣٨١ - ٤٢٢هـ) كان قد أمر بحذف اسم جلال الدولة من الخطبة والدعاء بها للأمير أبي كاليجار في الوقت الذي كان فيه أبو كاليجار منشغلا بحروبه ضد عمه الآخر قوام الدولة في خوزستان، فلم يتمكن من الحضور، فلما أوقع الهزيمة بقوام الدولة، تطلع إلى رئاسة الحكم البويهي، فسار أبو كاليجار إلى البصرة ودخلها سنة ٤١٩هـ، كما استولى على كرمان في العام نفسه، ثم تأهب للمسير إلى بغداد[5] بعد أن استطاع مد نفوذه إلى واسط. ولما رأى جلال الدولة أنه أوشك على فقد سلطانه أنفذ جيشا

---

(١) البويهيون : يرجع نسبهم إلى أبي شجاع بويه بن فناخسرو، وكان أبو شجاع بويه صيادا فقيرا بنواحي [illegible] قزوين من بلاد الديلم.
انظر، مسكويه : كتاب تجارب الأمم، (حـ ١ ص ٢٧٦).

(٢) [illegible]
ياقوت . معجم البلدان، (حـ ٣ ص ٣٨٠).

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (حـ ٧ ص ٢٨٥).

(٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ، (حـ ٧ ص ٢٩٤).

(٥) ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر، (حـ ٤ ص ٤٧٦).

لمحاربة ابن أخيه في محاولة لوقف زحفه واسترداد واسط والبصرة، وظل الصراع مستمرا بين الطرفين دون نتيجة حاسمة.

كذلك كان لازدياد نفوذ قواد الأتراك أثره في سوء أحوال الخلافة قبيل عهد القائم بأمر الله، فصاروا يتدخلون في تولية أمراء بني بويه وعزلهم، فمن ذلك أن قادة الجند الأتراك استغلوا النزاع القائم بين الأمير البويهي جلال الدولة وبين ابن أخيه ابي كاليجار، وارغموا جلال الدولة على ترك حكم البويهيين والخروج من بغداد، وأقاموا الخطبة للأمير أبي كاليجار الذي كان مقيما إذ ذاك بالأهواز[٦]، غير أنه لم يجب دعوتهم مما أدى إلى اضطراب الأمور وفساد الأحوال.

كما كان لمناصرة أمراء بني بويه للشيعة أثره في قيام الثورات بين الشيعة والسنة وانتشار الدعوة الفاطمية في بعض بلدان الخلافة العباسية، فقد تعصب الأمير البويهي بهاء الدولة بن عضد الدولة للشيعة في بغداد حين وطدوا عزمهم على الانحياز للخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي سنة ٣٩٨[٧] هـ، فقام الخليفة القادر بالله بامداد السنة بفريق من الحرس الخلافي للوقوف ضد الشيعة، فدارت رحى الحرب بين الفريقين. ومن ناحية أخرى قام قرواش بن المقلد (معتمد الدولة) ـ أمير بني عقيل[٨] بنشر الدعوة الفاطمية في الموصل والأنبار والمدائن والكوفة، واقيمت الخطبة على منابرها للخليفة الفاطمي في أوائل القرن الخامس الهجري[٩]، مما كان له أسوأ الأثر في ضعف سلطة العباسيين وسوء أحوال الخلافة.

١ ـ الصراع بين القوى الاسلامية :

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي أحداثا جساما في عهد الخليفة القائم بأمر الله[١٠] العباسي تجلت في الصراع السياسي بين القوى المعاصرة في الدولة

(٦) الأهواز : جمع هوز وهي سبع كور بين البصرة وفارس .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥) .

(٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٢٣٥) .

(٨) انظر ص [illegible] حاشية ١٦ .

(٩) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٣ ص ٤٤٢) .

(١٠) لما توفى الخليفة القادر بالله جددت البيعة لابنه أبي جعفر القائم بأمر الله، وكان أبوه قد بايع له بولاية العهد سنة ٤٢١هـ، وقد حضر تجديد البيعة الفقهاء والاشراف وكبار رجال الدولة وذلك في الحجة سنة ٤٢٢هـ .

=

الاسلامية فقام النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة فصار كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الآخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الأمراء العرب ـ الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق على توسيع نطاق نفوذهم، ومن ثم انحازوا للأمراء البويهيين في نزاعهم مما أدى إلى حدوث صدام بين العرب والبهويهيين. وهكذا اضعفت هذه القوى بعضها البعض وتبددت قوتها في صراعات داخلية، في الوقت الذي كان السلاجقة يتقدمون نحو بلادهم بعد أن تم لهم ايقاع الهزيمة بالغزنويين والاستيلاء على معظم اقاليم ايران.

كذلك ازداد الخلاف بين الجند الأتراك والديلم وغيرهم من العناصر الأخرى وانتشرت ثوراتهم في مدن العراق وصاروا يتدخلون في شؤون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بأمرائهم، فسيطروا على الدولة وأضعفوا سلطة الأمراء البويهيين، وصار الخليفة يجيب رغباتهم تحت وطأة اضطراب الأحوال واختلال الأمور وفقدان السيطرة اذ لم تعد هناك قوة رادعة تستطيع التصدي للقوى المتصارعة.

أ ـ المنازعات بين الأمراء البويهيين :

ارتبط النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه في بداية عهد الخليفة القائم بأمر الله بجلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي وابن أخيه ابي كاليجار بن سلطان الدولة، فعلى الرغم من عودة جلال الدولة إلى بغداد سنة ٤٢٣هـ [11] واستعادة نفوذه على البصرة وواسط الا أن الأمور لم تستقم له بعد أن ضاعت هيبته بسبب النزاع مع ابن أخيه ابي كاليجار، فلم تكن له سوى سيادة اسمية على ما يليه من بلاد. وقد عبر ابن الجوزى عن ذلك بقوله : «ومملكة جلال الدولة ما بين الحضرة وواسط والبطيحة وليس له من ذلك الا الخطبة»[12]. كما لم تقم له النوبة أوقات الصلوات بحاضرة الخلافة التي كانت تعد من مظاهر السيادة الفعلية، ولم يضرب له بوق ولا طبل[13].

استمر النزاع قائما بين جلال الدولة وابي كاليجار ودخل الصراع بينهما مرحلة

ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٥٨)

ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٧ ص ٣٥٥).

(١١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١).

(١٢) انظر، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٦٠).

(١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٣٥٦).

جديدة من العنف الحربي، اذ اشتعلت نيران الحروب بين الطرفين في نواحي الأهواز والبصرة وواسط[١٤]، ففي أوائل سنة ٤٢٤هـ أنفذ جلال الدولة قوة حربية إلى المذار[١٥]، لضرب الحامية التابعة لأبي كاليجار والاستيلاء عليها، الا أن أبا كاليجار سير اليهم فريقا من جنده تمكن من هزيمتهم ومطاردتهم حتى البصرة فدخلوها وضموها إلى حوزتهم وتم تعيين أبي منصور بن علي نائبا لأبي كاليجار بها[١٦].

لما توفى ابو منصور بختيار، خلفه صهره ظهير الدين ابو القاسم دون تفويض من ابي كاليجار ـ الذي أمر بعزلة، فقطع ظهير الدين الخطبة لأبي كاليجار واقامها لجلال الدولة، مما اتاح الفرصة للملك العزيز بن جلال الدولة، فسار إلى البصرة حيث انضم لابي القاسم، الا أن الأمور لم تستقم للملك العزيز، فدب الخلاف بينه وبين ابي القاسم بسبب شكوى الجند الديلمي من سوء معاملة ظهير الدين، فأخرجه الملك العزيز من البصرة، مما اضطره للمسير إلى الأبلة[١٧]، ثم عاد لمحاربة ابن جلال الدولة بعد أن تم له اعادة ترتيب قواته، وتمكن من هزيمة الملك العزيز واخراجه من البصرة وعاد إلى طاعة أبي كاليجار. بينما لجأ الملك العزيز إلى ابيه جلال الدولة[١٨].

استاء جلال الدولة من هزيمة ابنه الملك العزيز وضياع البصرة، فسار معه على رأس قواته إلى المدينة فدخلوها واقاموا بها بعد هزيمة واليها من قبل ابي كاليجار وعاد جلال الدولة إلى بغداد وترك ابنه الملك العزيز واليا عليها في جمادي الاولى سنة ٤٢٤هـ[١٩].

أدى النزاع بين جلال الدولة وابن اخيه ابي كاليجار حول مدن العراق الى تطلع الغزنويين للاستيلاء على البلاد التابعة لسلطان بني بويه في المشرق والزحف إلى العراق. وترجع بداية تدخل الغزنويين في شؤون بني بويه إلى مستهل

---

(١٤) Bowen : The Last Buwayhids (J.R.A.S.), P.229 .

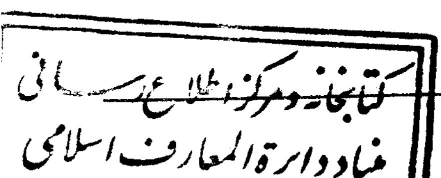
(١٥) المذار : قصبة ميسان، تقع بين واسط والبصرة
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ٨٨) .

(١٦) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤) .

(١٧) الأبلة : بلدة على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الواصل إلى مدينة البصرة .
ياقوت : المصدر السابق (حـ ١ ص ٧٧) .

(١٨) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١ ـ ٤٨٢) .

(١٩) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤) .



٤٢٠هـ / ١٠٢٩م[٢٠]، وذلك ان مجد الدولة ابا طالب رستم بن فخر الدولة البويهي كان قد ارسل للسلطان محمود الغزنوي لامداده بجيش يستعين به على اخماد ثورات الجند وكبار قوادهم في الري. فأرسل السلطان محمود جيشا إلى الري بقيادة ايكوتكين وعلى الحاجب وغازى الحاجب فاستولى على المدينة وقضى على شغب الجند وثورات قوادهم، والقى القبض على مجد الدولة وتم ارساله إلى احدى قلاع خراسان في جمادي الاولى سنة ٤٢١هـ / ١٠٣٠م[٢١].

لما ولى مسعود بن محمود الغزنوى حكم الدولة الغزنوية سنة ٤٢١هـ، سار على نهج أبيه في سياسته التي ترمى إلى الاستيلاء على ممتلكات البويهيين، فأرسل احمد على نوشتكين ـ احد قواده إلى كرمان ـ وكانت تابعة لأبي كاليجار، فضمها إلى حوزة الغزنويين سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م[٢٢]، مما أغضب الامير البويهي فبعث كتابا إلى السلطان الغزنوي ينكر عليه استيلاء قواته على احدى مناطق النفوذ البويهية[٢٣]، فأجابه السلطان مسعود بانه سير جيوشه استجابة لطلب أهل البلاد للقضاء على الفساد والاضطرابات[٢٤].

لم يمض غير قليل على ضم الغزنويين كرمان حتى استغاث أهلها من عسف وجور رجال الحامية الغزنوية، وانفذوا رسالة إلى الامير البويهي أبي كاليجار يطلبون نجدتهم، ويخبرونه بمدى الضعف والوهن الذي يعاني منه رجال الحامية لانصرافهم إلى اللهو فارسل اليهم أبا منصور بهرام بن مافنه على رأس قوة، فدخلوا كرمان وأعادوها إلى حظيرة البويهيين، بعد ان اضطر القائد الغزنوي احمد على نوشتكين إلى العودة إلى غزنه سنة ٤٢٣هـ/١٠٢٣م[٢٥].

حاول السلطان مسعود الغزنوي تعويض الخسائر التي منيت بها قواته في

---

(٢٠) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي (حـ ٣ ص ١٦٧) .

(٢١) البيهقي : تاريخ البيهقي (مترجم) ص ٤٥٦ .

(٢٢) البيهقي : المصدر السابق (ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧)

(٢٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٣٥٦) .

(٢٤) جاء رد السلطان مسعود الغزنوي على رسالة ابي كاليجار البويهي «ان هذه الولاية ترسل [illegible] بولايتنا من جانبين وهي مهملة واهلها يستغيثون من المفسدين، وفريضة علينا ان نفرج كرب المسلمين» .
انظر البهيقي : المصدر السابق ص ٤٥٧ .

(٢٥) البيهقي : المصدر السابق ص ٤٥٨ .

كرمان على أيدي البويهيين، فسار في العام التالي إلى خراسان على قصد العراق[٢٦]، غير أنه اضطر للعودة إلى الهند بعد أن شق احمد ينالتكين نائبه بها عصا الطاعة، فشغل بالقضاء على هذه الفتنة، ولما فرغ منها كان السلاحقة قد قويت شوكتهم فدخل معهم في صراع طويل.

أما ابو كاليجار فقد تنازع مع عمه جلال الدولة على الحكم مما أدى إلى اشاعة الاضطراب وفساد الأحوال، الأمر الذي أدى إلى تدخل الخليفة القائم بأمر الله لانهاء هذا الصراع الذي أدى إلى خراب البلاد. فعهد إلى قاضي القضاة ابي الحسن علي الماوردي بالسفارة بين الطرفين المتنازعين وتكللت جهوده بالنجاح فاتفق الطرفان على الصلح، وحلف كل لصاحبه؛ فأرسل الخليفة القائم بأمر الله الخلع إلى ابي كاليجار توكيدا لأواصر الاتفاق ونبذ الفرقة والخلاف، كما عقد لأبي منصور بن أبي كاليجار على بنت جلال الدولة وتم ذلك سنة ٤٢٨هـ[٢٧].

دب النزاع من جديد بين جلال الدولة وابن أخيه ابي كاليجار حين انفذ ابو كاليجار قوة من جنده مع وزيره العادل ابي منصور بن ما فنه إلى البصرة الخاضعة لنفوذ عمه، فدخلها الوزير في صفر ٤٣١هـ بعد حصار لم يدم طويلا، ثم ما لبث أن تبعه ابو كاليجار فدخل المدينة في العام نفسه واقام بها فترة من الوقت ثم عاد إلى الأهواز بعد أن عهد لابنه عز الملوك بولايتها وعين معه ابا الفرج بن فسانجس وزيرا[٢٨].

لم يقتصر التنافس بين امراء بني بويه على السلطة والنفوذ على بلاد العراق بل امتد النزاع بينهم إلى بلاد المشرق، فحارب ظهير الدين ابو منصور فراموز بن علاء الدولة بن كاكويه[٢٩] ـ صاحب اصبهان، أخاه ابا حرب بن علاء الدولة للاستيلاء

---

(٢٦) ابن الأثير الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤).

(٢٧) ابن الاثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٤).

، [illegible]

(٢٨) ابن الاثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٩ ـ ١٠).

(٢٩) هو علاء الدولة ابو جعفر بن دشمنزيار ـ لقب كاكويه لانه ابن خال مجد الدولة البويهي والخال بلغتهم كاكوية.

، انظر ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٣٠).

على مدينة قاشان[٣٠]، ذلك أن ابا حرب لما دخل المدينة، أنفذ ابو منصور اليها قوة من جنده لاستردادها وبعد عدة مناوشات، رأى ابو حرب المسير إلى جبهة أخرى لتشتيت قوات أخيه فأرسل جنده إلى أصبهان، غير أن ابا منصور تغلب على أخيه الذي فر متخفيا إلى شيراز حيث التقى بأبي كاليجار فاوعز اليه بالاستيلاء على أصبهان واقنعه بذلك، فسار أبو كاليجار إلى المدينة وحاصرها، ودارت بينه وبين أبي منصور عدة وقائع حربية غير حاسمة انتهت بتداعي الطرفين للصلح على أن يبقى أبو منصور في ولايته باصبهان مقابل اداء مبلغ من المال سنويا، وأن يلي أبو حرب همذان ويقيم الخطبة لأخيه ابي منصور على منابر بلاده سنة ٤٣٣ هـ[٣١].

كان عهد جلالة الدولة بداية النهاية للدولة البويهية[٣٢]، إذ فتح باب النزاع والتنافس بين امراء البيت البويهي بعد أن فقد الأمر البويهيون المتأخرون السيطرة على الأمور، وأفلت زمامها من ايديهم وطمع كل منهم في الاستيلاء على ممتلكات الآخر. ولم تؤد وفاة جلال الدولة سنة ٤٣٥ هـ[٣٣] إلى توقف الصراع أو حتى التخفيف من حدته، بل استمر النزاع والخلاف بين الملك العزيز أبي منصور بن جلال الدولة الذي كان يلي واسط بين أبي كاليجار من أجل السلطة والاستئثار بالملك البويهي، ففي الوقت الذي كان فيه الملك العزيز يستعد للقدوم إلى بغداد ليخلف أباه في الحكم[٣٤]، سبقه ابو كاليجار إلى حاضرة الخلافة بعد أن استحلف الجند على الطاعة والولاء، فدخل بغداد وأقيمت له الخطبة على منابرها ولقبه الخليفة القائم بأمر الله بلقب محيي الدين[٣٥]. أما الملك العزيز الذي كان قد وصل إلى النعمانية[٣٦] في طريقه إلى بغداد فقد تخاذل عنه جنده بعد أن تمكن رسل أبي كاليجار من استمالتهم باغداق

---

(٣٠) قاشان : مدينة قرب أصبهان بينها وبين قم اثنا عشر فرسخا.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٢٩٦ - ٢٩٧).

(٣١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص [illegible]).

(٣٢) Kabir : The Buwayhid Dynasty of Baghdad, P.102 .

(٣٣) ابن كثير : البداية والنهاية (حـ ١١ ص [illegible]).

(٣٤) الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من ذهب (حـ ٣ ص ٢٥٤).

(٣٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٥).

(٣٦) النعمانية : بليدة بين واسط وبغداد في منتصف الطريق على ضفة نهر دجلة.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ٢٩٤).

الأموال عليهم، فتركوه وعادوا أدراجهم إلى واسط[٣٧].

لما أيقن الملك العزيز أنه أوشك على فقد سلطة ابيه استعان بكل من نور الدولة دبيس بن مزيد ـ والى الحلة[٣٨]، وقرواش بن المقلد ـ صاحب الموصل[٣٩]، وسار على رأس قواتهما إلى بغداد حيث منى بهزيمة كبيرة على ايدي جند ابي كاليجارفولى هاربا على اثرها إلى ميافارقين حيث ظل مقيما عند حاكمها نصر الدولة بن مروان حتى توفى سنة ٤٤١هـ[٤٠].

على الرغم من النصر الذي احرزه الملك أبو كاليجار على الملك العزيز واقامة الخطبة له على منابر كل من حلوان والحلة وديار بكر بعد دخول دبيس بن مزيد ونصر الدولة بن مروان في طاعته[٤١]. غير أن فرامرز بن علاء الدولة صاحب أصبهان نكث عهده مع ابي كاليجار وأنفذ عساكره إلى نواحي كرمان فاستولوا على حصنين من حصونها، فأرسل إليه ابو كاليجار يطلب منه تركها والعودة إلى الطاعة. فلم يجب طلبه مما أدى الى قيام الحرب بينهما حول أصبهان، فانهزمت قوات فرامرز واسر قائدها الأمير اسحق بن ينال، واستردت قوات ابي كاليجار حصني كرمان سنة ٤٣٥هـ[٤٢] مما اضطر فرامرز بن علاء الدولة إلى اعادة الخطبة للملك البويهي على

---

(٣٧) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٣٧).

(٣٨) الحلة : مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد. وقد ولى أمرها دبيس بن علي بن مزيد الأسدي سنة ٤٠٨هـ، لذلك تعرف بحلة بني مزيد.
انظر ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٢٩٤).

(٣٩) كان بنو عقيل من رعايا الحمدانيين يؤدون إليهم الخراج، ظل الأمر على ذلك حتى تمكن أبو الدرداء محمد بن المسيب أمير بني عقيل من الاستيلاء على الموصل بعد أن تطرق الضعف لدولة بني حمدان* وقد تنازع أمرها العقيليون والبويهيون حتى تمكن المقلد بن المسبب من السيطرة عليها سنة ٣٨٦هـ** وأمره الخليفة القادر بالله على ولايتها ولقبه حسام الدولة فأقام فيها دولة العقيليين حتى سنة ٤٨٩هـ.

* خاشع المعاضيدي : دولة بني عقيل في الموصل ص [illegible]

** Lane Pocle : Muhammadan Dynasty, P.116 - 117.

(٤٠) هو أبو نصر أحمد بن مروان ـ [illegible] دولة بني مروان التي [illegible]
ميافارقين وآمد. وقد ولى امارتها سنة ٤٠٣هـ من قبل الخليفة القادر بالله.
الفارقي : تاريخ ميافارقين ص ١٠٨.

(٤١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٥).

(٤٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٣٨).

منابر أصبهان اوائل سنة ٤٣٦هـ / ١٠٤٦م[٤٣].

لم يختلف عهد ابي كاليجار عما ساد خلال حكم جلال الدولة، فقد استمر النزاع والتنافس بين البويهيين في بلاد العراق والمشرق حتى وفاته سنة ٤٤٠هـ[٤٤].

لما ولي أبو نصر خسرو فيروز الحكم خلفا لابيه ابي كاليجار، أحضر زعماء الجند واستحلفهم، وأرسل إلى الخليفة القائم بأمر الله يطلب منه أن يأذن له بذكر اسمه في الخطبة ويلقبه بالملك الرحيم، فأجابه الخليفة إلى طلبه الاول وامتنع عن تلقيبه بهذا اللقب في بداية الأمر وقال: «لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى»[٤٥]، ثم اضطر لاجابة رغبته[٤٦]. واستقر ملك الامير البويهي بالعراق وخوزستان والبصرة التي عهد بولايتها لأخيه ابي علي بن ابي كاليجار[٤٧].

لم يكد يستقر ملك الأمير البويهي حتى واجه عدة صعاب من جراء النزاع بينه وبين اخوته الذين تطلعوا إلى الاستيلاء على بعض مدن العراق وفارس[٤٨] فخرج اخوه ابو منصور فلاستون بن أبي كاليجار على طاعته وسار إلى شيراز فاستولى عليها[٤٩]، غير أن الملك الرحيم أرسل أخاه ابا سعد بن ابي كاليجار إلى شيراز فدخلها وقبض على أخيه فلاستون في شوال سنة ٤٤٠هـ[٥٠].

كذلك حاول الملك العزيز بن جلال الدولة انتهاز فرصة وفاة أبي كاليجار وسار إلى البصرة طمعا في امتلاكها، فلقيه رجال حاميتها من الجند التابعين للملك الرحيم فأوقعوا به الهزيمة[٥١].

---

(٤٣) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧٦).

(٤٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٩).
ابن طباطبا : الفخري في الاداب السلطانية ص ٢٢٥.

(٤٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٨).

(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٦).
وخلع عليه الخليفة القائم بأمر الله فلبس السبع الكاملة، والعمامة السوداء والعمة الرصافية والطوق والسوارين وسيف بحدائل والتاج المرصع وسلم إليه الكتاب بالتقليد والتلقيب.

(٤٧) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤٨).

(٤٨) جمال سرور : تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ص ٨٨.

(٤٩) ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧٧).

(٥٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨).

(٥١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٩).

امتد الصراع بين ابناء ابي كاليجار إلى بلاد فارس، فلما تمكن ابو منصور فلاستون من الهرب، اتجه إلى قلعة اصطخر وتحصن بها، فأنفذ الملك الرحيم الذي كان يقيم اذ ذاك بالأهواز، الجند إلى بلاد فارس لمحاربة اخيه، بينما سار فلاستون إلى أرجان(٥٢) عازما قصد الاهواز، ولما التقى الطرفان، لحقت الهزيمة بالملك الرحيم ـ الذي سار إلى واسط في ذي القعدة سنة ٤٤١هـ(٥٣). وظلت الخطبة تقام على منابر الأهواز لابي منصور فلاستون حتى أعيدت للملك الرحيم بعد وفاة واليها ابي كاليجار كرشاسف(٥٤) سنة ٤٤٣هـ / ١٠٥١م(٥٥).

ظل الملك الرحيم يتحين الفرص للاستيلاء على بلاد فارس وضمها إلى حوزته، فلما كتب اليه أبو نصر خسرو صاحب قلعة اصطخر يعلن له طاعته ويطلب منه القدوم ليعاونه في امتلاك فارس. رأى الملك الرحيم ان يستغل هذه الفرصة لتحقيق اطماعه فانفذ أخاه ابا سعد بن ابي كاليجار الى قلعة اصطخر وسار منها الى شيراز، فدخلها في رمضان ٤٤٣هـ(٥٦).

لم يقف الامير ابو منصور فلاستون مكتوف الأيدي امام اطماع اخيه خاصة انه كان يدرك ان ضياع شيراز هو البداية الحتمية لضياع سلطانه في بلاد فارس فسار على رأس قواته لمحاربة أبي سعد، فاشتبك الطرفان في عدة معارك حول شيراز استمرت حتى منتصف شوال ٤٤٣هـ ـ دون نتيجة حاسمة(٥٧).

اتخذ النزاع بين أمراء بني بويه أبعادا خطيرة بعد اقحام القوى الاسلامية المعاصرة في الصراع الدائر بينهم، الأمر الذي جعل بانهيار سلطة البويهيين. فلما اتجه الملك الرحيم باطماعه نحو البصرة التي كان يلي أمرها اخوه ابو علي بن ابي كاليجار،

(٥٢) أرجان : مدينة كبيرة بينها وبين شيراز ستون فرسخا .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ١٤٣)

(٥٣) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨) .

(٥٤) هو أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة [illegible]
كاليجار ـ صاحب بلاد فارس .

(٥٥) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٠) .

(٥٦) ابن خلدون : المصدر السابق (حـ ٤ ص ٤٨٨ ـ ٤٨٩) .

(٥٧) ابن الأثير : المصدر السابق حـ ٨ ص ٥٨) .

أرسل اليها أبا الحارث ارسلان البساسيري[٥٨] قائد الجند التركي فاستولى عليها ثم قدم الملك الرحيم الى هذه المدينة، مما ادى الى اشتباكه في قتال مع أخيه ابي علي عند شط عثمان[٥٩] فلجأ ابو علي الى السلطان طغرلبك السلجوقي بأصبهان بعد ان حلت به الهزيمة. فاكرم وفادته واقطعه اقطاعا من اعماله[٦٠]. أما الملك الرحيم فولى البساسيرى على البصرة ومضى الى الاهواز.

استغل الأمير ابو منصور فلاستون انشغال أخيه الملك الرحيم باطماعه في البصرة وما حولها، وسار الى شيراز فاستولى عليها بعد محاربة أخيه ابي سعد ـ الذي اضطر الى مفارقتها والمضي الى الاهواز في شوال ٤٤٥هـ[٦١].

لم يقف الملك الرحيم مكتوف الايدي ازاء ضياع شيراز، فعهد إلى فولاذ بن خسرو الديلمي ـ صاحب قلعة اصطخر استعادتها، فتمكن فولاذ من دخول المدينة واقامة الخطبة فيها للملك الرحيم بعد انتصاره على الامير ابي منصور فلاستون.

لما رأى أمراء بني بويه انه لا طائل من وراء صراعهم تداعى فلاستون واخوه ابو سعد إلى الصلح واتفقا على طاعة أخيهما الملك الرحيم. وتوجها إلى شيراز لاقامة الخطبة على منابرها للملك الرحيم وتيسر لهما تحقيق ذلك في المحرم سنة ٤٤٧هـ[٦٢].

اتفق امراء بنيه بويه على الصلح واعادة الوحدة للبيت البويهي بعد صراع طويل حول السلطة والنفوذ غير انه كانت هناك جيوش السلاجقة تحقق انتصارات كبيرة في المشرق وتتقدم نحو العراق ـ الذي كان يعاني من الاضطراب وسوء الاحوال. فدخل السلاحقة بغداد في الشهر نفسه والسنة التي تم فيها الاتفاق بين أمراء بني بويه. وازالوا الحكم البويهي وقضوا على آخر أمرائهم الملك الرحيم.

---

(٥٨) كان أبو الحارث آرسلان مولى لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي ثم علا شأنه وصار من مماليك الأمير البويهي بهاء الدولة بن عضد الدولة، وقد عرف بالبساسيري نسبة إلى بلدة بفارس يقال لها بسا.
[illegible]

(٥٩) شط عثمان : موضع بالبصرة كانت سباخا ومواتا فأحياها عثمان بن ابي العاصي الثقفي
ياقوت : معجم البلدان [illegible]

(٦٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ص ٦٣ ـ ٦٤).
ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٠).

(٦١) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٦).

(٦٢) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٩).

ب ـ المنازعات بين الأمراء العرب :

لم تقتصر المنازعات والحروب التي شهدتها مدن العراق على أمراء بني بويه بل انتقلت عدواها الى الأمراء العرب الذين كان لهم دور هام في الصراع السياسي للقوى الاسلامية خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله ، فلما تطلع ابو قوام ثابت بن علي بن مزيد الى الاستيلاء على ممتلكات أخيه نور الدولة دبيس بن علي ، سار على رأس قواته بمساعدة البساسيري الى اعمال أخيه فأنفذ اليه دبيس طائفة من جنده ، لكنها هزمت في الاشتباك الذي وقع بين الطرفين ، مما اضطر نور الدولة الى اللجوء لبني أسد وخفاجة ، الذين امدوه بقوات تمكن بمساعدتها من استرداد أعماله . ثم تداعى الأميران للصلح على أن يستعيد دبيس سلطانه ويمنح اخاه اقطاعا بينما عاد البساسيري الى بغداد سنة ٤٢٥هـ (٦٣) .

ومن ناحية أخرى قام صراع طويل بين أمراء بني خفاجة انتهى بتخلص ابي الحسن بن ابي البركات بن ثمال الخفاجي من عمه والاستيلاء على الإمارة سنة ٤٢٦هـ (٦٤) .

كذلك دارت رحى الحرب بين معتمد الدولة قرواش (٦٥) وأخيه زعيم الدولة أبي كامل حين سار قرواش الى المغيثة[٦٦] ، وبصحبته سليمان بن نصر الدولة بن مروان وأبو الحسن بن ميكان الحميدي الكردي وأقاموا بالمدينة استعدادا للوثوب على ممتلكات زعيم الدولة الذي قدم فيمن معه من العرب وآل المسيب فنزلوا بمرج بانبيثا على بعد فرسخ من المغيثة ، فاقتتل الطرفان في يوم السبت ثاني عشر من المحرم سنة ٤٤١هـ . وفي خلال المعركة انحاز بعض الجند العرب الى زعيم الدولة ، فضعف أمر قرواش فقاتل وليس معه الا نفر قليل وظل على ذلك حتى قبض عليه

---

(٦٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧) .
(٦٤) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٩٣) .
(٦٥) هو قرواش بن المقلد ابو المنيع بن المقلد حسام الدولة بن المسيب العقيلي لقبه الخليفة القادر بالله معتمد الدولة وكانت له بلاد الموصل والكوفة وسقي الفرات ، توفي سنة ٤٤٣هـ .
انظر، ابو شجاع : ذيل تجارب الأمم ص ٢٩٣ .
، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٤٧) .
(٦٦) المغيثة : تقع بين القادسية والعذيب بينها وبين القادسية اربعة وعشرون ميلا .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ١٦٣) .

واخذ الى الموصل محجورا عليه [٦٧]. ثم ما لبث ان اصطلح الاخوان بعد تدخل آل المسيب وامراء العرب واعتذر كل منهما لأخيه طالبا العفو فذهب ابو كامل الى قرواش وقبل يده، وقال : «انني وان كنت اخاك فانني عبدك وما حرى هذا الا بسبب من أفسد رأيك في واشعرك الوحشة منى والآن فأنت الأمير وانا الطائع لأمرك والتابع لك». فقال له قرواش : «بل أنت الأخ والامر لك مسلم وأنت اقوم به منى»[٦٨].

لم يستمر الصلح بين معتمد الدولة واخيه زعيم الدولة طويلا، فقبض زعيم الدولة على أخيه في جمادي الاولى سنة ٤٤٢هـ ومنعه من التصرف في شئون الحكم[٦٩].

كذلك قام النزاع بين قريش بن بدران وبين أخيه المقلد، بسبب نقل قريش عمه قرواشا الى قلعة الجراحية[٧٠] وزجه في سجنها ليتيسر له الاستيلاء على الموصل[٧١].

ظلت الاحوال مضطربة في الموصل وما حولها حتى توفى قرواش، فاستمال قريش العرب وأصلحهم فاذعنوا له. ثم اتجه الى الصالحية[٧٢]، فضمها الى حوزته، ولما توطدت سلطة قريش أنفذ رسله الى نواب الملك الرحيم يطلب مصالحتهم وكان على خلاف شديد معهم فأجابوه الى طلبه.

تجلى النزاع بين امراء العرب في هذا العهد، فسار بنو خفاجه الى الجامعين من أعمال نور الدولة دبيس، فنهبوها مما اضطر نور الدولة الى الاستنجاد بالبساسيرى -

---

(٦٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (حـ٨ ص ٥١).

(٦٨) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٥١).

(٦٩) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ٨ ص ٥٥).

كان قرواش قد أنف من تحكم أخيه في البلاد بعد أن استأثر أبو كامل بالسلطة وحجر على أخيه وسار [illegible]

وأعاده إلى داره قبل وصوله إلى بغداد

(٧٠) [illegible]

ياقوت : معجم البلدان (حـ ٥ ص ١١٢ - ١١٤).

(٧١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٥ ص ٢٦٤).

(٧٢) الصالحية : قرية من أرض الجزيرة.

ياقوت : المصدر السابق (حـ٣ ص ٣٨٩).

الذي سار اليه وقاتل بنى خفاجه وأجلاهم عن الجامعين بعد هزيمتهم سنة ٤٤٦ هـ[٧٣].

هكذا ثارت المنازعات والحروب بين الامراء العرب مما أدى إلى اضعاف شأنهم وتدخل القوى الاخرى في أمورهم فضلا عن انتشار الخراب والدمار في انحاء عديدة من اماراتهم ومدنهم التي كانوا يحكمونها ولم يجنوا من وراء ذلك سوى ضياع ممتلكاتهم وفقد ما كان لهم من نفوذ[٧٤].

لم تؤد استعانة بعض امراء البويهيين بأمراء العرب الى استقرار الأمور بينهم، بل أخذ كل منهم يتطلع الى مهاجمة أملاك الآخر، فحدث خلاف بين الامير جلال الدولة البويهي وقرواش بن المقلد العقيلي صاحب الموصل ويرجع سبب ذلك الى أن قرواش كان قد أنفذ طائفة من جنده الى تكريت للاستيلاء عليها من صاحبها خميس بن ثعلب، واشتبك الفريقان في حرب في ذي القعدة سنة ٤٣٢ هـ، فأرسل خميس ولده الى جلال الدولة ليكف عنه قرواشا، فأجاب طلبه، وأرسل الى قرواش يأمره بالعودة، فامتنع وسار بنفسه الى تكريت فحاصرها، فاستاء جلال الدولة من ذلك، واشتد غضبه حين علم ان قرواشا أرسل الى الجند الاتراك ببغداد يثير هم عليه[٧٥]، فأنفذ جلال الدولة أبا الحارث البساسيري الى بعض اعمال قرواش للاستيلاء عليها فوصل السندية[٧٦] في صفر من العام نفسه ولم يكتف جلال الدولة بذلك بل سار بنفسه الى الأنبار وكانت خاضعة لقرواش، فحاصرها واشتد الخلاف بين الطرفين، فسار قرواش من تكريت الى جلال الدولة عازما على قتاله. غير انه ما لبث أن عدل عن ذلك وتداعيا الى الصلح[٧٧].

كذلك قام الملك ابو كاليجار وابو الغنائم بن الوزير ذي السعادات بحصار البطيحة للاستيلاء عليها، وجرت بين قواتهما وبين البطائحيين معركة كبيرة واضطر

---

(٧٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص [illegible]).
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٥ ص ٢٦٤).
(٧٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ [illegible] ص [illegible]).
(٧٥) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (حـ ٥ ص ٣٢).
(٧٦) السندية : قرية من قرى بغداد على نهر عيسى بين بغداد والأنبار.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٣ ص ٢٦٨).
(٧٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٨).

صاحبها أبو نصر ابن الهيثم الى الفرار ناجيا بنفسه في صفر سنة ٤٣٩هـ[٧٨].

ولما عاد الملك الرحيم من بلاد فارس وكان في حرب مع أبي كاليجار سنة ٤٤١هـ، اتجه الى ابي كامل بن المقلد وقاتله قتالا شديدا لمهاجمته أردوال[٧٩] ونهبها مع طائفة من بني عقيل.

استغل قريش بن بدران الحروب بين امراء بني بويه، فسار الى الأنبار سنة ٤٤٦هـ، ونهب ما كان فيها للبساسيري، وخلع طاعة البويهيين وأقام الخطبة على منابرها لطغرلبك زعيم السلاجقة غير ان البساسيري قصد الأنبار وتمكن من استعادتها وعاد الى بغداد[٨٠].

أدى النزاع والتنافس بين الامراء البويهيين وبينهم وبين الامراء العرب إلى اضعاف الجميع، فتفككت عرى وحدة البيت البويهي وعجز الأمراء العرب عن اقرار الأمن في ربوع بلادهم فانتشرت فيها الفتن والاضطرابات.

جـ ـ المنازعات بين الأمراء السلاجقة :

كان للصعاب التي واجهتها الخلافة العباسية والأخطار التي أحاطت بها، أثر كبير في اتاحة الفرصة أمام السلاجقة للظهور على مسرح السياسة في بلاد الخلافة، ومن ثم وجهوا سياستهم الى التقدم نحو بلاد العراق.

على الرغم من وصول السلاجقة الى بلاد العراق وتطلع الخلافة الى عهد جديد يقضي على حالة التمزق والانهيار التي كانت تعاني منها. الا أن النزاع ما لبث ان نشب بين السلاجقة أنفسهم، اذا اختلف ابراهيم ينال مع أخيه السلطان طغرلبك حين طلب منه السلطان أن يسلم اليه مدينة همذان والقلاع التي بيده فامتنع ابراهيم وجمع جنده وسار بهم بعيدا عن متناول طغرلبك ـ غير أن أخاه لحق به وأوقع به الهزيمة، فتحصن ابراهيم في قلعة سرماج[٨١]، فظل طغرلبك يحاربه حتى انزله من

(٧٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٦).

(٧٩) اردوال : [illegible]

ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ١٤٩).

(٨٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٩).

(٨١) قلعة سرماج : قلعة حصينة بين همذان وخوزستان في الجبال.

ياقوت : معجم البلدان (حـ ٣ ص ٢١٥).

القلعة ثم اكرمه وأحسن اليه ورد اليه كثيرا من سلطاته[٨٢].

عاد النزاع بين طغرلبك وأخيه ينال الى سابق عهده حين خرج ابراهيم من الموصل التي كان يلي امرها واتجه الى بلاد الجبل، ثم سار الى همذان فسار طغرلبك في أثره، وكان طغرلبك في نفر يسير، بينما استعان ابراهيم بابني أخيه أرتاش، محمد وأحمد، فازداد بهم قوة، مما اضطر طغرلبك الى طلب معونة ألب ارسلان وابناء أخيه داود، فالتقى الطرفان بالقرب من الري، فانهزم ابراهيم ينال وحلفاؤه وأخذ أسيرا ثم قتل في جمادى الاخرة سنة ٤٥١ هـ[٨٣].

لما ولى ألب أرسلان السلطنة بعد وفاة طغرلبك، شق عمه فخر الملك بيغو بن ميكائيل ـ صاحب هراه عصا الطاعة وحدثته نفسه بالملك فسار اليه ألب ارسلان في قواته ـ فحاصره وضيق عليه واستمر القتال بين الطرفين حتى حلت الهزيمة بفخر الملك، ودخل ألب ارسلان المدينة ثم عاد الى مرو ومنها الى نيسابور سنة ٤٥٥ هـ[٨٤].

ولما علم السلطان ألب أرسلان أن شهاب الدولة قتلمش خرج على طاعته وجمع جنده للاستيلاء على الري، جهز جيشا عظيما سيره الى هذه المدينة ثم لحق به في المحرم سنة ٤٥٦ هـ، وعندما وصل الى دامغان[٨٥]، بعث رسالة الى قتلمش ينكر عليه ما فعله ويأمره أن يترك الخلاف مذكرا اياه بالقرابة وصلة الرحم ـ الا أن قتلمش اغتر بكثرة أتباعه وامتنع عن اجابة طلب ألب أرسلان وسار الى الري ونهب القرى المحيطة بها. فدار قتال بين الطرفين حلت فيه الهزيمة بقتلمش.

كذلك قام السلطان ألب أرسلان بمحاربة قرا أرسلان ـ ملك كرمان سنة ٤٥٩ هـ بعد أن أظهر العصيان وأسقط اسم السلطان من الخطبة وأوقعت جيوش السلطان السلجوقي الهزيمة به وسار قرا أرسلان الى السلطان وأظهر الطاعة وسأل العفو عنه.[٨٦]

---

(٨٢) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٥٢).

(٨٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٨٥).

ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ٢٠٢)

(٨٤) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٩٧).

(٨٥) دامغان : بلد كبير بين الري ونيسابور.

ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٤٣٣).

(٨٦) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٠٥).

لم يكد يستقر السلطان ملكشاه على عرش السلطنة خلفا لأبيه ألب ارسلان سنة ٤٦٥هـ، حتى أحاطت به المؤامرات والفتن من كل جانب[٨٧]، فلما بلغ قاورت بن جفرى بك وفاة أخيه السلطان ألب أرسلان سار الى الري يريد الاستيلاء عليها، وكان قد حاول الظفر بعرش السلطنة في عهد اخيه من قبل، لكن محاولته باءت بالفشل[٨٨] لذلك عاود السعي لتحقيق أمله بعد وفاة ألب أرسلان، فأرسل الى ملكشاه محذرا : «أنا الأخ الكبير وأنت الولد الصغير وأنا أحق منك بميراث اخى السلطان «فأجابه ابن أخيه» : الأخ لا يرث مع وجود الابن»[٨٩]. فاستاء من ذلك وعزم على استكمال المسير صوب الري.

لما بلغ السلطان ملكشاه نبأ مسير عمر قاورت الى الري تأهب لمواجهته فجد في السير الى الرى، فسبقه اليها وبصحبته وزيره نظام الملك، والتقى الطرفان عند موضع يعرف بنهر مان على مقربة من الري. وعلى الرغم من تعرض ملكشاه للهزيمة في بداية الأمر الا أن العرب والاكراد ـ الذين كان يضمهم جيش ملكشاه حملوا على ميمنة قاورت بك وأوقعوا بقواته الهزيمة، وقبض على قاورت وأرسل مقيدا الى همذان في شعبان سنة ٤٦٥هـ[٩٠].

استغل اغالتكين ـ اخو الخاقان شمس الملك بن طغماج خان صاحب بخارى وسمرقند، انشغال السلطان ملكشاه بالقضاء على فتنة قاورت[٩١]، فاستولى على ترمذ[٩٢]، في ربيع الأول سنة ٤٦٥هـ ونقل ما فيها من ذخائر وأموال الى سمرقند ـ ولما حاول أهل المدينة المقاومة أمر باحراقها. مما اضطرهم الى اعلان الطاعة وطلب الأمان، فاكتفى بالاستيلاء على الأموال والعتاد وعفا عنهم.

---

(٨٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٢٧٧).
، ابن الأثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ١١٤.
(٨٨) البنداري : تاريخ دولة آلة سلجوق (ص ٣٠).
(٨٩) [illegible] : أخبار الدولة السلجوقية (ص [illegible]).
(٩٠) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٩٨).
، ابن [illegible]
(٩١) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٥٨).
(٩٢) ترمذ : مدينة عامرة وتعد المعبر الرئيسي إلى نهر جيحون بطريق الهند.
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٢٦ - ٢٧).
فامبري : تاريخ بخاري (مترجم) (ص ٣٠).

لما فرغ السلطان ملكشاه من القضاء على فتنة قاورت بك سار نحو بلاد ما وراء النهر لتوطيد سلطانه عليها، فارسل اليه شمس الملك يلتمس الصلح، فأجابه ملكشاه الى طلبه وتبادلا الهدايا توكيدا لأواصر الاتفاق والصلح(٩٣).

لم يكد السلطان ملكشاه يفرغ من التغلب على الصعاب التي واجهته من قبل قاورت وشمس الملك، حتى هاجم عسكر غزنة أطراف بلاده وعاثوا فيها فسادا وتخريبا، فأنفذ اليهم الامير الياس بن ألب ارسلان ـ الذي تمكن من هزيمتهم، كما توجه السلطان الى بلخ لتوطيد نفوذه عليها، فلقى أهلها وتظلموا من أمراء ما وراء النهر الذين درجوا على الاغارة عليهم ونهب بلادهم، لذلك عمد ملكشاه الى تجهيز جيش يردع به هؤلاء الحكام ـ فتوجه في أواخر سنة ٤٦٦هـ/ ١٠٧٤م مع وزيره نظام الملك الى ترمذ وضيق عليها الحصار، حتى طلب أهلها الأمان، وما لبث أن تم الصلح بين السلطان وبين الأمير أغالتكين ـ اخو شمس الملك مرة أخرى، وأقره على ما بيده وخلع عليه(٩٤).

كان من أهم الآثار التي ترتبت على الصراعات السياسية بين القوى الاسلامية في بلاد العراق والمشرق، أن اضطربت الحياة الاجتماعية لرعايا الدولة العباسية، فاشتد البلاء وعظم الخوف وتعطلت الصلوات الجامعة، ولم يستطع الناس أداء شعائرهم الدينية الا في ظل حراسة مأجورة، وانقطع الحج لانعدام الأمن على طريقه، فضلا عن انتشار الخرافات(٩٥)، والأوبئة والأمراض بين الناس، حتى دفن كثير من موتاهم بغير غسل ولا تكفين(٩٦).

كما تأثرت الحالة الاقتصادية من جراء الاضطراب ـ الذي عم ارجاء بلدان الخلافة بسبب الحروب والمنازعات وعدم الاستقرار السياسي وقد تجلى ذلك في كثرة

---

(٩٣) الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٦٢).

(٩٤) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص [illegible]).

(٩٥) ذكر ابن الأثير : انه قد انتشر بين الناس بالعراق وخوزستان وكثير من البلاد أن (سيدوك) ملك الجن [illegible] في البلاد إلى المقابر يلطمن وينحن وينشرن شعورهن وخرج رجال من سفلة الناس يفعلون مثل ذلك سنة ٤٥٦هـ . ويلاحظ أن انقطاع الحج يخص أهل العراق .
انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١٠٠).

(٩٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٧٠).

السلب والنهب لتدهور الأمن على طرق التجارة، فضلا عن هجر الفلاحين أراضيهم وترك الاهتمام بالزراعة، الأمر الذي أدى الى اضطراب الاسواق بسبب ندرة الأقوات وغلاء الأسعار(٩٧).

٢ ـ ثورات الجند في مدن الخلافة

انتشرت الفتن وعم الاضطراب في بلاد العراق وقلت الاقوات وغلت الاسعار بسبب ثورات الجند من الترك والديلم ومن تبع خطاهم من العرب والأكراد، ولم يستطع الخليفة او الأمير البويهي التصدي لشغبهم أو إجابة مطالبهم، ولما كانت الاموال في نقص مستمر بسبب الاضطرابات لذلك اشتدت ثوراتهم وأسرف قوادهم في المطالبة بها، مما كان له اسوأ الاثر على الحالة الاقتصادية والحياة الاجتماعية في بلدان الخلافة العباسية.

استهل الجند الأتراك عهد الخليفة القائم بأمر الله بالثورة للحصول على الاموال المعروفة برسم البيعة، فلما بويع للخليفة القائم بأمر الله في ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ طالب الجند الاتراك برسم البيعة على عادتهم، ولما بلغهم ان القادر بالله لم يخلف مالا اشتد اصرارهم على تحقيق مآربهم، ولم تخمد ثورتهم الا بعد أن اضطر الأمير البويهي جلال الدولة إلى اعطائهم الأموال من خاصته. وعلى الرغم من ذلك استمرت ثوراتهم حتى اضطر الخليفة القائم بأمر الله إلى عرض بعض اقطاعاته للبيع(٩٨) حتى يتمكن من تحقيق أطماعهم.

شهد عهد الخليفة القائم بأمر الله كثيرا من ثورات الجند لعدم وجود قوة رادعة تتصدى لهم فقد زادت سيطرتهم حتى تدخلوا في تولية وعزل أمراء بني بويه تبعا لأهوائهم، ففي ربيع الاول سنة ٤٢٣هـ ركب جماعة من قوادهم ومنعوا الخطبة لجلال الدولة، ولم يكتفوا بذلك بل اضطروه الى ترك داره والمسير الى عكبرا، وطالبوه

(٩٧) كانت الرمانة والبطيخة تباع كل منها بقيراطين، والخيارة بقيراط، ونصف قفيز من الأرز بدينار، ورطل اللحم بقيراط، والحنطة سبعة أرطال بدينارين، وأربع دجاجات بدينار. وتعذر التبن حتى بلغ [illegible] يباع بعشرة [illegible] أرطال، اما الحنطة فصار الكر منها يباع مائة وستين دينارا، [illegible]
من الحنطة الجيدة يباع بعشرة دنانير فقط خلال فترات الاستقرار السياسي.
ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٢، ١٤٦، ١٦٦، ١٧٣، ٢٤١).

(٩٨) عرض الخليفة القائم بأمر الله خانا وبستانا وشيئا من انقاض دار الخلافة للبيع.
انظر، ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم حـ ٨ ص ٥٩.

بمزيد من الاموال حتى اضطر الى بيع ثيابه وآلاته واقاموا الخطبة لابن أخيه ابي كاليجار وكاتبوه وهو بالأهواز، وهنأوه باجتماع الكلمة على طاعته وطلبوا منه القدوم الى حاضرة الخلافة، الا أن أبا كاليجار كان يدرك أغراضهم الحقيقية ويعلم علم اليقين انهم انما فعلوا ذلك من أجل الحصول على المال، لذلك طالبهم بارسال خمسمائة غلام يحضرون اليه مع قادتهم لاصطحابه، قال : «هؤلاء الاتراك يكتبون ما لا يعقدون الوفاء به ويعدون ولا يصدقون[٩٩]» . أما جلال الدولة فترك عكبرا وقصد الحلة حيث استقبله صاحبها كمال الدولة أبو سنان واكرمه ووضع خزائنه وأمواله تحت أمره، وقام بالوساطة بينه وبين الجند التركي، فقدم اليه جماعة منهم واعتذروا عما فعلوا وسألوه العودة الى بغداد[١٠٠] .

لم يسلم الخليفة القائم بأمر الله نفسه من ثورات الجند، ففي خلال الفتنة التي تعرض لها جلال الدولة وخروجه من بغداد، لم يعد أمامهم سوى الخليفة يحتالون عليه وينهبون داره، فمنعوا اقامة الخطبة له وطالبوه بأعطيات زائدة. فلم يجبهم لقلة الدخل فتشددوا ومنعوا الخطباء أصلا من اعتلاء منابرهم، مما أدى الى عدم اقامة صلوات الجمع في كثير من المساجد في شهر ربيع الآخر ٤٢٣ هـ[١٠١] دون مراعاة لحرمة الدين أو هيبة الخلافة .

كذلك قام الجند الأكراد بالاغارة على بستان الخليفة القائم بأمر الله ونهبوا ثماره سنة ٤٢٤ هـ، وعجزت الشرطة عن التصدي لهم، خاصة أن الأعراب انتهزوا الفرصة وانتشروا في ضواحي بغداد وعاثوا فيها، وقد علق ابن خلدون على ذلك بقوله : «لانحلال أمر الملك البويهي وضياع سلطة الخلافة[١٠٢]» .

لم تقتصر ثورات الجند على الشغب ضد الخليفة والملك البويهي بل جرى بينهم وبين بعضهم البعض منازعات وقتال شديد، كما حدث في سنة ٤٢٥ هـ مما أدى الى هياج العامة وانتشار الأعراب في النواحي فنهبوها وقطعوا الطريق بين بادوريا

---

(٩٩) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ [illegible] ص [illegible]) .
(١٠٠) ابن الأثير . الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢) .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨١) .
(١٠١) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٦) .
(١٠٢) انظر، العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٢) .

وقطربل[١٠٣]، وبلغوا أطراف بغداد.

لم يسلم الوزراء ايضا من ثورات الجند، ففي سنة ٤٢٦هـ، اعتدى فريق منهم على أبي سعد بن عبدالرحيم - وزير جلال الدولة البويهي واضط[illegible] للمضي الى الشوبك[١٠٤] بعد ان كثرت مطالبهم للمال ولم يستطع تلبيتها، غير [illegible]م لحقوا به وحملوه الى دار المملكة بصورة مهينة مكشوف الرأس وعليه قميص خفيف[١٠٥]، فلما رأى العامة ما حدث للوزير ثاروا واضطربت الأحوال وانعدم الأمن فلم يحج اهل العراق في هذا العام[١٠٦].

وفي سنة ٤٢٧هـ عاد الجند الى ثوراتهم ضد جلال الدولة ببغداد وطلبوا منه الرحيل عنها فاضطر للخروج ليلا والهرب الى الكرخ، ثم سار الى تكريت، وتوجه جند الاتراك الى داره ونهبوها، ولم يكتفوا بذلك بل انفذوا الى الخليفة القائم بأمر الله يطلبون منه قطع الخطبة للملك البويهي، فلم يجبهم[١٠٧].

انتهز بعض كبار رجال الدولة ثورات الجند لتحقيق اطماع سياسية على حساب الامراء البويهيين، فلما تجدد شغب الاتراك على جلال الدولة البويهي سنة ٤٢٨هـ[١٠٨]، وقطعوا الخطبة له واقاموها لأبي كاليجار، راسل بارسطغان حاجب الحجاب، أبا كاليجار وعرض عليه أن يخطب باسمه على المنابر مقابل امداده بقوة يحارب بها جلال الدولة، وقد وجدت هذه الدعوة قبولا من نفس أبي كاليجار، فأنفذ اليه فرقة من جنده، سار على رأسها الى واسط مما أدى الى زيادة ثورة الجند ضد جلال الدولة، وأرسل بارسطغان الى الخليفة القائم بأمر الله يطلب منه اقامة الخطبة لأبي كاليجار، فلم يجبه، فقام باكراه الخطباء على تنفيذ ذلك ثم تقدم من واسط الى بغداد

---

(١٠٣) بادوريا وقرطبل : قطربل قرية بين بغداد وعكبرا، بادوريا تقع إلى الشرق منها .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٣٧١) .

(١٠٤) الشوبك : قلعة حصينة في أطراف الشام .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٣ ص ٣٧٠) .

(١٠٥) [illegible]

(١٠٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٨٣) .

(١٠٧) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٨٩) .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٢) .

(١٠٨) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٩١) .

فنزل بالجانب الشرقي، وأقيمت الخطبة بهذا الجانب لأبي كاليجار، بينما عاد جلال الدولة الى بغداد ونزل بالجانب الغربي بعد ان انضم اليه قرواش بن المقلد العقيلي ودبيس بن علي ابن مزيد الأسدي، وخطب لجلال الدولة بهذا الجانب، وصارت الخطبة تقام لأميرين من البيت البويهي بحاضرة الخلافة في وقت واحد[١٠٩].

لما استتب الأمر لبارسطغان بالجانب الشرقي من بغداد اظهر نواياه الحقيقية في الاستيلاء على الأموال والاستئثار بها لنفسه، وقد اتخذ الخطبة لأبي كاليجار ستارا يخفي وراءه اطماعه. فلما أيقن أبو كاليجار من اغراض باسطغان، عاد بجنده فجأة الى فارس وتركه وحيدا فضعف امره واضطر للمسير الى واسط، ثم عمد جلال الدولة الى محاربة بارسطغان، وعاونه في ذلك بنو خفاجه ودبيس بن مزيد فقاتلوه عند الخيزران[١١٠] وأوقعوا به الهزيمة. ثم اتجه جلال الدولة الى واسط فأعادها الى حوزته وعاد الى بغداد في العام نفسه[١١١].

لم يمض وقت طويل على فتنة بارسطغان حتى عاد الجند الى سابق عهدهم يثيرون الشغب فقاموا بنهب دار جلال الدولة ثم خرجوا الى شاطىء نهر دجلة وخيموا هناك معلنين العصيان بينما عبر جلال الدولة الى الجانب الغربي واتصل بكل من دبيس بن مزيد ـ صاحب الحلة، وقرواش بن المقلد ـ صاحب الموصل لنجدته غير أنه ما لبث أن عدل عن ذلك وعزم على ترك بغداد وعدم العودة اليها لتردي الاوضاع فيها وضياع هيبته من كثرة شغب الجند وثوراتهم[١١٢]، فانزعج العامة وعمت الفوضى ونهبت النواحي وارتفعت أسعار السلع وقلت الأقوات، وانعدم الأمن الداخلي حتى صار الناس لا يستطيعون السير الا بحارس يتقاضى أجرا[١١٣]، وبلغت الفوضى اقصى مدى لها وانتشر الذعر بين الناس لدرجة أن الخطيب صلى يوم

(١٠٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١٣) .
(١١٠) الخيزران[illegible] قرية من أعمال الموصل .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٤١١) .
(١١١) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدا والخبر (حـ ٤ ص [illegible]) .
(١١٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢١) .
(١١٣) فكان الماشي يدفع دانقين والراكب أربعة دوانيق .
، الدانق : سدس الدرهم .
، انظر، يوسف غنيمة : النقود العباسية ـ مجلة سومر سنة ١٩٥٣، (ص ١٢٩) .

الجمعة في عيد الأضحى سنه ٤٣١هـ وليس وراءه الا ثلاثة نفر[١١٤].

كان الجند التركي أقرب الى الارتزاق اكثر من القوات النظامية، فكانوا لا يترددون في ترك مبايعة امير والانحياز لآخر يدفع لهم مزيدا من الأموال، وذلك لحرصهم على جمع المال، فلما توفى جلال الدولة سنة ٤٣٥هـ، اجتمع قواد العسكر وانفذوا الى ابنه الملك العزيز بواسط يبذلون له الطاعة، وشرطوا عليه التعجيل بحق البيعة فلما أرسل اليهم ابو كاليجار بن سلطان الدولة يستميلهم الى جانبه ويعدهم باغداق الأموال عليهم، مالوا الى تأييده وانصرفوا عن الملك العزيز ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بنهب دار الأمير البويهي المتوفى[١١٥].

انتهز الجند فرصة مرض الملك أبي كاليجار وقاموا بالثورة والاستيلاء على خزائنه في جمادي الأولى سنة ٤٤٠هـ. ولما توفى اقاموا مكانه ابنه ابا نصر فيروز الذي لقب بالملك الرحيم[١١٦].

ثارت حامية واسط من الجند الاتراك ضد نور الدولة دبيس، ذلك أن الملك الرحيم لما أقطع دبيس حماية نهري الصلة والفضل وهما من اقطاع أهل واسط، لم يرضوا بذلك وخرجوا لقتاله فأوقع بهم جند العرب الهزيمة وسار نور الدولة الى واسط حيث استولى على اقطاعاته سنة ٤٤١هـ[١١٧].

واجه الملك الرحيم ثورة كبيرة اشترك فيها الجند العرب والاتراك بقيادة مطارد ابن منصور ومذكور بن نزار، وقصدوا خوزستان فأنفذ اليهم الملك الرحيم جيشا استطاع هزيمتهم بعد أن قتل مقدمهم مطارد بن منصور في شهر المحرم سنة ٤٤٣هـ [١١٨].

كانت ثورة الجند الأتراك التي قامت في المحرم سنة ٤٤٦هـ بسبب تأخر مرتباتهم من أعظم ثوراتهم، فقاموا بحصار دار الخلافة، واتجه جماعة منهم الى دار

(١١٤) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٠٥).
(١١٥) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص [illegible]).
(١١٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٣٦).
(١١٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٢).
(١١٨) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٧).
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٨٨).

الروم فنهبوها ونهب جماعة منهم القادمين الى بغداد. فأرسل اليهم الخليفة القائم بأمر الله فنهاهم عن اثارة الاضطراب وهددهم بالخروج من بغداد لكنهم لم يركنوا إلى الهدوء. وزاد الأمر سوءا أن الجند العرب والاكراد اشتركوا في الثورة، فاغاروا على نواحى بغداد وعاثوا فيها فسادا، فخربت البلاد وتفرق أهلها، وقدم جماعة من اصحاب قريش بن بدران من الموصل مستغلين أعمال الشغب للظفر ببعض الغنائم، فنهبوا الدواب والجمال وازداد خوف الناس وانتشرت الفتن، وقد علق ابن خلدون على ذلك بقوله «وعظم انحلال أمر السلطنة بالكلية وهذا من ضرر الخلاف»[١١٩].

وفي ربيع الآخر سنة ٤٤٦هـ ثار الجند الأتراك بالجانب الشرقي من بغداد بايعاز من أبي القاسم بن المسلمة - وزير الخليفة القائم بأمر الله ضد مقدمهم البساسيري، ثم حضروا الى دار الخلافة واستأذنوا في المسير الى دور البساسيري ونهبها فاذن لهم في ذلك فنهبوها وأشعلوا فيها النيران واستولوا على املاكه ببغداد[١٢٠]. ولم تعد هناك قوة تستطيع التصدي لهم، فأغلقت الطرق والدروب والمحال، واشترك العوام في الشغب واشتعلت نيران الحرب الأهلية في كافة الارجاء[١٢١]. ولم يجد الخليفة القائم بأمر الله من وسيلة سوى الاستعانة بالملك الرحيم فأمره بأبعاد البساسيري، غير أن ما قام به الملك الرحيم لم يحسم الأمر لأن الخلافات وجذور المنازعات والثورات كانت أقوى من امكانية التصدي لها بمعاونة الملك الرحيم وغيره في بلاد العراق. فقد ازداد الخلاف بين الجند الأتراك والأمراء البويهيين، وبينهم وبين كبار رجال الدولة من الوزراء ورئيس الرؤساء وأخذ زعماء الاتراك يتحينون الفرصة للعودة الى الثورات لتحقيق مطامعهم في الأموال والاستئثار بالسلطة والنفوذ. ولم يعد هناك أمل في اعادة الأمن للبلاد وسيطرة الخلافة على الأمور الا بالاستعانة بعنصر جديد يستطيع التصدي للأطراف المتنازعة المتناحرة، فكانت هذه الحالة كما قال ابن الاثير: «من أعظم الأسباب في زوال ملك السلطان طغرلبك من العراق والقبض على الملك الرحيم»[١٢٢].

(١١٩) انظر، العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٢).
(١٢٠) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٤٩٣).
(١٢١) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٥٩ - ١٦٠).
(١٢٢) انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧٠).

٣ ـ ظهور السلاجقة وأثرهم في تطور أحوال الخلافة العباسية

كان السلاجقة[١٢٣] قد استقروا بمنطقة خصيبة فيما بين بخاري وسمرقند بعد أن اضطروا للهجرة من أوطانهم الأصلية تحت وطأة الظروف الاقتصادية. وقد دخل جدهم سلجوق هو وأتباعه في الاسلام على المذهب السني[١٢٤]. وأصبحوا من المتحمسين له وقاموا بدور مهم في الدولة الاسلامية وبخاصة في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

استطاع السلاجقة بفضل ولائهم لرؤسائهم وحرصهم على التضامن[١٢٥]، فضلا عن طباعهم التركية التي تتميز بالقوة والشجاعة والاعتداد بالعصبية، تجهيز أنفسهم بالسلاح والعتاد والتدريب الشاق خلال سنوات قليلة مستغلين فترة

---

(١٢٣) السلاجقة طائفة من احدى القبائل الغز التركية التي كانت تعرف باسم «قنق» وكانت تسكن أقصى سهول التركستان، ثم تفرقت في هجرات متلاحقة منذ القرن الثاني الهجري واتخذت من بلاد ما وراء النهر موطنا لها في اوائل القرن الرابع الهجري ويرجع السبب في هجراتهم إلى ضيق رقعة بلادهم وقلة المراعي والنزاع على الماء والكلأ. وينتسب السلاجقة الى سلجوق بن تقاق زعيم الأتراك الغز، وكان قائدا للجيش على عهد بيغو ـ ملك الترك بلقب سباشي.

انظر، الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٢ ـ ٣).

، ابو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧١ ـ ١٧٢).

، Browne : A Literary hist. of Parsia, vol. I, P.209 - 210.

، بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى (فرنسي معرب) ص ١٠٦.

(١٢٤) أدت مجاورة السلاجقة للسامانيين والغزنويين إلى اعتناقهم الإسلام على المذهب السني الذي كان يدين به حكام هاتين الدولتين ذلك أن السامانيين كانوا قد بسطوا نفوذهم على أواسط آسيا وأقاموا دولتهم التي حكمت تلك المناطق فيما بين سنتي ٢٠٥ ـ ٣٨٩هـ / ٨٢٠ ـ ٩٩٩م وقاموا بنشر الإسلام على المذهب السني الذي لقي قبولا عند الأتراك لما تتميز به العقيدة الإسلامية من بساطة تتناسب وطبيعتهم البدوية البسيطة فضلا عن السمو الروحي.

انظر الحسيني . اخبار الدولة السلجوقية (ص [illegible]).

، ابن طباطبا : الفخري في الآداب السلطانية ص ٢١٣.

، دائرة المعارف الإسلامية [illegible]

، بارتولد : تاريخ الحضارة الإسلامية (مترجم) (ص ١٢٠).

، Album : Samanid oversize dirhams of the Fourth Century A.H.P. 251.

(١٢٥) Bulliet : Numismatic evidence for the relationship between Tuchril Beg and Cheghri Beg P.289 - 290.

الصراعات التي شهدت حروبا بين القوى الاسلامية في المشرق والتي تمخضت عن اقتسام أملاك السامانيين بين الغزنويين والقراخانيين بعد زوال سلطان الدولة السامانية سنة ٣٨٩هـ[١٢٦].

يعد تحالف السلاجقة بزعامة اسرائيل بن سلجوق بن تقاق مع على تكين ـ صاحب بخارى، على حرب أيلك خان ـ ملك الخانيين، وانتصارهم عليه سنة ٤١٨هـ[١٢٧]، وهو البداية الحقيقية لظهور السلاجقة وقوتهم، الأمر الذي أدى الى تعرضهم لمتاعب جمة، بعد أن تمكن الخانيون من ايغار صدر السلطان محمود الغزنوي ضدهم لازدياد قوتهم وكثرة جيوشهم[١٢٨].

على الرغم من ترك السلاجقة مدينة بخاري والاتجاه الى الصحراء المجاورة بحثا عن المأوي ـ الا أن السلطان محمود الغزنوي لم يتركهم وشأنهم بل عمد الى الحيلة للقضاء عليهم، فانفذ رسالة الى زعيمهم اسرائيل بن سلجوق يستميله فيها ويرغبه في لقائه لعقد العهود وتوثيق المواثيق[١٢٩]. فلما وصل اسرائيل وبعض اصحابه الى مقر السلطان الغزنوى[١٣٠]، غدر بهم وأمر بالقبض على زعيمهم واودعه قلعة كالنجر ببلاد الهند، فظل هناك حتى توفي في منفاه[١٣١].

ولى ميكائيل بن سلجوق زعامة السلاجقة خلفا لأخيه اسرائيل فاتخذ وقومه من اقليم خراسان مقرا لهم فيما بين نسا و بارود بعد أن أذن لهم السلطان محمود في عبور

---

(١٢٦) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٤٥) .
، أبو الفدا : المختصر في أخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧١) .

(١٢٧) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ٣٣٨) .

(١٢٨) الراوندي : راحة الصدور (ص ١٤٧) .

(١٢٩) الراوندي : المصدر السابق (ص ١٤٧ ـ ١٤٨) .

(١٣٠) كان اسرائيل بن سلجوق قد سار إلى السلطان الغزنوي على رأس جيش كبير فأنفذ إليه السلطان محمود يطلب منه القدوم مع خواصه وأعيان رجاله حتى ينعم برؤيته ويستظهر به، فترك اسرائيل [illegible] طرف سريره ثم ما لبث أن نكث بعهوده وأمر بالقبض عليه .
انظر، الراوندي : المصدر السابق (ص ١٤٨ ـ ١٤٩) .

(١٣١) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٥) .
، حسين أمين : العراق في العصر السلجوقي (ص ٤٨) .

نهر جيجون وبذلك بدأت المرحلة التالية من مراحل نضال السلاجقة في سبيل السيطرة وبسط النفوذ عل بلاد فارس.

أدى توسع السلاجقة على حساب المناطق المجاورة إلى تذمر أهلها وشكاياتهم للسلطان الغزنوي، الذي أولى رسائلهم اهتماماً بالغاً وعهد إلى أرسلان الجاذب ـ أميرطوس[١٣٢] بمحاربتهم وايقاف تقدمهم فدارت بين الطرفين عدة معارك تعرض الجيش الغزنوي خلالها لهزائم متلاحقة. فرأى السلطان محمود الغزنوي التدخل لايقاف خطر ازدياد قوة السلاجقة، فانتصر عليهم في موقعة رباط فراوة[١٣٣] سنة ٤١٩هـ[١٣٤]. ولما توفى السلطان محمود سنة ٤٢١هـ[١٣٥] استعاد السلاجقة قوتهم بزعامة جفري بك سليمان داود وطغرلبك أبي طالب محمد بن ميكائيل ـ وعاودوا خطتهم في التوسع حتى صار لهم مركز عظيم في نواحي خراسان[١٣٦].

اضطر السلطان مسعود الغزنوي إلى إرسال فرقة من قواته إلى مدينة نيسابور بعد أن صارت مهددة من ناحية السلاجقة وطلب حاكمها سوري بن المعتز[١٣٧] معونة السلطان الغزنوي غير أن القوات الغزنوية منيت بالهزيمة واضطر السلطان مسعود للاعتراف بسيادة السلاجقة على المناطق التي استولوا عليها سنة ٤٢٦هـ[١٣٨].

على الرغم من انتصار السلاجقة على الجيش الغزنوي، إلا أنهم آثروا المهادنة واستعمال الحيلة حتى يتسنى لهم تنظيم صفوفهم وإعداد قواتهم، فانفذوا كتابا إلى

---

(١٣٢) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ.
ياقوت: معجم البلدان (جـ ٤ ص ٤٩).

(١٣٣) فراوة: بليدة من أعمال نسا تقع بين دهستان وخوارزم ويقال لها رباط فراوة.
ياقوت: معجم البلدان (جـ ٤ ص ٢٤٥).

(١٣٤) الراوندي: راحة الصدور (ص ١٥٤).

(١٣٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ (جـ ٧ ص ٣٤٦).
، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (جـ [illegible] ص [illegible]).

(١٣٦) عبدالنعيم حسين: سلاجقة ايران والعراق (ص ٢٧).

(١٣٧) كان السلاجقة قد طلبوا من [illegible]
فرفض اجابة طلبهم وأنفذ إلى السلطان مسعود يستمده بقوات من قبله لمحاربتهم.
، انظر: تاريخ البيهقي ص ٥٠٣ ـ ٥٠٤.

(١٣٨) الراوندي: راحة الصدور ص ١٥٥ ـ ١٥٦.
، الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية ص ٩ ـ ١٠.

السلطان مسعود يلتمسون منه العفو ويطلبون عقد الصلح . فوافق السلطان على عقد الصلح ومنح كل واحد من زعمائهم ولاية وخلعة ولواء فضلا عن المنشور الذي تضمن أن يلي بيغو امارة نسا، وطغرلبك فراوة وداود ـ دهستان وأخذ عليهم المواثيق والعهود بالوفاء للسلطان الغزنوي(139) .

انتهز السلاجقة عودة السلطان مسعود إلى غزنه وعملوا على توسيع رقعة ممتلكاتهم، فكتب ولاة السلطان وعماله يستنجدون به ويشكون إليه، ويصفون ما يفعله السلاجقة في البلاد وحذروه مغبة ترك السلاجقة يعيثون ويتقدمون دون التصدي لهم فقالوا : «إن قلة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية وبها يملكون البلاد(140)، والخطوة التالية غزنة»(141) .

لما أيقن السلطان مسعود الغزنوي من ازدياد قوة السلاجقة وقيامهم بالتوسع، رأى أن يوقف تقدمهم، فكتب إلى أمير خراسان يأمره بمحاربتهم واخراجهم من ولاياتهم. غير أن أمير خراسان لم يقو على محاربتهم إلا بعد أن وصلته إمدادات من قبل السلطان مسعود(142)، فلما التقى الطرفان عند باب سرخس(143) اواخر شعبان ٤٢٩هـ/ يونيو (حزيران) ١٠٣٨م، أحرز السلاجقة انتصاراً ساحقاً على القوات الغزنوية(144) . فترتب على ذلك علو شأن السلاجقة وازدياد تطلعهم إلى امتلاك بلاد فارس وخراسان. وقد علق ابن الأثير على ذلك بقوله : «فكانت هذه هي الوقعة

---

(١٣٩) انفذ السلطان مسعود إلى زعماء السلاجقة ابا نصر الصيني ـ أحد ثقاته ومعه الخلع وكانت الخلعة تشتمل على قلنسوة ذات ركنين ولواء وحلة مطرزة وجواد وسرج فضلا عن ثلاثين ثوبا غير مخيطة .
، البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٥٢٨ .

(١٤٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٤) .

(١٤١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية (ص ١١) .

(١٤٢) ذلك أن أمير خراسان أجاب على كتاب السلطان مسعود بقوله :
«ان امر السلاجقة قد علا بحيث لا استطيع أنا ولا غيري أن نقاومهم» .
، انظر، الراوندي . راحة الصدر (ص ١٥٧) .

(١٤٣) سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان تقع بين نيسابور ومرو .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٣ ص ٢٠٨) .

(١٤٤) البيهقي : تاريخ البيهقي (ص ٥٧٩) .
الحسيني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ١٠ ـ ١٢) .

التي ملك السلجوقية بعدها خراسان ودخلوا قصبات البلاد»[١٤٥]. فسار طغرلبك - زعيم السلاجقة إلى نيسابور ودخلها وجلس على عرش السلطان مسعود الغزنوي في ذي القعدة من العام نفسه وأمر أن تقرأ الخطبة على منابرها باسم السلطان المعظم طغرلبك[١٤٦]. وأن تسك النقود باسمه في البلاد التي يتم للسلاجقة السيطرة عليها[١٤٧]. كما سار جغري بك داود إلى هراة واستولى عليها بعد أن مضى واليها إلى غزنة، فلقيه السلطان مسعود وعاتبه بقوله : ضيعت العساكر وطاولت الأيام حتى قوى أمر العدو»[١٤٨].

أعد السلطان مسعود الغزنوي جيشا عظيما ساربه نحو خراسان لتأديب السلاحقة والقضاء عليهم [illegible] مرو قاعدة له ثم اتجه إلى هراة، فلما علم بذلك داود جغري [illegible] إلى [illegible] الاستيلاء عليها، فتصدى له أهلها، فحاصرها نحو سبعة أشهر وضيق عليهم حتى تمكن من اقتحامها، واتخذها حاضرة وتلقب بملك الملوك.

لما وصل الخبر إلى السلطان مسعود سقط في يديه وسار من هراة يريد السلاجقة، فاشتبك معهم في عدة معارك انتهت بموقعة فاصلة في دانداقان[١٤٩]، انتصر فيها السلاجقة انتصاراً ساحقا. واستطاع السلطان مسعود ومن تمكن من جيشه المسير إلى غزنة لا يلوون على شيء، وغنم السلاجقة من الأموال والمتاع والسلاح والدواب ما لا يحصي، فضلا عن أعداد لاحصر لها من الأسرى وذلك في رمضان سنة ٤٣١هـ / يوليو (تموز) ١٠٤٠م[١٥٠]. ثم سار بيغو إلى هراة، بينما اتجه

---

(١٤٥) انظر، الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٤ - ٣٥).

(١٤٦) البيهقي : تاريخ البيهقي (ص ٦٠٤).

، الراوندي : راحة الصدور (ص ١٥٨).

(١٤٧) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى (ص ١٠٥).

[illegible] أنه لم تسك نقود السلاجقة في [illegible] إلا في سنة ٤٣٢هـ [illegible]

فيها. ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٢٦).

انظر الملحق [illegible]

(١٤٨) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص٢٥).

(١٤٩) داندانقان : بلدة من نواحي مرو على بعد عشرة فراسخ منها وتقع فيها بين سرخس ومرو.

ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص ٦١٠).

(١٥٠) البيهقي : تاريخ البيهقي (ص ٦٦٣).

داود إلى بلخ فسلما واليها إليه[١٥١]، وعاد السلطان طغرلبك إلى نيسابور[١٥٢] .

على أن السلطان مسعود الغزنوي ما لبث أن عزم على معاودة الكرة على السلاجقة، فانفذ ابنه (مودود) إلى خراسان في جيش كبير بصحبته الوزير أبو النصر أحمد بن محمد بن عبدالصمد وذلك في ربيع الأول سنة ٤٣٢هـ، وسار هو إلى بلاد الهند للاستعانة بجيشهم واللحاق بمودود، غير أن محمدا أخا السلطان مسعود لم يمهله لتنفيذ خطته وأمر بقتله[١٥٣]، ثم أنفذ كتابا إلى مودود يخبره بذلك، فعاد على رأس جنده إلى غزنة حيث حارب عمه وانتصر عليه وتخلص منه آخذا بثأر أبيه، ودخل دار السلطنة حيث ولي حكم الغزنويين في شعبان من العام نفسه. واتخذ ابا نصر أحمد وزيرا له[١٥٤]، وبذلك انتهى النفوذ الغزنوي في ايران وبلاد ما وراء النهر[١٥٥] وانكمش سلطانهم واقتصر على بلاد الهند .

رأى السلاجقة بعد انتصارهم على أقوى الدول المعاصرة لهم أن يعقدوا اجتماعا للاتفاق على وضع أسس بناء صرح دولتهم، فاتفق زعماؤهم على احترام المواثيق والعهود فيما بينهم، ومكاتبة الخليفة العباسي لمنحهم التفويض الشرعي لحكم الأقاليم التي تم لهم الاستيلاء عليها واستقر رأيهم على اختيار طغرلبك سلطانا على دولتهم لما كان يتميز به من الصفات القيادية ومؤهلات الزعامة ـ ثم قاموا بتوزيع البلاد التي في حوزتهم على زعماء البيت السلجوقي فولي جغري بك داود أخو طغرلبك معظم نواحي خراسان فاتخذ مرو حاضرة له، وموسى بيغو ولايتي بست[١٥٦]

---

(١٥١) الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية ص١١ ـ ١٢ .

(١٥٢) لما عاد طغرلبك إلى حاضرته ـ أمر بسك النقود ابتهاجا بانتصار السلاجقة على الغزنويين يتضح ذلك من عبارة (نصر) التي تصدرت دنانيره الذهبية التي ضربت بنيسابور سنة ٤٣٢هـ ـ والتي ينفرد هذا البحث بنشرها .
انظر، خاتمة البحث، والملحق (ص٧٩، ص٩٨) . .

(١٥٣) ابن [illegible]

(١٥٤) ابن الأثير . الكامل في التاريخ جـ٨ ص ٢٦ .

(١٥٥) عبدالنعيم حسنين : سلاجقة ايران والعراق (ص ٣٠٠) .

(١٥٦) بست : مدينة تقع بين سجستان وهراة من أعمال كابل .
ياقوت : معجم البلدان (جـ١ ص ٤١٤) .

وهراة ومنطقة سجستان، بينما منح قاورد بن جغري بك الطبسين[157]، ونواحي كرمان، وولي ابراهيم ينال قهستان[158] وجرجان، على أن يشترك ابو علي الحسن بن موسى مع أبيه موسى بن سلجوق في حكم البلاد التي يلي أمرها فضلا عن بوشنج[159] وبلاد الغور[160] .

لما تم للسلاجقة تقسيم البلاد والاتفاق على أن يضم امراؤهم المدن والنواحي التي يفتحونها إلى حوزتهم دون منازعات امتثالا لنصيحة زعيمهم طغرلبك : «فإذا نشأ خلاف بيننا لم يتيسر لنا فتح العالم، وتغلب عليها الأعداء وذهب الملك من أيدينا»[161]، أرسلوا أبا اسحاق الفقاعي إلى دار الخلافة العباسية برسالة[162] تضمنت ولاءهم للخليفة العباسي، وخضوعهم له والتماسهم اعترافه بقيام دولتهم وتفويضهم في حكم البلاد الخاضعة لنفوذهم[163] .

كان لرسالة السلاجقة اثر طيب عند الخليفة القائم بأمر الله، فبعث هبة الله بن محمد المأمون ـ أحد خواصه إليهم، ومعه رسالة للسلطان السلجوقي تضمنت دعوته للقدوم إلى حاضرة الخلافة، غير أن رسول الخليفة لم يتمكن من مقابلة طغرلبك لانشغاله بالفتوحات، فمكث ثلاث سنوات دون أن يحظى بمقابلته (٤٣٢ - ٤٣٥ هـ)[164] .

واصل السلاجقة فتوحاتهم وتوسيع رقعة ممتلكاتهم، فسار طغرلبك إلى

---

(١٥٧) الطبسين : مدينة تقع في اقليم قهستان بين نيسابور وأصبهان وتكتب الطبسان .
ياقوت : معجم البلدان حـ ٤ ص ٢٠ .
، لسترلبخ : بلدان الخلافة الشرقية (مترجم) (ص ٣٩٩) .

(١٥٨) قهستان : منطقة تكثر فيها الجبال بين هراة ونيسابور .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٤١٦) .

(١٥٩) بوشنج : بليدة خصيبة من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ٥٠٨) .

(١٦٠) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص [illegible]) .

(١٦١) الراوندي : راحه الصدور (ص ١٦٥)

(١٦٢) انظر الملحق (ص ٨٢) .

(١٦٣) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٧ - ٨) .

(١٦٤) الراوندي : راحة الصدور (ص ١٦٨ - ١٦٩) .

جرجان وطبرستان فدخلها وأقيمت الخطبة له على منابرها ثم عاد إلى نيسابور سنة ٤٣٣هـ[١٦٥] .

كانت خوارزم تابعة لسلطان الغزنويين، فلما قتل السلطان مسعود، سار إليها طغرلبك فحاصرها واستولى عليها بعد انتصاره على واليها شاهملك بن علي[١٦٦] ثم اتجه إلى مدينة الري فدخلها واتخذ منها قاعدة له سنة ٤٣٤هـ[١٦٧]. كما استولى أخوه ابراهيم ينال على همذان، وأبقى صاحبها علاء الدولة بن كاكوية والياً عليها، حتى يتمكن من استكمال فتوحاته، ثم توجه إلى قرميسين[١٦٨] وحلوان وخانقين، ولكنه اضطر للعودة إلى همذان حين علم بخروج حاكمها على طاعة السلاجقة، وأعادها إلى سلطانهم سنة ٤٣٧هـ[١٦٩]، وصار حاكما على بلاد الجبل وهمذان[١٧٠] .

لم يكتف إبراهيم ينال بحكم هذه البلاد، بل توجه إلى الدينور. حيث استولى عليها بعد أن فارقها حاكمها، كما استولى على قرميسين وحلوان ثم سار إلى خانقين[١٧١] فضمها إلى حوزته[١٧٢]. أما طغرلبك فتوجه إلى أصبهان[١٧٣] فحاصرها

---

(١٦٥) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٣٠) .
قام طغرلبك بسك الدنانير ابتهاجا بهذه الفتوحات التي أحرزها، وقد نشر أحداها والتي تتصدرها عبارة (فتح) وذلك بمدينة نيسابور سنة ٤٣٣هـ .
انظر Lane - Poole : Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum, vol. III, P.27 - 28. PL. II .

(١٦٦) ابن الأثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص٣٤) .

(١٦٧) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١١٤) .

(١٦٨) قرميسين : بلد معروف بين همذان وحلوان على بعد ثلاثين فرسخا من همذان .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٤ ص ٣٣٠) .

(١٦٩) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر (حـ ٢ ص ١٧٦) .

(١٧٠) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٤٨٧) .

(١٧١) خانقين : بلدة من نواحي السواد في طريق همذان من بغداد
ياقوت : المصدر السابق (حـ ٢ ص ٣٤٠) .

(١٧٢) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ [illegible] ص [illegible]) .
، ابو المحاسن : النجوم الزاهره (حـ ٥ ص ٤٢) .

(١٧٣) اضطر طغرلبك لتأجيل فتح اصبهان بسبب الخلاف الذي نشب بينه وبين اخيه ابراهيم ينال سنة ٤٤١هـ .
انظر ، ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٥٢) .

ودخلتها قواته بعد أن تمكن من هزيمة حاكمها أبي منصور بن علاء الدولة بن كاكوية في المحرم سنة ٤٤٣هـ[١٧٤]، وبذلك قضى السلاجقة على أسرة كاكوية ـ التي كانت تسيطر على همذان وأصبهان وعاد طغرلبك إلى الري بعد أن امتد سلطان السلاجقة على معظم ارجاء بلاد فارس وايران .

كان السلاجقة يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم والقضاء على سلطانها لتحقيق أطماعهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها، لذلك حاربوا الغزنويين ومن بعدهم الزياريين[١٧٥]، واستولوا على البلاد الخاضعة لهم، ثم وجهوا اهتمامهم إلى اضعاف البويهيين والقضاء عليهم، فتدخلوا في النزاع الدائر بين امرائهم وظلوا يناصرون أحد الأمراء على الآخر حتى يظل الصراع بينهم مستمرا، فتحالف طغرلبك مع ابي كاليجار ـ الذي كان يعادي الملك الرحيم، بل ارتبط معه برباط المصاهرة، فتزوج ابنته، وعقد للأمير ابي منصور بن ابي كاليجار على بنت الملك داود في شهر ربيع الآخر سنة ٤٣٩هـ[١٧٦]، بذلك ضمن طغرلبك انحياز أحد أمراء البيت البويهي إلى جانبه، وحقق بهذا التحالف الوثيق أهم أهداف السلاجقة وهو العمل على اضعاف شأن امراء بني بويه حتى يتسنى له التوسع في بلاد فارس .

تعد تحركات السلاجقة خلال سنة ٤٤٦هـ في المشرق بداية المرحلة التي سبقت دخولهم العراق، فقد سار طغرلبك إلى اذربيجان وحاصر مدينة تبريز حتى أقر له صاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمد الروادي بالطاعة وخطب باسمه على المنابر وحمل إليه الهدايا الجليلة[١٧٧] .

كما قام الأمير السلجوقي ابراهيم بن اسحق بضم الدسكرة[١٧٨] إلى حوزته وأقام فيها الخطب لطغرلبك وانفذ السلطان طغرلبك ـ الأمير أبا علي بن الملك ابي

---

(١٧٤) ابن الأثير. الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٤) .

(١٧٥) تنسب الدولة الزيارية إلى وشمكير بن زيار، وكانت حاضرتها طبرستان واستمر حكمها في نواحي ايران (٣١٦ ـ ٣٣٣ [illegible]) .

(١٧٦) ابن الأثير. الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٤٤) .

(١٧٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص ٥٠٤) .

(١٧٨) الدسكرة : قرية في طريق خراسان قريبة من شهرابان، وهي تقع في العراق .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ٢ ص٤٥٥) .

كاليجار إلى خوزستان، فاستولى على ايذج[١٧٩] والأهواز سنة ٤٤٧هـ[١٨٠] .

كانت بلاد العراق يسودها الاضطراب من جراء التنافس بين أمراء بني بويه وكبار رجال الدولة، فضلا عن الحروب والثورات التي أشعلت نيرانها طوائف الجند المختلفة وبخاصة بين الديلم والأتراك، فقد أدت الخلافات بين البويهيين إلى شغل قواتهم في صراعات مستمرة مما ترتب عليه فقد الجند الثقة بقادتهم وبالأمير البويهي .

كذلك تجلى في عهد الخليفة القائم بامر الله النزاع والتنافس بين كبار رجال الدولة، فأثار علو شأن القائد التركي أبي الحارث ارسلان البساسيري حقد الوزير ابي القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء، وتبادلا الاتهامات، فاتهم البساسيري، رئيس الرؤساء بأنه أطمع الغز (السلاجقة) وكاتبهم وأثار الجند ضد قائدهم .

أما رئيس الرؤساء فاستطاع ان يحدث الخلاف بين الخليفة والبساسيري فأقنعه أن القائد التركي كاتب الخليفة المستنصر بالله الفاطمي[١٨١]، فأوغر بذلك قلب الخليفة عليه، مما جعله يرى في قدوم السلاجقة ودخولهم بغداد الأمل الوحيد في الخلاص من الأخطار التي هددت الخلافة العباسية. وقد حدثنا أحد شهود هذا العهد عن تلك الأحداث بقوله : «عظم أمر البساسيري واستفحل شأنه، فاستولى على البلاد وانتشر ذكره وطار اسمه وتهيبته أمراء العرب والعجم ودعى له على كثير من المنابر العراقية وجبى الأموال وخرب الضياع، ولم يكن الخليفة القائم بأمر الله يقطع أمرا دونه، ولا يحل ولا يعقد إلا عن رأيه، ثم صح عند الخليفة سوء عقيدته

---

(١٧٩) ايذج : كورة بلد بين خوزستان وأصبهان .
ياقوت : معجم البلدان (حـ ١ ص ٢٨٨) .
وقد ضربت النقود السلجوقية بمدينة ايذج - التي نقش اسم الخليفة القائم بأمر الله عليها بمركز الوجه، واسم ولقب السلطان طغرلبك على مركز الظهر، منها جاء النص التالي بهامش الوجه
«بسم الله ضرب هذا الدينار بايذج سنة سبع واربعين واربع مائة» .
والدينار المذكور من مجموعة المتحف العراقي رقم سجل ١١٢٨ [illegible]
انظر، باقر الحسيني : نقود السلاجقة (ص ٤١) .

(١٨٠) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٦٧ - ٦٩) .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٥٠٤ - ٥٠٥) .

(١٨١) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧٠) .

وشهد عنده جماعة من الأتراك أن البساسيري عرفهم عزمه على نهب دار الخليفة والقبض عليه، فكاتب الخليفة أبا طالب محمد بن ميكال المعروف بطغرلبك ـ أمير الغز، وهو بنواحي الري يستنهضه على المسير إلى العراق(١٨٢)» .

لم تكن الحالة في بلاد العراق وقتذاك خافية عن السلاجقة، الذين ازداد نفوذهم في شرق الدولة الإسلامية. فعمدوا إلى انتهاز فرصة انشغال الخليفة القائم بأمر الله بالتغلب على الصعاب التي واجهته، لمواصلة جهودهم لبسط سيادتهم على أراضي هذه الدولة، فأنفذ طغرلبك في اوائل سنة ٤٤٧هـ رسولا إلى الخليفة يستأذنه في دخول بغداد(١٨٣)، فاذن له كما أمر الخطباء باقامة الخطبة له على منابر بغداد على أن يكون لقبه : «السلطان ركن الدولة ابو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين(١٨٤)» . كما أمر الخليفة ان ينقش أسمه على السكة(١٨٥) . فدخل السلطان السلجوقي بغداد وسط احتفال بالغ الحفاوة، إذ خرج الوزير رئيس الرؤساء للقائه في موكب عظيم ضم القضاة والنقباء والاشراف والشهود أعيان الدولة. كما صحبه أعيان الأمراء في جند الملك الرحيم، واستقر مقامه في حاضرة الخلافة آواخر رمضان

---

(١٨٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ٩ ص ٣٩٩ .

(١٨٣) اختلف المؤرخون في رواياتهم عن التمهيد لدخول طغرلبك بغداد، فذكر ابن الأثير وابن خلدون : «ان طغرلبك أظهر أنه يريد الحج واصلاح طريق مكة والمسير إلى الشام ومصر وإزالة المستنصر العلوي صاحبها»، بينما ذكر ابن الجوزي، ان رسالة طغرلبك إلى الخليفة تضمنت «قصد الحضرة الشريفة للتبرك بمشاهدتها والمسير بعد ذلك الى الحج وعمارة طريقه، والانتقال الى قتال كل معاند» .

والواقع أن رواية ابن الجوزي هي الأقرب إلى الصواب، ذلك أن طغرلبك زعيم القوة الغالبة وقتذاك لم يكن بحاجة لاخفاء وجهته، لأنه كان يدرك أنه لا توجد قوة تستطيع التصدي له أو حتى مجرد اعتراض طريق تقدمه. كما أن مسيره إلى بغداد كان يتسم بالشرعية، إذ تم بدعوة من الخليفة العباسي، وفضلا عن ذلك كاتب طغرلبك أصحابه بالدينور وقرميسين وحلوان، فأمرهم باعداد الأقوات والعلوفة فعظم الارجاف ببغداد تحسبا لملاقاة قوات السلاجقة فليس من المعقول أن يأمر طغرلبك بهذه الاستعدادات وهو في طريقه لأداء مناسك الحج .

انظر، ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١١٤) .

، ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص٧١) .

، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٤ ص٤٩٤) .

(١٨٤) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٧١) .

(١٨٥) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص١٦٩) .

سنة ٤٤٧ هـ[١٨٦] .

على أن العامة في بغداد أظهروا تذمرهم من دخول طغرلبك هذه المدينة، وتمكنوا بمعاونة بعض الأتراك من قتل فريق من جند السلاجقة، فاستاء من ذلك طغرلبك واتهم الملك الرحيم واتباعه بتدبير ما حدث، فقبض عليهم وأرسل الملك الرحيم إلى قلعة على مقربة من الري، فظل معتقلا بها ثلاث سنوات ثم توفي[١٨٧]، وبذلك زال العهد البويهي من العراق .

أظهر الخليفة القائم بأمر الله استياءه من تصرف السلطان، وبعث إليه ينكر عليه ما حدث، كما هدده بمفارقة بغداد[١٨٨]، فأطلق السلطان طغرلبك سراح بعضهم، وأصدر أوامره بإخراج جند السلاجقة من دور العامة، ثم غادر بغداد في أواخر سنة ٤٤٨ هـ بعد أن ظل بها ثلاثة عشر شهراً لم يحظ فيها بمقابلة الخليفة[١٨٩] . على أن أحداثا جسيمة استجدت في شوال من العام نفسه عرضت الخلافة لأخطار محدقة، ذلك أن البساسيري انتصر هو وأعوانه على جيوش قريش بن بدران ـ صاحب الموصل وقتلمش ابن عم السلطان طغرلبك في موقعة سنجار سنة ٤٤٨ هـ، ثم انحاز قريش بن بدران إلى جانب البساسيري وسار بصحبته إلى الموصل حيث أقاما الخطبة باسم المستنصر بالله الفاطمي[١٩٠] .

كانت الأخطار التي تعرضت لها الخلافة العباسية من أهم الأسباب التي ترتب عليها تقرب[١٩١] الخليفة القائم بأمر الله من السلاجقة وازدياد نفوذهم في العراق بعد

---

(١٨٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٦٤) .

(١٨٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٤ ص ٤٩٤ .

(١٨٨) جاء في رسالة الخليفة القائم بأمر الله إلى السلطان طغرلبك : «ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور والظلم، فإن أزال ذلك وفعل ما أمر الله به، وإلا فليساعد الخليفة على الانتزاح عن بغداد وليبعد عن المنكرات» .
انظر، ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٦٩) .

(١٨٩) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧٧) .

(١٩٠) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية (ص ١٩٤ ـ ١٩٥) .

(١٩١) كان الخليفة القائم بأمر الله قد أنفذ الوزير رئيس الرؤساء لاستقبال طغرلبك لدى عودته إلى بغداد ومعه الهدايا والخلع التي كانت تشتمل على وعاء من الذهب فيه جواهر وفرجية (والفرجية عبارة عن عباءة تلبس فوق سائر الثياب ولها طوق واردان طوال يلبسها العلماء وتخلع على الأمراء والسلاطين والقواد والقضاة) .
انظر، هلال الصابي : اقسام ضائعة من تاريخ الوزراء (ص ٥١) .

عودة طغرلبك الى بغداد سنة ٤٤٩هـ، فلما طلب السلطان أن يحظي بمقابلة الخليفة أذن له في ذلك، وجلس له الخليفة جلوسا عاما يليق ومكانته، حضره رئيس الرؤساء وكبار القواد وأعيان بغداد. وتقدم السلطان من الخليفة وقبل الأرض وقبل يد الخليفة، فقال الخليفة لرئيس الرؤساء : «قل له ان امير المؤمنين شاكر لسعيك حامد لفعلك مستأنس بقربك، وقد ولاك جميع ما ولاه الله من بلاده» فنقل له عميد الملك كلام الخليفة، فقام وقبل الأرض دفعات وقال : «انا خادم أمير المؤمنين وعبده ومتصرف على أمره ونهيه ومتشرف بما اهلني له واستخدمني فيه، ومن الله تعالى استمد العون والتوفيق»، فخلع عليه الخلع النفيسة ومنحه سيفا نادرا ولقبه بملك المشرق والمغرب[١٩٢]. فلما خرج السلطان طغرلبك من دار الخلافة أنفذ الى الخليفة هدايا جليلة[١٩٣] لتوكيد حسن طاعته وصادق محبته له.

على أن طغرلبك ما لبث أن غادر بغداد بعد أن بلغه خروج اخيه ابراهيم ينال عليه، والذي كان قد استولى على بلاد الجبل وهمذان وامتد سلطانه على ما حولها من البلاد الى حلوان منذ سنة ٤٣٧هـ، ثم طلب منه طغرلبك أن يسلمه همذان فرفض في بادىء الأمر، غير انه ما لبث ان اضطر الى النزول عنها. وظل الخلاف منذ ذلك الوقت قائما بين طغرلبك وابراهيم ينال[١٩٤].

كانت ثورة ابراهيم ينال على اخيه طغرلبك مما مهد السبيل أمام ابي الحارث ارسلان البساسيرى لتحقيق اغراضه، فزحف الى بغداد حاملا الرايات المستنصرية، كما سار معه قريش بن بدران صاحب الموصل وتمكن من الاستيلاء عليها في الثامن من ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ، دون مقاومة تذكر، واقام الخطبة بجامع المنصور للمستنصر بالله الفاطمي[١٩٥].

ضعفت سلطة الخليفة القائم بأمر الله بدخول البساسيري بغداد وانصرف

---

(١٩٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٨١).
ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر (حـ ٢ ص ١٨٤ - ١٨٥).

(١٩٣) كانت الهدايا تضم خمسين ألف دينار وخمسين مملوكا اتراكا [illegible]
وسلاحهم، وغيرها من الثياب المخمه.
انظر، ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٨٠).

(١٩٤) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٤١ - ٤٢).

(١٩٥) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (حـ ٩ ص ٣٩٩).

عن تأييده كثير من الناس مما اضطره الى طلب الأمان من قريش بن بدران فأمنه، ثم بعث به مع ابن عمه الأمير محيى الدين مهارش بن المجلى العقيلي الى حديثه عانه (على مقربة من الأنبار) فأنزله بها مع أهله وحريمه وحاشيته. ولم يزل مقيما بها حتى استجاب طغرلبك لرسائله التي تضمنت استغاثته به[١٩٦]، فعمل على تحقيق رغبته في العودة الى بغداد بعد أن تم له القضاء على حركة أخيه ابراهيم ينال. ولما علم البساسيري أن طغرلبك في طريقه الى بغداد، أدرك انه لا قبل له بمقاومته ومن ثم خرج مع جنده وسار قاصدا الكوفة في اليوم السادس من ذي القعدة سنة ٤٥١هـ[١٩٧].

أنفذ السلطان طغرلبك إلى الأميرين قريش بن بدران ومهارش العقيلي يطلب الحفاظ على حياة الخليفة والعودة به مكرما الى حاضرة الخلافة. ولما علم السلطان أن القائم بأمر الله شرع في العودة الى بغداد، أظهر حرصه على الاحتفاء بقدومه، وكان قد سبقه في المسير إليها على رأس مستقبلية.

لم يكد يستقر الأمر للخليفة العباسي في بغداد، حتى عهد السلطان السلجوقي إلى القائد خمارتكين الطغرائي بالمسير الى الكوفة حيث يقيم البساسيري، وظلت قواته تتعقبه حتى أوقعت به الهزيمة عند الكوفة وقضت عليه في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ، وبذلك تسير لطغرلبك اعادة الخطبة في بغداد للخليفة القائم بأمر الله العباسي[١٩٨].

ازداد نفوذ السلاجقة في العراق بعد أن قضى طغرلبك على البساسيري فبسط السلطان نفوذه على البلاد وضعف شأن الخليفة العباسي ولم يعد له دور يذكر في سياسة الدولة فانزوى في قصر وفوض الأمور الى السلطان ـ الذي قرر له اقطاعات يسيره يستولى على دخلها لسد نفقاته. كما أنفذ طغرلبك عدة رسائل الى كبار ولاته

---

(١٩٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٨٠ ـ ١٨١).
، الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٧٢).
(١٩٧) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٩٠).
، ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٢ ص ١٧٨ ـ ١٧٩.
(١٩٨) الخطيب البغدادي : المصدر السابق (حـ ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠٢).
ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٨٦)

وعماله في بغداد والبصرة وواسط يأمرهم فيها بمصادرة أملاك الخليفة القائم بأمر الله وحاشيته ووضع اليد عليها، على أن يترك له ما كان باسم أبيه القادر بالله ـ وقد عبر الخليفة عن استيائه من سوء معاملة السلطان له فكتب اليه: «ما رجونا من ركن الدين ما صنع، وما توقعنا ما وقع»[199]. على أن هذا الخلاف بين الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي ما لبث أن زال بعد أن تم زواج طغرلبك من ابنة الخليفة القائم بأمر الله. فأمر السلطان برفع الحجز عن املاك الخليفة وانفذ اليه ولوليّ عهده بالأموال والهدايا الكثيرة.

توفى السلطان طغرلبك في رمضان سنة ٤٥٥هـ[200]، بعد أن قام بتأسيس دولة مترامية الأطراف للسلاجقة في ايران والعراق، فخلفه ألب أرسلان الذي وجه اهتمامه الى توطيد علاقته بالخليفة القائم بأمر الله فبادر باعادة ابنة الخليفة (زوج عمه) الى أبيها لأنه كان يدرك أن زواج عمه طغرلبك منها تم على غير رضا الخليفة وأمر أن يكون بصحبتها قاضي الري[201]، ابو عمر بن عبدالرحمن. وقد رحب الخليفة برسول السلطان وأمر بأن يخطب للسلطان السلجوقي على منابر بغداد بلقب «السلطان المعظم عضد الدولة وتاج الملة أبو شجاع ألب ارسلان محمد بن داود» ـ وقد رد السلطان على ذلك بانفاذ الهدايا والأموال الى دار الخلافة[202].

لم يكد يستتب الأمر للسلطان ألب ارسلان حتى سار شهاب الدين قتلمش بن اسرائيل الى الرى واستولى عليها وأعلن نفسه سلطانا على السلاحقة، فلما علم بذلك ألب ارسلان سار اليه وبصحبته وزيره نظام الملك حيث التقى الطرفان في معركة فاصلة بالقرب من الري انتهت بهزيمة قتلمش ودخول إلب ارسلان المدينة في المحرم سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٣م[203].

على أن ألب ارسلان ما لبث أن واجه فتنة أخرى من جانب عمه بيغو ـ الذي كان يلي هراة، فقد اعلن العصيان والاستقلال بالمناطق الخاضعة لنفوذه، فالحق ألب

(١٩٩) البنداري: تاريخ دولةآل سلجوق (ص ١٩ ـ ٢٠).
(٢٠٠) ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١١١).
(٢٠١) ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢٠٢) كانت الهدايا تضم عشرة آلاف دينار ومائتي ثوب وعشرة أفراس وعشر بغلات.
ابن الجوزي: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥).
(٢٠٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر (حـ ٣ ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩).

ارسلان به الهزيمة وعاد الى نيسابور بعد أن أعلن عمه الطاعة(٢٠٤).

وجه السلطان ألب ارسلان اهتمامه بعد قضائه على الحركات المناوئة له الى توسيع ممتلكات دولته وعول على أن تأخذ فتوحه طابع الجهاد الديني فاتجه نحو البلاد الواقعة بين بحيرة وان وأرمينية، فاستولى على معظم اقاليمها(٢٠٥)، كما سارت قواته الى آسيا الصغرى ووصلت الى عمورية(٢٠٦).

كان الامبراطور رومانوس ديوجنيس متحفزا لما يلاقيه السلاجقة من نجاح في فتوحاتهم وامتداد سلطانهم وبخاصة على بلاد الأرمن التي كانت تعد مفتاح الوصول الى قلب الدولة البيزنطية فخرج الامبراطور البيزنطي على رأس جيش كبير متوجها الى ملازكرد(٢٠٧). فلما علم السلطان ألب ارسلان بذلك رأى أن يكاتبه في عقد هدنة بين الطرفين، غير أن الامبراطور رومانوس كتب رسالة الى السلطان السلجوقي جاء فيها: «أنه سوف يتلقى الرد في الري»(٢٠٨). حاضرة السلاجقة.

هكذا واجه السلاجقة تأهب البيزنطيين لمحاربتهم، فأثار السلطان السلجوقي حماسة جنده معلنا أن الاسلام في خطر مستثيرا عاطفتهم الدينية، ثم دار القتال بين الفريقين في معركة حاسمة انتهت بهزيمة البيزنطيين وأسر امبراطورهم في ملازكرد سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م(٢٠٩) فأكرمه السلطان وعقد معه هدنة مدتها خمسون عاما، تعهد بمقتضاها رومانوس بدفع جزية سنوية للسلاجقة واطلاق سراح أسرى المسلمين، ولما عاد الامبراطور الى بلاده لقى مصيره على أيدي جون دوكاس بعد أن سمل وعذب حتى الموت(٢١٠).

---

(٢٠٤) ابن كثير: البداية النهاية (حـ ١٢ ص ٩٣).

(٢٠٥) السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (ص ٧٤٠ - ٧٤١).

(٢٠٦) عمورية: بلد في بلاد الروم.
ياقوت: معجم البلدان حـ ٤ ص ١٥٩

(٢٠٧) ملاذكورد: بلد مشهور بين خلاط وبلاد الروم.
ياقوت: المصدر السابق (حـ ٥ ص ٢٠١)

(٢٠٨) ابن العديم: زبدة الحلب من تاريخ حلب (حـ ٢ ص ٢٧).

(٢٠٩) ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق (ص ٩٩).
، الراوندي: راحة الصدور وآية السرور (ص ١٨٩).

(٢١٠) اومان: الامبراطورية البيزنطية (مترجم) (ص ١٩٦ - ١٩٧).

كان لهذا النصر الذي احرزه ألب ارسلان على الروم اثر بالغ في تدعيم نفوذ السلاجقة في العالم الاسلامي عامة وفي العراق بصفة خاصة، فقد حظى السلاجقة باحترام الشعوب الاسلامية وحكامهم، وبعث الخليفة القائم بأمر الله برسالة تهنئة للسلطان ألب ارسلان لقبه فيها بأجل الألقاب الولد السيد الأجل، المؤيد المنصور المظفر، السلطان الأعظم، مالك العرب والعجم، سيد ملوك الأمم، ضياء الدين غياث المسلمين، ظهير الايمان، كهف الأنام، عضد الدولة القاهر، تاج الملة الباهرة سلطان ديار المسلمين، برهان أمير المؤمنين»[٢١١].

لم يتمتع السلطان ألب ارسلان، طويلا بما حققه من انتصارات باهرة، ذلك انه كان قد توجه الى المشرق للقضاء على فتنة قام بها الخانيون، فعبر نهر جيحون اوائل ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، وتمكن من الاستيلاء على احدى القلاع الثائرة وأسر قائدها يوسف الخوارزمي، غير أن الخورازمي باغت السلطان وهاجمه بسكين كان يخفيها وطعنه، فتوفى بعد أيام قليلة متأثرا بجراحه سنة ٤٦٥هـ[٢١٢].
ولي ملكشاه عرش السلاجقة خلفا لأبيه ألب ارسلان، فأرسل الى الخليفة القائم بأمر الله يطلب التفويض في حكم السلاجقة وذكر اسمه في الخطبة فأجابه الخليفة الى طلبه وسلم عهده لرسوله سعد الدولة كوهرائين، كما سلمه اللواء وذلك سنة ٤٦٦هـ[٢١٣].

ومجمل القول أن عهد الخليفة القائم بأمر الله كان حافلا بالأحداث والتطورات السياسية، في بلاد العراق والمشرق الاسلامي، فالى جانب الصعاب الداخلية التي واجهها هذا الخليفة، واستئثار بني بويه بالسلطة والتنافس بين امرائهم، تجلت اخطار خارجية هددت سلطان الخلافة، كان أبعدها أثرا ازدياد نفوذ السلاجقة في شرق الدولة الاسلامية، وتطلعهم للسيطرة عى بلاد العراق.

---

(٢١١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ٢٦٥ - ٢٦٦).
(٢١٢) الراوندي : راحة الصدور وآية السرور (ص ١٢٠ - ١٢١).
، الحسني : اخبار الدولة السلجوقية (ص ٥٤).
(٢١٣) ابن الأثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ١١٣).
، الحنبلي : شذرات الذهب في اخبار من الذهب (حـ ٣ ص ٣١٩).

الفصل الثاني
الأحوال الدينية

١ ـ نشاط الطوائف الاسلامية بالمشرق والعراق

كان من أثر ضعف السلطة السياسية للخلافة العباسية أن شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي نشاطا ملحوظا لحركات الطوائف الاسلامية منذ النصف الثاني من القرن الرابع وبخاصة أن فقهاء تلك المذاهب من حنابلة وشافعية وأشاعرة وغيرهم، وجدوا مناخا خصبا لازدهار حركاتهم ـ فضلا عن أن العلماء حظوا بتشجيع امراء بني بويه ووزرائهم فنشط مذهب الاعتزال في جهات كثيرة من بلاد فارس بسبب تشجيعهم للحركات المناهضة للخلافة العباسية السنية نتيجة التقارب بين المعتزلة والشيعة[1]، فقوى هذا المذهب في اقليم شهرستان ونيسابور وكثير من نواحي خوزستان وبخاصة مدينة عسكر ـ التي اعتنق اهلها الاعتزال[2].

ظل مذهب الاعتزال يقوي وينتشر حتى تصدى له الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ) لازدياد خطر المذهب على وحدة الدين، فاستتاب الخليفة فقهاء المعتزلة الحنفية سنة ٤٠٨هـ. واظهروا الرجوع وتبرأوا من الاعتزال ولم يكتف بذلك بل نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض[3]، كما طلب

---

(١) يتفق المعتزلة والشيعة على تفضيل علي بن ابي طالب على عثمان بن عفان رضي الله عنه طبقا لاتباع مدرسة البصرة أو تفضيله على الصحابة جميعا تبعا لمدرسة بغداد ـ إلى جانب وقوفهم جميعا ضد من حاربوه. كما يتفقون على أن الامام هو العاصم للأمة من الزلل. كما يشتركون في قلة الاعتماد على المأثور من الأخبار لأن الشيعة يستقون توجيهاتهم من الإمام، والمعتزلة لفرط اعتمادهم على العقل اكثر من النقل الذي تمسك من خلاله أهل الحديث بحرفية النصوص القرآنية والنبوية .
انظر ،جولدتسيهر : العقيدة والشريعة في الاسلام (مترجم) (ص ٢٢٤) .
، آدم متز : الحضارة الاسلامية (حـ ١ ص ١٤٦) .

(٢) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة (ص ١١٢ ـ ١١٣) .
، عبدالقاهر البغدادي : الفرق بين الفرق (ص ١٦٩)
تتفق فرق المعتزلة البالغة اثنا عشرة فرقة كما أحصاها الشهرستاني في الملل والنحل، على مبادئ خمسة التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .
انظر ياقوت : معجم البلدان حـ ٢ ص٤٠٥ .

(٣) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٧ ص ٢٨٧) .
، الذهبي : العبر في اخبار من غبر (حـ ٣ ص ٩٨) .

من السلطان محمود الغزنوي مراقبتهم بدقة والتصدي لهم وأعلن في دار الخلافة سنة ٤٠٩هـ/ ١٠١٨م أن من قال بخلق القرآن فهو كافر حلال دمه[٤].

أجاب السلطان محمود الغزنوي طلب الخليفة القادر بالله، فلما استولى السلطان على الرى من مجد الدولة بن فخر البويهي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م، أنفذ كتابا الى الخليفة يبشره فيه بتطهير الري من المعتزلة، بعد أن قبض عليهم وعلى الغلاة من الروافض وترحيلهم الى خراسان «ليتخلص الناس من شرهم» وفضلا عن ذلك قام باحراق كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض لأنها تحوى أصول البدع[٥]. وبذلك ضعف الاعتزال كمذهب له انصاره واتباعه واصبحت السيادة لمذهب أهل الحديث والاشاعرة في العقائد بتأثير السلطة الحاكمة.

أدى تصدى الغزنويين للمعتزلة وتتبعهم في بلاد المشرق الى اضعاف نفوذهم في اواخر عهد القادر بالله العباسي وبخاصة بعد أن اتخذ الغزنويون من الزحف على املاك البويهيين في فارس وخراسان وسجستان سبيلا لضرب الطوائف المناوئة للمذهب السني[٦] بينما قوى مذهب أهل الحديث بانحياز السلطة الحاكمة وتدعيمها لمذهب الاشاعرة الذين كانوا يناصرون أهل الحديث.

على الرغم من أن السلاجقة حلوا محل الغزنويين في حمل لواء المذهب السني والتصدي لمخالفيه في بلاد المشرق، الا أن نشأتهم الدينية على المذهب الحنفي جعلتهم ينقسمون فيما بينهم بين مؤيدين للحنفية ومخالفين لها، فمن ذلك أن الوزير السلجوقي عميد الملك الكندري وزير طغرلبك كان معتزليا[٧]، ولذلك اختلف مع الاشعرية[٨] ـ الذين كانوا يرون أن كلام الله تعالى قديم ازلي، وأن الحروف

---

(٤) ابن الجوزي : المصدر السابق (جـ ٧ ص ٢٨٩) .

(٥) ابن الجوزي : المصدر السابق (جـ ٨ ص ٣٨ ـ ٤٠) .

(٦) المرتضى : طبقات المعتزلة (ص ١١٨) .

(٧) ابن عساكر : تبيين كذب المفتري فيما نسب الى الامام الأشعري (ص ١٠٨) .

(٨) الأشاعرة : ينتسب الأشاعرة إلى علي بن اسماعيل المعروف بأبي الحسن الأشعري ـ الذي وضع أصول هذا المذهب في بداية القرن الرابع الهجري وقد أدى ظهور الأشاعرة إلى ضعف أمر المعتزلة لا سيما بعد أن لقي الأشعري من الحكام ما يشجعه، وقد لعب الأشاعرة دوراً بارزا في الصراع الذي حدث بين المعتزلة والمحدثين أدى إلى حرق كتبهم وتشريدهم في البلاد شرقا وغربا .
أبو زهرة : المذاهب الإسلامية (ص ٢٨٤ ـ ٢٨٦) .

والاصوات هي دلالة الصفة الازلية وأن من قال بخلق القرآن كان كافرا[٩] فاستعان الكندري بالمعتزلة وقربهم، وولاهم أهم شؤون الدولة، وأخذ يكيد للاشاعرة ولاهل السنة عامة، وقد اختلف الوزير أيضا مع أبي سهل بن الموفق وتنازع معه على منصب الوزارة ذلك أن ابا سهل كان أشعريا[١٠]، ولما انتصر عميد الملك وحظى بمنصب الوزارة اوغر صدر السلطان طغرلبك ضد الاشعرية وحمله على اصدار الأمر بالقبض على زعمائهم ونفيهم، فقبض على ابي القاسم القشيري واتباعه وتم حبسهم في احد سجون نيسابور، وظل الحال على ذلك حتى تمكن أبو سهل بن الموفق من دخول نيسابور بعد أن جمع رجاله وأعوانه وهاجم السجن واخرج الاشاعرة مما أغضب السلطان طغرلبك، فأمر بالقبض على ابن الموفق وزج به في السجن بعد أن صودرت املاكه وضياعه[١١].

أما القشيري ابو القاسم واصحابه من ائمة المذهب الاشعري فقد اضطروا الى مغادرة خراسان بعد اطلاق سراحهم وكتب القشيري رسالته المشهورة : «شكاية أهل السنة لما نالهم من المحنة». شرح فيها ما نالهم من البلاء[١٢] ـ مما أدى الى فزع العلماء واحتجاجهم، فكتب البيهقي الى الوزير الكندري كتابا دافع فيه عن الاشعرية وبين فضل أبي الحسن الأشعري[١٣].

كما قام الخلاف بين الوزير عميد الملك الكندري ـ وزير طغرلبك وكان حنيفا متعصبا ـ وبين الوزير نظام الملك الطوسي وكان شافعيا وأخذ كل منهما يكيد للآخر في عهد السلطان ألب أرسلان[١٤]، ولم يزل نظام الملك يثير السلطان ضد عميد الملك حتى تم التخلص منه وبذلك انفرد نظام الملك بالوزارة[١٥]. وهكذا استغل التعصب المذهبي لخدمة الأغراض السياسية .

---

(٩) الشهر ستاني : الملل والنحل (ص١٣٢) .

(١٠) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق (ص ٣٠)

(١١) السبكي : طبقات الشافعية (حـ ٢ ص٢٧١).

(١٢) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ١٥٧)

(١٣) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة (ح ٥ ص ٧٧ ـ ٧٨) .

، انظر نص الكتاب في تبيين كذب المفترى (ص ١٠١ ـ ١٠٢) .

(١٤) السبكي : ٠ طبقات الشافعية (حـ ٣ ص ٣٩٣)

(١٥) البنداري : تاريخ دولة آل سلجوق ص ٢٨ .

أدى تولية نظام الملك منصب الوزارة إلى تنفس الأشعرية الصعداء فعمل هذا الوزير الذي كان يتمتع بنفوذ قوى على نشر المذهب الشافعي وتدعيمه على الرغم من أن ألب أرسلان كان حنفيا متعصبا ولا يميل نحو الشافعية[١٦] .

لم يقتصر النزاع بين الطوائف السنية على بلاد المشرق الاسلامي بل انتشرت فتنهم ايضا في بغداد ـ حاضرة الخلافة ففي ٤٤٧هـ وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية والحنابلة ببغداد، وكان زعيم الحنابلة ببغداد ابو علي بن الفراء قد قام على رأس عدد كبير من العامة، فانكروا الجهر بالبسملة ومنعوا الترجيع في الأذان ووصلوا إلى ديوان الخليفة القائم بأمر الله ثم توجهوا إلى مسجد باب الشعير فتعرضوا لامامه ومنعوه من الجهر بالبسملة. فرد عليهم بأن أخرج مصحفا وقال أزيلوها من المصحف حتى لا أقولها[١٧] .

وكذلك تتجلى حركات الطوائف الإسلامية في النزاع بين السنة والشيعة وهو نزاع مذهبي اتخذ مظهراً ساسياً يتضح ذلك من حرص الشيعة الإسماعيلية على الوصول إلى المناصب الإدارية والمالية حتى تحظى بالسيطرة والغلبة فذكر الرحالة ناصر خسرو، انه كان يحرص على القيام بأعمال الانشاء وجباية الأموال في خراسان على عهد جفري بك السلجوقي[١٨] .

وكان الباطنية قد تسللوا إلى المراكز المهمة في بلاط السلاجقة وفي جيوشهم وحرصوا على ولاية الخراج وجباية الأموال، مما دعا الوزير نظام الملك إلى كشف ما يدبرونه من مؤامرات في قوله : «يدبرون من وراء أسوارهم نكبة هذه المملكة وافساد مذهبها ودينها، فما تزال آذانهم تتسقط الأنباء وعيونهم تتربص الفرص حتى إذا أصابت الدولة مصيبة خرج هؤلاء الكلاب من مكانهم لنشر الدعوة الشيعية»[١٩] .

أما في بلاد العراق فقد احتدم النزاع بين السنة والشيعة على عهد الخليفة القائم بأمر الله، فكان أصحاب المذاهب السنية في عداء دائم مع الشيعة واتخذوا من

---

(١٦) بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص [illegible]

(١٧) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٦٣ .

، ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٧٢ ـ ٧٣).

(١٨) ناصر خسرو : سفر نامه (مترجم) ص ٧٧.

(١٩) براون : تاريخ الأدب في ايران ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

المناسبات الدينية فرصة للاعتداء عليهم وبخاصة احتفال الشيعة بعيد غدير خم والعاشر من محرم، ذكرى مقتل الحسين بن علي .

فلما قام أهل الشيعة بالاستعداد للاحتفال بعيد الغدير في الثامن عشر من ذي الحجة سنة ٤٢٢هـ، واشعلوا النيران في ليلة العيد ونحروا الذبائح في صبحه، قام أهل السنة بتعليق الثياب وأظهروا السلاح والزينة ونصبوا الأعلام في الأسواق مما ادى إلى اصطدام الطائفتين ونتج عن ذلك الحاق الضرر بالعامة بعد أن كبسوا منازلهم[٢٠] .

كذلك اصطدمت الطائفتان في يوم عاشورا سنة ٤٢٣هـ إذ لم يرض أهل السنة عن قيام الشيعة بتعليق المسوح في الأسواق والصراخ والعويل في المشاهد، فاشتبكا في قتال حتى تدخلت قوات الخلافة لاخماد الفتنة[٢١] .

وفي ليلة عاشوراء سنة ٤٤١هـ، اصدرت دار الخلافة مرسوما إلى أهل الكرخ[٢٢]، الذين كانوا يمثلون مركز طائفة الشيعة أن لا ينوحوا ولا يعلقوا المسوح على ما جرت به عادتهم خوفا من الفتنة غير أنهم لم يمتثلوا لهذا المرسوم، فجرى بينهم وبين أهل السنة ما يزيد عن الحد من الجرح والقتل، ونقضت المحال ورميت فيها النار، حتى تدخل الجند التركي[٢٣]. غير أنهم لم يستطيعوا ايقاف الصراع حتى عهد الخليفة القائم بأمر الله إلى أبي محمد بن النسوى صاحب الشرطة باصلاح الحال ـ فتمكن من القضاء على الفتنة[٢٤] .

لم يقتصر النزاع بين السنة والشيعة على أيام الأعياد والمناسبات الدينية، بل كانت كل طائفة تتربص بالأخرى للاحتكاك بها فقد تجددت الفتن ببغداد بين السنة

---

(٢٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٦٠ .
، ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٤ ص ٤٨١ .

(٢١) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص [illegible]).

(٢٢) يقول القاضي ابو القاسم علي بن المحسن التنوحي عن أهل الكرخ «هذه طائفة نشأت على سب [illegible]».
انظر، ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٤٢).

(٢٣) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١٠٤).

(٢٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٥٣).
، ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (حـ ٥ ص ٤٩).

والشيعة في صفر ٤٤٣هـ وزادت على أضعاف ما كانت عليه لما كان بين الطائفتين من الإحـــن، ويرجع سبب ذلك إلى أن أهل الكرخ من الشيعة عملوا ابراجا كتبوا عليها بالذهب ـ محمد وعلي خير البشر ـ وأنكر أهل السنة ذلك وادعوا أن المكتوب هو «محمد وعلي خير البشر فمن رضي فقد شكر ومن أبى فقد كفر» بينما أنكر أهل الكرخ الزيادة، فارسل الخليفة القائم بأمر الله نقيبي العباسيين (السنة) والعلويين للوقوف على حقيقة الأمر. فكتبا بتصديق قول الكرخيين. إلا أن الوزير أبا القاسم علي بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء تشدد على الشيعة وأصر على تغييرالعبارة من خير البشر إلى عليهما السلام. وعلى الرغم من تنفيذ ذلك إلا أن السنة قالوا لا نرضى إلا بقلع الآجر ـ الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن بحي على خير العمل، فامتنع الشيعة وتمسكت كل طائفة بموقفها واشتبك الطرفان وانتشرت الفتن حتى أوائل شهر ربيع الأول فدخل السنة مشهد باب التبن ـ ونهبوا ما فيه، وقاموا بإشعال النيران في الترب فاحترق كثير من الأضرحة الخاصة بكبار الشيعة، وامراء بني بويه والوزراء «وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله»[٢٥]. أما أهل الكرخ من الشيعة فقاموا بنهب خان الفقهاء الحنفية وقتلوا أبا سعد السرخسي ـ مدرس الحنفية وأحرقوا الخان ودور الفقهاء. وقد أدت هذه الفتن إلى قيام نور الدين دبيس بن مزيد[٢٦] بقطع الخطبة للخليفة القائم بأمر الله على اعتبار أن الخليفة لم يتمكن من كف السفهاء عما فعلوه بالمشهد، ثم أعاد الخطبة بعد أن هدأت الفتنة[٢٧].

وفي العام التالي عادت الفتن بين السنة والشيعة ادراجها وانتشر العيارون وتسلطوا على الأسواق وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال وكتب الشيعة على مساجدهم محمد وعلي خير البشر وجرى القتال بينهم وعظم الشر[٢٨].

ازدادت الفتن بين السنة والشيعة اشتعالا ببغداد بسبب انضمام طائفة من الجند إلى جانب السنة، فقبض الجند على رجل علوي من أهل الكرخ وقتلوه سنة ٤٤٥هـ فاستغاثت أهله بالعامة من شيعة الكرخ وجرى بينهم وبين القواد والعامة قتال شديد، وقام الجند الاتراك بالقاء النيران على أسواق الكرخ وانكر الخليفة

(٢٥) ابن الاثير: المصدر السابق (حـ ٨ ص ٦٠).

(٢٦) كان نور الدولة دبيس بن مزيد وسائر اهله وعماله من الشيعة.

(٢٧) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١٤٩ - ١٥٠).

(٢٨) ابن الاثير: الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٦٤).

القائم بأمر الله وأمر الاتراك بالكف وعدم التمادي[٢٩] في الأمر .

كان الخليفة القائم بأمر الله يتخذ من سياسة الاعتدال سبيلا لحل المنازعات بين السنة والشيعة وذلك لوجود بني بويه الذين كانوا ينحازون إلى جانب الشيعة على الرغم مما حل بامراء البيت البويهي من الضعف، إلا أنه مع قدوم السلاجقة ودخولهم بغداد سنة ٤٤٧هـ بدأت مرحلة جديدة في النزاع بين السنة والشيعة فانحاز الخليفة القائم بأمر الله إلى جانب السنة مستندا في ذلك على قوة السلاجقة السنية، ففي سنة ٤٤٨هـ استغل الخليفة وجود طغرلبك في بغداد وأمر بأن يؤذن بالكرخ والمشهد العلوي وغيرها ـ (الصلاة خير من النوم) والامتناع عن الأذان ـ «بحي على خير العمل» ـ فنفذ الشيعة ما أمرهم به خوفا من السلطنة وقوتها[٣٠]، وتم ازالة ما كتب على ابواب الدور والدروب من عبارات «محمد وعلي خير البشر» وانتهز متطرفو السنة هذه الفرصة فدخلوا الكرخ وانشدوا الاشعار في مدح الصحابة وقتل ابو عبدالله بن الجلاب ـ شيخ البزازين وصلب على باب دكانه لما كان يتظاهر به من الغلو في التشيع[٣١]، وفي العام التالي نهبت دار أبي جعفر الطوسي[٣٢]، بالكرخ وأخذ ما فيها بعد أن فارقها إلى المشهد الغربي[٣٣] .

ظل الشيعة يتحينون الفرصة لمعاودة الجهر بشعائرهم التي اعتادوا عليها في أعيادهم ومواسمهم الدينية، فلما دخل البساسيري بغداد في ذي القعدة سنة ٤٥٠هـ / ١٠٥٩م ـ وأعلن الخطبة للمستنصر بالله الفاطمي تلقاه أهل الكرخ بالترحيب، وهاجموا بعض مناطق السنة للرد على ما لقوه من العنت بسبب عدم إظهار شعائرهم. كما عادوا للأذان «بحي على خير العمل» وعملوا راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم «المستنصر بالله» [٣٤] .

ولما فشلت حركة البساسيري وعاد الخليفة القائم بأمر الله إلى بغداد سنة

(٢٩) ابن الأثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص [illegible]).

(٣٠) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٧٩).

(٣١) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص [illegible]).

(٣٢) ابو جعفر الطوسي ـ فقيه الامامية، متكلم الشيعة.
، ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٧٩).

(٣٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ (حـ ٨ ص ٨١).

(٣٤) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٩١ ـ ١٩٢).

٤٥١هـ / ١٠٦٠م، قوى أمر السنة ـ فتوجه جماعة منهم إلى الكرخ فنهبوا وطرحوا النار في أسواقها ودورها ونهبت الكوفة نيفا وثلاثين يوما[٣٥] .

ضعف أمر الشيعة بعد سيطرة السلاجقة على مدن العراق، وقد تجلى ذلك في وقف منازعاتهم مع السنة لعدة سنوات، وحرصهم على عدم المغالاة في احتفالاتهم وأحزانهم، بينما تشدد الخليفة القائم بأمر الله في معاملتهم فلما بلغه أن أهل الكرخ أغلقوا دكاكينهم يوم عاشوراء سنة ٤٥٨هـ، وأظهروا عاداتهم السابقة أنكر الخليفة ذلك على الطاهر بن أبي الغنائم المعمر بن عبيد الله ـ نقيب الطالبيين، فذكر أنه لم يعلم به إلا بعد فعله وأنه ينكر ذلك فأخرج الخليفة مرسوما يلعن من يسب الصحابة ويظهر البدع[٣٦] .

ازداد نفوذ السنة وتدخل فقهائهم في النزاع مع الشيعة وغيرهم ممن يعتبرونهم من المبتدعة، فلما عزم أبو علي بن الوليد المعتزلي على تدريس مذهب المعتزلة في جمادي الاولى ٤٦٠هـ / ١٠٦٨م، انكر علماء السنة عليه ذلك وساروا إلى ديوان الخلافة مطالبين بإخراج الاعتقاد القادري[٣٧] فاجيبوا إلى طلبهم وقرىء على الناس في أماكن متفرقة من بغداد[٣٨] .

كان لظهور السلاجقة وانتصارهم للمذهب السني، وبخاصة بعد القضاء على النفوذ البويهي، تأثير واضح فيما تجلى من ضعف شأن الشيعة واستعادة الخليفة القائم بأمر الله بعض سلطاته في بلاد العراق .

٢ ـ الدعوة الفاطمية في بلاد العراق وانحلالها أواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله :

على الرغم من اهتمام الفاطميين بارسال دعاتهم إلى ارجاء العالم الإسلامي وبخاصة ولايات الخلافة العباسية لنشر الدعوة الفاطمية منذ قيام دولتهم في بلاد

---

(٣٥) ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص [illegible]).

(٣٦) ابن الاثير : المصدر السابق (حـ ٨ ص ١٠٤).

ابن الجوزي : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٢٩).

(٣٧) الاعتقاد القادري : يسب الى الخليفة القادر بالله العباسي (٣٨١ ـ ٤٢٢هـ) ويتضمن لعن الرافضه من الشيعة وتكفيرهم وتكفير من لا يفكرهم ولعن المبتدعة.
انظر نص الاعتقاد في المنتظم في تاريخ الملوك والامم (حـ ٨ ص ١٠٩ ـ ١١١).

(٣٨) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٨ ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩).

المغرب[٣٩]، إلا أن نشاطهم في هذا الصدد تجلى بصورة واضحة بعد انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر في منتصف القرن الرابع الهجري فصاروا يتطلعون إلى بسط سيادتهم على حاضرة الخلافة العباسية نفسها، يتضح ذلك من قول الخليفة المعز لدين الله لرسول الامبراطور البيزنطي خلال الاحتفال باستقباله سنة ٣٦٥هـ : «اتذكر إذ اتيتني رسولا وأنا بالمهدية، فقلت لك : لتدخلن علي وأنا بمصر مالكا لها. قال : وأنا أقول لتدخلن على بغداد وأنا خليفة»[٤٠] .

كانت الظروف في بلاد العراق مهيأة لنشاط الدعاة بسبب ضعف الخلافة العباسية من جراء استبداد بني بويه بالسلطة في اماراتهم واستئثارهم بالسلطة دون الخلفاء في العراق الأمر الذي أدى إلى نشر الدعوة الفاطمية في بعض مدن الخلافة العباسية، فخلع معتمد الدولة قرواش بن المقلد طاعة الخليفة القادر بالله العباسي في المحرم سنة ٤٠١هـ وأظهر طاعة الحاكم بأمر الله الفاطمي في الموصل[٤١]، وانتقلت الدعوة إلى البلاد الخاضعة لسلطته وهي الأنبار والقصر والمدائن والكوفة والجامعين[٤٢] .

لما أيقن الخليفة القادر بالله من الخطر الذي يهدد سلطته من جراء انتشار الدعوة الفاطمية في بلاده، أنفذ القاضي أبا بكر الباقلاني إلى الأمير بهاء الدولة ليعمل على مناهضة النفوذ الفاطمي، فأجاب بهاء الدولة البويهي طلب الخليفة وأنفذ جيشا إلى قرواش بن المقلد فتمكن من إعادة الخطبة إلى الخليفة العباسي على منابر بلاده. كذلك لجأ الخليفة القادر بالله إلى الأسلوب الدعائي الذي نشط الفاطميون في استعماله ولكن بطريقة اخرى هي الدعوة إلى عقد مجلس سنة ٤٠١هـ للطعن في

(٣٩) فقد جاء في رسالة الخليفة المعز لدين الله الى الحسن بن أحمد ـ زعيم القرامطة ببلاد البحرين : «فما من جزيرة في الارض ولا اقليم الا ولنا فيه حجج ودعاة يدعون الينا ويدلون علينا ويأخذون بيعتنا ويذكرون رجعتنا وينشرون علمنا وينذرون بأسنا ويبشرون بأيامنا بتصاريف اللغات [illegible] الألسن.
[illegible]

(٤٠) ابن الاثير . الكامل في التاريخ (حـ ٧ ص ١٧).

(٤١) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة (حـ ٤ ص ١٢٤).

(٤٢) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٧ ص ٢٤٩ ـ ٢٥١).
، ابن الوردي : تاريخ ابن الوردي (حـ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٣).

نسب الخلفاء الفاطميين والتشهير بعقائدهم حضره الفقهاء والقضاة والأشراف[٤٣]. وأصدروا محضرا أرسلت نسخ منه إلى بلدان الخلافة العباسية[٤٤].

كما اهتم الخليفة القادر بالله بالقضاء على الدعوة الفاطمية في بلاد المشرق فأنفذ إلى السلطان محمود الغزنوي أن يتصدى بكل حزم للفرق الدينية المخالفة للمذهب السني فأجاب السلطان الغزنوي على كتاب الخليفة العباسي. «انه الخادم المخلص الذي يرى الطاعة فرضا، ويتبرأ من كل ما يخالف الدولة العباسية»[٤٥]، وقد أظهر السلطان محمود الغزنوي مدى اخلاصه للخلافة العباسية في تعقبه للمتشيعين والحاق الأذى بهم، فلما دخل مدينة الري في جمادي الأول سنة ٤٢٠هـ قتل كثيرا من أهل التشيع والباطن[٤٦].

على الرغم من مناهضة الخليفة القادر بالله للدعوة الفاطمية والطعن في نسبهم، الا أن الخلفاء الفاطميين واصلوا جهودهم في نشر دعوتهم مستغلين الاضطراب الذي ساد بلاد العراق بسبب النزاع بين امراء بني بويه على السلطة وثورات الجند، وتدخل قادتهم في تولية الامراء وعزلهم، فارسل الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله الفاطمي الدعاة الى بغداد سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م، فاستجاب لهم كثير من الناس[٤٧].

كما سير المستنصر بالله الفاطمي الى قرواش بن المقلد ـ أمير الموصل ـ اعلاما وخلعا في عام ٤٣٦هـ/١٠٤٤م، فأرسل اليه الخليفة القائم يعاتبه فاعتذر له، ولبس السواد مرة أخرى ورجع عن دعوة المستنصر[٤٨].

ازداد نشاط الدعاة في بلاد المشرق الاسلامي على عهد الخليفة المستنصر بالله الفاطمي فعهد الى دعاته بالرحيل الى فارس وخراسان وما وراء النهر وقد اشار المقريزي الى ذلك بقوله : «وكان المستنصر قد بث دعاته سرا الى الآفاق

---

(٤٣) ابو المحاسن : المصدر السابق (حـ ٤ ص ٢٢٩ - ٢٣٠).
(٤٤) ابن الجوزى : المصدر السابق (حـ ٧ ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦).
(٤٥) ابن الجوزي : المصدر السابق ([illegible])
، ابو المحاسن : المصدر السابق (حـ ٤ ص [illegible]).
(٤٦) ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (حـ ٨ ص ٣٩ - ٤٠).
(٤٧) المقريزي : اتعاظ الحنفا (حـ ٢ص ١٨١)
(٤٨) المقريزي : المصدر السابق (حـ ٢ ص ١٩٣).

يدعون اليه ويستميلون من تصل القدرة الى استمالته» . ، فدفع بجماعة من دعاته في خراسان الى ما وراء النهر فلقيت الدعوة الفاطمية في بلاد الفرس تأييدا كبيرا فاستجاب لهم كثير من الناس، ولما وصل الخبر الى (بغراخان)[٤٩] صاحب بلاد ما وراء النهر احتال على الدعاة حتى اوقع بهم وأنفذ برسالة الى الخليفة القائم بأمر الله بالأمر، فاجيب بالشكر والثناء.[٥٠].

اشتهر من بين الدعاة الفاطميين المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي الذي استطاع ان يجذب الى دعوته كثيرا من الديلم والاتراك[٥١] وغيرهم من الناس في بلاد المشرق والعراق[٥٢]، بل بلغ من نفوذه ان نجح في جذب الأمير البويهي أبى كاليجار الى المذهب الاسماعيلي[٥٣].

كان لانحياز الأمير البويهي ابي كاليجار للدعوة الفاطمية أثر كبير في حرية حركة الدعاة في بلاد العراق والمشرق لنشر النفوذ الفاطمي خاصة أن سياسة امراء بني بوية كانت تنطوي على تشجيع المذهب الشيعي الذي يدينون به، وأن المؤيد في الدين كان على درجة عالية من الدهاء فاعلن أن نشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس يتم برعاية الامير البويهي وفي ظل دولته وعلى ذلك اتخذ من شيراز ـ قصبة بلاد فارس مركزاً لنشاطه. ومن ناحية أخرى صار أبو كاليجار يتردد على مجلس داعي دعاة الفاطميين مما زاده تقربا من المؤيد وتعلقا بالدعوة الفاطمية، واتفق الطرفان على الاجتماع كل ليلة جمعة للمذاكرة والمفاتحة حيث تلقى على يديه مبادىء الاسماعيلية واسرار الدعوة الفاطمية[٥٤].

---

(٤٩) هو بغراخان الثالث محمود بن يوسف ـ حاكم بلاد ما وراء النهر خلال السنوات ٤٢٥ ـ ٤٤٩هـ/ ١١٠٣ ـ ١١٥٧م.

(٥٠) المقريزي : المصدر السابق حـ ٢ ص ١٩٣.

(٥١) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ٥٥.

(٥٢) Bowen . The Last Buwayhids, P.225

(٥٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ٤٣.

، كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٢٥ ـ ٢٧

(٥٤) قال ابو كاليجار : «فكنت كل ليلة جمعة امكث عنده الى أن يمضى هزيع من الليل وهو يسائلني عن جميع ما يهجس في نفسه وكنت اجيب عنه جوابا يظهر اكثر تباشير الفرج في وجهه «سيرة المؤيد في الدين ص٤٣.

انظر، ديوان المؤيد في الدين ص٢٧.

على الرغم من اعجاب الأمير ابي كاليجار بالمؤيد في الدين ـ داعي دعاة الفاطمية والسماح للدعاة بنشر عقائد مذهبهم في بلاده، الا أن كيد خصوم الدعوة الفاطمية في بلاد فارس بزعامة مهذب الدولة ابي منصور هبة الله[٥٥] ـ وزير الامير البويهي، أدى الى تبدل العلاقة مع أبي كاليجار بعد أن تمكن الوشاة من تخويفه من خطر الدعوة الفاطمية على دولة بني بويه فقد تتسبب في ضعف نفوذها السياسي، فاضطر المؤيد في الدين الى الرحيل الى الأهواز حيث اتخذ من مسجدها مركزا له وأقام فيه الاذان «بحي على خير العمل» الذي يعد من مظاهر المذهب الشيعي كما خطب على منبرة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي في صلوات الجمع[٥٦].

لم تدم الخطبة على منابر الأهواز طويلا للخليفة الفاطمي ـ اذ ارسل قاضيها ابو الحسن عبدالوهاب بن منصور بن المشتري برسالة الى الخليفة القائم بامر الله يخبره بالأمر وأشار عليه أن يعمل على ايقاف الدعوة الفاطمية في بلاد فارس فانفذ الخليفة العباسي وزيره ابا القاسم بن المسلمة ـ رئيس الرؤساء الى شيراز حيث التقى بالأمير ابي كاليجار وسلمه رسالة الخليفة التي تضمنت التهديد بالاستعانة بالسلاجقة ان لم يقبض على المؤيد في الدين وانفاذه مكبلا بصحبة رئيس الرؤساء[٥٧] الى بغداد ووقف النشاط الفاطمي في بلاده.

لما علم المؤيد في الدين بما تضمنته الاتصالات بين الخليفة العباسي والامير البويهي الذي كان يؤازره في نشر دعوته في بلاده ـ رأى ان يترك بلاد فارس بعد انصراف أبي كاليجار عن تأييده وسار الى الحلة ونزل بدار الامير منصور بن الحسن وظل مقيما هناك حتى رأى ابو كاليجار الذي كان يطمح في تولي السلطة في بغداد بعد وفاة جلال الدولة، ان يعمل على ابعاد المؤيد في الدين لارضاء الخليفة العباسي، فكتب الى صاحب الحلة يخبره ان وجود المؤيد في بلده فيه خطر على دولة بني بويه طالبا ابعاده ويتجلى ذلك فيما جاء في رسالة ابي كاليجار الى منصور بن

---

(٥٥) هو مهذب الدولة ابو منصور هبة الله بن احمد الفسوي ـ الذي خلفه ابا منصور بن بهرام بن مافنه الملقب بالعادل في الوزارة سنة ٤٣٣هـ.

(٥٦) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٥٥.

(٥٧) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص٥٦.

الحسن : «انك من الشفقة على ملكنا ودولتنا بحيث لا تعتمد لأحد هوادة فيه وقد عرفت صورة أبي فلان (المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي) . . . واننا كل يوم في صراع من جهة الديلم - الذين اعتنق كثير منهم الدعوة الفاطمية في بلاد فارس والعراق - باحتجاجات باطلة يتشبثون بها ظاهرا وهو مغزاهم وغرضهم منها باطنا، ثم إنه قامت رغبتنا في بغداد وامتلاكها وليس يكاد يتم الغرض فيه الا بالمجلس الخليفي الامامي (مواقعة الخليفة القائم بامر الله العباسي) اذا استقر به العالم أن هذا الانسان مقيم بفناء حضرتنا على جملته كان ذلك ردحا في وجه ما تؤثر بلوغه وحاجزا بيننا وبينه، وقد انتهى الينا على معاودة الأهواز، فالله الله ان توجده سبيلا الى ذلك فانه ان عاود وقعت فتنة نصلى بنارها صليا»[٥٨]. اضطر المؤيد في الدين الى الرحيل عن الحلة واخذ في التنقل بين مدن العراق فسار الى الكوفة، ثم اتجه الى الموصل حيث اقام فترة قصيرة عند قرواش بن المقلد - أمير بني عقيل - واخيرا رحل الى مصر سنة ٤٣٨هـ،[٥٩]، بعد أن اعرض عنه الجميع تحت وطأة المعارضة السنية وخوفا من غضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

على الرغم من رحيل المؤيد في الدين الى مصر، الا أن جهوده في نشر الدعوة، الفاطمية ببلاد العراق تركت اثارا خطيرة على الخلافة العباسية في عهد القائم بامر الله، اذ انضم اليها كثير من قادة الترك والديلم وهم الذين يمثلون عماد القوة التي تعتمد عليها البلاد في التصدي لأعداء الخلافة فظلوا يشجعون الدعوة الفاطمية ويقربون اليهم اتباعها.

لما وجد الخليفة القائم بامر الله أن الدعوة الفاطمية قد استفحل خطرها في بلاده، أصدر محضرا سنة ٤٤٤هـ تضمن الطعن في نسب الفاطميين والتشكيك في نسبهم الى آل البيت وقد وقع عليه الفقهاء والقضاة والاشراف والشهود وارسلت منه نسخ الى بلدان الخلافة، وذلك في محاولة لايقاف ذيوع التشيع في بلاد المشرق والعراق[٦٠].

(٥٨) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٧٣ - ٧٤.
(٥٩) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ٧٤ - ٧٥.
(٦٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٥٥.
، ابو المحاسن : النجوم الزاهره حـ ٥ ص ٥٣.

استغل كبار رجال الدولة العباسية الاتجاهات المذهبية في تحقيق الاطماع السياسية وتهديد الخصوم، فانحاز قائد قواد الجند التركي ابو الحارث ارسلان البساسيري الى الفاطميين لضرب خصومه الذين ينازعونه النفوذ والسلطان، ومن أهمهم الوزير أبو القاسم بن المسلمة - رئيس الرؤساء الذي كان يتطلع الى الاستئثار بالسلطة والتحكم في امور البلاد فعمل الوزير على افساد الاحوال بين الخليفة القائم بامر الله والبساسيري في محاولة للتخلص منه بعد أن حقد عليه لعلو شأنه[٦١]. بينما استغل البساسيري مركزه في الجيش لضرب مصالح الوزير والخلافة جميعا. فلما استولى قريش بن بدران - أمير الموصل على مدينة الانبار واقام الخطبة فيها للسلطان السلجوقي طغرلبك سنة ٤٤٦هـ - استاء البساسيري من ذلك لأن المدينة كانت تحت نفوذه، ونسب هذا العدوان الى تدبير رئيس الرؤساء. فقام باسقاط مشاهرات الخليفة ووزيره والحاشية[٦٢] من دار الضرب ثم أتبع ذلك بالمسير الى الانبار فاستولى عليها في العام نفسه وقتل وأسر عددا كبيرا من أتباع قريش بن بدران[٦٣].

تدهورت العلاقات بين الخلافة والبساسيري حين علم البساسيري بالاتصالات السرية التي كانت تجرى بين الخليفة القائم بأمر الله والسلاجقة وبخاصة مكاتبة الخليفة لهم بالمسير الى العراق. فترك البساسيري بغداد وسار الى واسط، فانتهز الوزير رئيس الرؤساء الفرصة وأخذ يوغر صدر الخليفة القائم بأمر الله من ناحية البساسيرى وأخبره بأن البساسيري يكاتب الفاطميين اعداء الخلافة ويعمل على خلعه من الخلافة وفي الوقت نفسه حرض الاتراك والعامة على الاعتداء على أملاك البساسيري في بغداد فقاموا بنهب داره والاستيلاء على ممتلكاته سنة ٤٤٧هـ.

وفضلا عن ذلك، اخذ رئيس الرؤساء يؤلب الاتراك البغداديين على قائدهم البساسيري واتهمه بأنه المتسبب في نقص رواتبهم وسوء احوالهم فسار جماعة منهم الى الخليفة القائم بأمر الله واستأذنوه في نهب دور البساسيري فاذن لهم

(٦١) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص١٨٥.
(٦٢) المشاهرات : مقدار من المال كان يحمل الى الخليفة والوزير والحاشية من دار الضرب ببغداد في كل شهر.
(٦٣) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ٨ ص ٦٧ - ٦٨.

في ذلك[٦٤]، فلما تأكد من صحة ما نسب اليه اذن لهم في ذلك خاصة بعد أن قدم اليه طائفة من الاتراك من أصحاب البساسيري بواسط وأخبروه بما عزم من نهب دار الخلافة والقبض على الخليفة. ومن ناحية اخرى رأى الخليفة أن يستعين بالملك الرحيم البويهي للتصدي للبساسيري، فأرسل اليه رسالة : «ان البساسيري خلع الطاعة وكاتب الأعداء (الفاطميين) وان الخليفة له على الملك عهود وله على الخليفة مثلها فان آثره قطع ما بينهما وان أبعده وأصعد الى بغداد تولى الديوان تدبير أمره»[٦٥]. فلما وصلت رسالة الخليفة الى الملك الرحيم طلب من البساسيري الرحيل عن واسط ففارقها وسار الى حلة دبيس بن مزيد لمصاهرة بينهما ثم اتجه الى الرحبة[٦٦] في الوقت الذي دخل فيه طغرلبك بغداد في رمضان سنة ٤٤٧هـ[٦٧].

اتخذ البساسيري من الرحبة مركزا للاتصالات مع الفاطميين، ذلك أن المؤيد في الدين كان يتابع احداث العراق، وبخاصة انه وقف على المكاتبات التي تبودلت بين الخليفة القائم بأمر الله والسلطان السلجوقي وادرك مدى خطورتها على الخلافة الفاطمية، فعول على الاستفادة من الموقف المتدهور بين الخلافة والبساسيري وأصحابه ـ فأنفذ اليهم كتبا تضمنت تأييد الخليفة الفاطمي وحكومته لهم واستعدادهم لمدهم بالسلاح والمال، فوصلت اليهم هذه الكتب قبيل رحيلهم الى واسط، فزادت من ثقتهم بأنفسهم وقويت شوكتهم ورد البساسيري على مكاتبات الفاطميين برسالة بعث بها الى المؤيد في الدين شكره فيها على اهتمامه بحركتهم وتأييدهم له ولأتباعه والتمس منه الامداد السريع بالمال والخيل والسلاح لاظهار الدعوة الفاطمية ببلاد العراق : «فان اخذتم بأيدينا، أخذنا لكم البلاد، وان قلدتمونا نجاد نصركم وانجادكم فتحنا من جهتكم الأغوار والأنجاد»[٦٨].

---

(٦٤) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر [illegible]

(٦٥) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧١.

(٦٦) الرحبة : [illegible] ص ١٣٧.

(٦٧) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر حـ ٤ ص ٤٩٢.

(٦٨) هبه الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ٥٦.

، محمد كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص ٤١ ـ ٤٢.

أظهر الخليفة المستنصر بالله الفاطمي اهتماما كبيرا برسالة البساسيري وعمل على تدبير الامدادات اللازمة لانجاح حركته على الرغم مما كانت تعانيه مصر من غلاء وأزمة اقتصادية(٦٩)، فلما أتم اعداد الاموال والخلع والسلاح، عهد الى المؤيد في الدين بحملها الى البساسيري ـ فسار على رأس عدد من الرجال ومعهم خمسمائة الف دينار ومن الثياب ما قيمته مثل ذلك وخمسمائة فرس وعشرة الاف قوس ومن الرماح والنشاب شيء كثير(٧٠).

لما وصل المؤيد في الدين الى دمشق وهو في طريقه الى الرحبة، رأي أن يستعين بثمال بن صالح بن مرداس ـ صاحب حلب ـ لامداده بالرجال ولتأمين وصول الامدادات الفاطمية الى البساسيري واصحابه فكتب اليه بالمهمة التي عهد اليه بها، ومما جاء في رسالته : «انى أسلم نفسي وهذه الخزائن والاموال كلها اليك، ولا استظهر الا بمروءتك وانسانيتك في حفظي وحفظها عليك، فان حفظت فينا الأمانة أمنك الله تعالى من عادية هذه الدولة ـ أدامها الله ـ ما عشت واستمسكت من جميل رأيها بالعروة الوثقى»(٧١). ثم ما لبث ان التقى المؤيد بثمال ابن صالح في الروستان(٧٢)، فسلم المؤيد في الدين الأحمال الى الأمير ثمال ليكون في حمايته(٧٣). ثم سارا الى معرة النعمان حيث وفد اليهما فريق من اصحاب البساسيري لاصطحابهم الى الرحبة وخلال ذلك تلقى المؤيد في الدين خطابا من نصر الدولة بن مروان ـ صاحب ديار بكر وميافارقين يعلن فيه خلع طاعة السلاجقة والدخول في طاعة الفاطميين معتذرا عن اقامة الخطبة للسلاجقة على منابر بلاده خوفا من بطشهم فقال : «انه أجاب دعوة التركمانية الطاغية درءاً لنفسه ومداراة لوقته، وظنا أنهم من أجناس البشر الذين يرعون حرمة ويرقبون في مؤمن الا وذمة فكشف الزمان له عن شرهم وغدرهم وظلمهم وجورهم(٧٤).

سار المؤيد في الدين بصحبته الأمير ثمال بن مرداس على رأس جنده قاصدا

(٦٩) Wiet : Histoire de la Nation Egyptienne Vol. IV P. 233.

(٧٠) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة جـ ٥ ص ١١

(٧١) كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ٤١ ـ ٤٢.

(٧٢) الروستان : موضع يلي حمص على جسر نهر العاصي.

(٧٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٧٤) هبة الله الشيرازي : المصدر السابق ص ١٠٨ ـ ١٠٩.

الرحبة فلما اقترب منها خرج لاستقباله البساسيري على رأس جيشه فالتقى بهم على بعد مرحلتين من المدينة وأظهر أسمى آيات الشكر والترحيب بمبعوث الخليفة الفاطمي ـ وقام المؤيد في الدين من جانبه بتوزيع الخلع الفاطمية على البساسيري وأصحابه ومنحهم الأموال، وأخذ البيعة منهم بالطاعة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[٧٥]، ثم قام المؤيد في الدين وتقدم الى أبي الحارث البساسيري وخلع عليه الخلعة الخاصة التي أرسلها الخليفة الفاطمي اليه وقرأ عهده ومما جاء فيه: «من عبدالله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى صاحب الجيش سلام عليك، فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذي لا اله الا هو ويسأل أن يصلي على جده محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ولما وجدك أمير المؤمنين من السابقين الى النداء بشعاره في ديار العراق، والمبرزين بفضيلة السبق على اوليائه في قضاء الآفاق المشمرين عن ساعد الجد بما يجعل عرصاتها يفيض عدله مشرقة بانجم السعود، ويعيد أعواد منابرها بذكر آل الرسول ﷺ ناضرة العود من رأس أمير المؤمنين ـ وبالله توفيقه ـ ان يطوقك طوق ولاية رجالها، ويقيم على رأسك لمزية التقدمة راية جمالها وينوط بك أمورها كلها.. هذا عهد أمير المؤمنين اليك بولاية الرجال بشيرا بين يدي ما يتلوه عندما يأذن الله سبحانه به من فتح الأعمال» وكتب في صفر سنة ٤٤٨هـ[٧٦].

لم يكتف المؤيد في الدين بما حققته الدعوة الفاطمية من انتصارات كبيرة في بلاد العراق تجلت في انضمام كل من البساسيري ونصر الدولة بن مروان، وعدد كبير من القادة والجند الديلم والأتراك، بل أخذ في العمل على جذب أمراء العراق إلى دعوته، فكتب إلى دبيس بن مزيد ـ أمير الحلة ـ يطلب منه اللقاء في الرحبة، فلما التقى به هناك، استطاع أن يستميله للدعوة الفاطمية وطلب منه الانضمام إلى البساسيري في مسيره إلى العراق وذلك بعد أن قلده رئاسة غرب العراق وجعل له حكم ما يفتحه من البلاد بعهد من الخليفة المستنصر بالله الفاطمي ولقبه «الأمير سلطان ملوك العرب، سيف الخلافة، صفي أمير المؤمنين»[٧٧]

---

(٧٥) كامل حسين: المصدر السابق ص ٤٢ ـ ٤٣.

(٧٦) هبة الله الشيرازي: سيرة المؤيد في الدين ص ١٢١ ـ ١٢٤

(٧٧) ابن الاثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧٧.

، ابن منجب الصيرفي: الاشارة الى من نال الوزارة ص ٤٤.

كان لنجاح المؤيد في الدين في ضم أمراء الأطراف إلى جانب القائد التركي أبي الحارث البساسيري أثر كبير في انتصاره على قوات السلاجقة ومن انضم إليهم من أصحاب قريش بن بدران - صاحب الموصل - في موقعه سنجار سنة ٤٤٨هـ[٧٨]، والتي كان من نتائجها انحياز قريش بن بدران إلى جانب البساسيري واقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر الموصل، كما انضم محمود ابن الأخرم - أمير خفاجة - إلى الدعوة الفاطمية وأقام الخطبة على منابر الكوفة للخليفة الفاطمي[٧٩]. أما أمير واسط علاء الدين ابو الغنائم بن المحلبان فقد خلع طاعة الخليفة القائم بأمر الله وخطب للمستنصر بالله الفاطمي، وأمر أن تصبغ مساجد واسط باللون الأبيض - شعار الفاطميين[٨٠]، وفضلا عن ذلك ضرب النقود باسم الخليفة الفاطمي في واسط، مما ترتب عليه إصدار الخليفة القائم بأمر الله محضرا آخراً بالطعن في نسب الفاطميين سنة ٤٤٨هـ[٨١]، محاولا بذلك التصدي للدعوة الفاطمية.

على الرغم من الانتصارات التي حققتها الدعوة الفاطمية في مدن العراق فان جهود عميد الملك الكندري - وزير السلاجقة في العمل على تفريق شمل أمراء العرب، أدت إلى اختلاف كلمة هؤلاء الأمراء وعدولهم عن معاونة البساسيري، بل إن بعضهم كدبيس بن مزيد عدل عن معاونة البساسيري، واضطر البساسيري واتباعه إلى العودة إلى الرحبة، ثم ما لبث أن سار نحو حلب حيث التقى بالمؤيد في الدين في بالس - على مقربة من حلب وخلال ذلك تبدل الموقف، فقد تلقى البساسيري رسالة من ابراهيم ينال أخى طغرلبك كان ظاهرها الترغيب في الدخول في طاعته أما باطنها، فتضمن مخاطبة المؤيد ليرسل إليه الخلع والأموال والألقاب والألوية التي يلتمسها من الخليفة الفاطمي حتى إذا ما ظهر أمره على طغرلبك وخلفه في الملك، أقام الخطبة على منابر البلاد للفاطميين، ولما وقف المؤيد على ما تضمنته

(٧٨) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٣٥ - ١٣٦

(٧٩) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص [illegible]

(٨٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٧٦ - ٧٧.
وقد ظلت الخطبة تقام في واسط للخليفة الفاطمي حتى تمكن الأمير منصور بن الحسين من دخول المدينة واعادة الخطبة فيها للخليفة القائم بأمر الله في صفر سنة ٤٤٩هـ.

(٨١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٣٧.

رسالة إبراهيم ينال، تعهد بأن يجيب طلبه فيما يتعلق بالمال والخلع والألقاب[٨٢] .

عهد المؤيد في الدين إلى البساسيري وقريش بن بدران بمواصلة نشر النفوذ الفاطمي في بلاد العراق، فطلب إليهما العودة إلى الرحبة على أن يتجه قريش إلى الموصل لاستعادتها بعد أن علم بخروج إبراهيم ينال عنها، ثم سار إلى مصر حتى يتسنى له ارسال الامدادات إليهما[٨٢] .

عهد المؤيد في الدين إلى البساسيري وقريش بن بدران بمواصلة نشر النفوذ الفاطمي في بلاد العراق، فطلب إليهما العودة إلى الرحبة على أن يتجه قريش إلى الموصل لاستعادتها بعد أن علم بخروج إبراهيم ينال عنها، ثم سار إلى مصر حتى يتسنى له ارسال الامدادات إليهما[٨٣]. فقام البساسيري وقريش بن بدران بالمسير إلى الموصل، وتمكنا من دخولها والاستيلاء عليها سنة ٤٥٠هـ[٨٤] .

لما علم السلطان طغرلبك بانتزاع الموصل منه سار إليها بصحبة أخيه إبراهيم ينال، فلما اقتربا منها فارقها كل من البساسيري وقريش بن بدران، غير أنه سار في أثرهما فاتجه إلى نصيبين ليتتبع اثارهم ويخرجهم من البلاد التي يستولون عليها. وبينما هو في طريقه انصرف عنه اخوه ينال وسار إلى همذان بعد أن استولى على أموال أخيه فوصلها في أواخر رمضان سنة ٤٥٠هـ مما اضطر طغرلبك إلى تتبع أثره للقضاء على فتنته فتم له ذلك في جمادى الآخرة من العام نفسه[٥٨] .

أدى خروج إبراهيم ينال على طاعة أخيه، ومسير طغرلبك في أثره لمحاربته إلى خلو بغداد من الحامية السلجوقية مما أتاح للبساسيري الفرصة للاستيلاء على حاضرة الخلافة العباسية وإقامة الخطبة فيها للفاطميين فزحف إليها على رأس أربعمائة فارس، حاملا الرايات الفاطمية التي طرزت باسم : «الإمام المستنصر بالله أبو تميم معد أمير المؤمنين»، وتبعه حليفة قريش بن بدران على رأس مائتي فارس من بني عقيل. وأقيمت الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي بجامع المنصور في يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعده سنة ٤٥٠هـ[٨٦] .

---

(٨٢) كامل حسين : ديوان المؤيد في الدين ص [illegible] .

(٨٣) هبة الله الشيرازي : سيرة المؤيد في الدين ص ١٧٦ .

(٨٤) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٢.

(٨٥) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم حـ ٨ص ٢٠٢ .

(٨٦) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد حـ ٩ ص ٤٠٠ ـ ٤٠١ .

دارت عدة معارك جانبية بين البساسيري واتباعه وبين المدافعين عن دار الخلافة. انتصر فيها البساسيري بينما استسلم على أثرها عميد العراق (قائد الحامية) والخليفة القائم بأمر الله والوزير ابن المسلمة - رئيس الرؤساء[٨٧]، ودخل عامة بغداد دار الخلافة فعاثوا فيها ونهبوها، بينما طلب الخليفة العباسي الأمان من قريش بن بدران عن طريق وزيره ابن المسلمة، فأجيب إلى طلبه[٨٨]. مما أغضب البساسيري لأنهما كانا قد اتفقا على ألا ينفرد أحدهما بالأمر دون الآخر. ثم اتفق معه قريش على أن يأخذ البساسيري الوزير ابن المسلمة على اعتبار أنه عدوه اللدود، وأن يتولى قريش أمر الخليفة، يتجلى ذلك من قول قريش بن بدران للبساسيري: «ما عدلت عما استقر بيننا، وعدوك ابن المسلمة فخذه، وأنا آخذ الخليفة بازائه»[٨٩].

لما استتب الأمر للبساسيري ببغداد، أمر باقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على جميع منابر بغداد، وصار يؤذن «بحي على خير العمل»[٩٠]، كما أمر بضرب السكة في دار الضرب بحاضرة الخلافة باسم المستنصر بالله الفاطمي وسماها «المستنصرية»، وكتب على أحد وجهيها «لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله، علي ولي الله». وكتب على الوجه الآخر. «عبدالله ووليه الإمام أبو تميم معد المستنصر بالله أمير المؤمنين»[٩١]. ثم ما لبث البساسيري أن أحضر قاضي القضاة أبا عبدالله الدامغاني وأبا منصر بن يوسف وأبا الحسين بن الغريق الخطيب،

---

(٨٧) الخطيب البغدادي: المصدر السابق حـ ٩ ص ٤٠٢.

(٨٨) جاء في طلب الأمان: يا علم الدين (قريش)، قد انالك الله منزلة لم ينلها امثالك وامير المؤمنين يستذم منه على نفسه وأهله واصحابه بذمام الله تعالى وذمام رسوله ﷺ وذمام العربية - فقال قريش: قد أذم الله تعالى له، قال ابن المسلمة: ولي ولمن معه قال: نعم».
، انظر ابن الاثير: الكامل في التاريخ حـ ٨ ص٨٤.
، ابن الجوزى: المصدر السابق حـ ٨ ص ١٩٣.

(٨٩) ابو المحاسن: النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ٩.

(٩٠) لما اقيمت الخطبة باسم المستنصر بالله على منابر بغداد، عم السرور البلاد المصرية واقيمت الزينات في الشوارع وانشدت احدى المغنيات أمام الخليفة الفاطمي البيتين:
يا بني العباس ردوا: ملك الأمر معد.
ملككم كان معارا: والعوارى تسترد.
فأعجب الخليفة المستنصر بالله بما انشدته واقطعها ارضا بمدينة القاهرة عرفت باسم أرض الطبالة.
، انظر، ابو المحاسن: النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٢.

(٩١) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٩٦.

وجماعة من وجوه العلويين والعباسيين وأخذ عليهم البيعة للمستنصر بالله واستحلفهم ثم دخل دار الخلافة بصحبتهم جميعا[٩٢] .

حاول البساسيري نقض الاتفاق الذي عقده مع قريش بن بدران وعزم على أخذ الخليفة العباسي وترحيله إلى مصر، إلا أن قريشا تصدى لهذه المحاولة وعهد إل ابن عمه الأمير محيي الدين مهارش بن المجلى العقيلي ـ صاحب الحديثة بالتحفظ على الخليفة وتأمين حياته. بعد أن استنجد به الخليفة قائلا : «عرفت ما استقر العزم عليه من ابعادي عنك واخراجي من يديك، وسلمت نفسي إليك إلا لما اعطيتني الذمام الذي يلزمك الوفاء به، وقد دخلت إليك ووجب لي ذمام عليك، فالله في نفسي، فمتى سلمتني أهلكتني وضيعتني وما ذلك معروف في العرب»[٩٤]. وعلى الرغم من ذلك، فلم يسمح البساسيري للخليفة القائم بأمر الله بالرحيل إلى الحديثة إلا بعد أن أرغمه على كتابة اعتراف بعدم أحقية بني العباس في الخلافة الإسلامية مع وجود بني فاطمة الزهراء عليها السلام[٩٥]، ولم يكتف البساسيري بذلك بل استولى على ثوب الخليفة وعمامته وشباكه[٩٦] وانفذها إلى الخليفة المستنصر بالله الفاطمي. أما عن أقارب الخليفة[٩٧] فقد أذكى البساسيري عليهم العيون وشدد في البحث عنهم، إلا أنهم صاروا يتنقلون من مسجد إلى آخر هربا منه ثم لجأوا إلى أبي الغنائم بن المحلبان .

---

(٩٢) ابن الجوزى : المصدر السابق حـ ٨ ص ٢٠٢ .

(٩٤) ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر حـ ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٩٥) المقريزي : الخطط المقريزية حـ ١ ص ٤٣٩ .
ظل العهد الذي اضطر الخليفة القائم بأمر الله ان يكتبه بخط يده واعترف فيه بعدم احقية العباسيين في الخلافة محفوظا بقصر الخلافة الفاطمية حتى سقوط الدولة الفاطمية بمصر سنة ٥٦٧هـ، ثم ارسله الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب الى الخليفة المستضيء بأمر الله ضمن الهدايا والتحف التي انفذها اليه بعد وفاة العاضد بالله ـ آخر الخلفاء الفاطميين بمصر.

(٩٦) الشباك : هو الشرفة التي يجلس فيها الخليفة ويتوكأ بيديه على حافته. وقد نقل من دار الخلافة الفاطميه الى دار الوزارة على عهد الافضل بن بدر الجمالى. ثم نقل الى الخانقاة التي شيدها ركن الدين بيبرس الجاشنكير.
انظر، المقريزي : الخطط المقريزية حـ ١ ص ٤٣٩ .

(٩٧) هم الامير عدة الدين ابو القاسم عبدالله بن ذخيرة الدين حفيد الخليفة القائم بأمر الله وجدته والدة الخليفة وعمته بنت الخليفة.
ابن الجوزي : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٢١٥ .

لما فرغ البساسيري من أمر الخليفة العباسي استدعى رئيس الرؤساء، فلما حضر إليه استقبله بقوله : «مرحبا بمدمر الدول ومهلك الأمم ومخرب البلاد ومبيد العباد» - فرد الوزير مستعطفا : «أيها الأجل. العفو عند المقدرة» - إلا أن البساسيري أمر بقتله بعد التنكيل به[٩٨] والوزير يقرأ قوله تعالى : «قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء». كما أمر بقتل عميد العراق[٩٩] .

لما وقف أهل الكرخ من الشيعة على علو شأن البساسيري وأنه صار سيد الموقف بلا منازع أظهروا انحيازهم للفاطميين فأعادوا الأذان بحي على خير العمل - الذي كان قد أوقف بدخول طغرلبك بغداد سنة ٤٤٧ هـ، وقامت طائفة منهم بنهب دار قاضي القضاة ابي عبدالله الدامغاني ونهب دور المتعلقين بالخليفة العباسي، بينما قام عامتهم بعمل راية بيضاء نصبوها وسط الكرخ وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله الفاطمي[١٠٠] .

أما البساسيري فقام بتنفيذ وصايا المؤيد في الدين على خير وجه وعمل على نشر النفوذ الفاطمي في مدن العراق، فسار على رأس جنده إلى واسط والبصرة حيث استولى عليهما واقام فيهما الدعوة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي[١٠١] .

على الرغم من الانتصارات السياسية التي حققها الفاطميون في بلاد العراق بفضل جهود داعي دعاتهم المؤيد في الدين، وانحياز القائد التركي البساسيري إلى دعوتهم، إلا أنها كانت مكاسب موقتة أملتها الظروف المحيطة بالخلافة العباسية وأهمها خلو بغداد من قوة تستطيع الدفاع عنها فضلا عن الصراع الحربي بين طغرلبك وأخيه ابراهيم ينال، فلما تبدلت الظروف فشلت حركة البساسيري، لعدة أسباب منها محاولته الاستئثار بالأمر دون حلفائه فقال مهارش ابن المجلى : «كان بيني وبين البساسيري عهود ومواثيق نقضها»، كما أنه لم يتلق من المستنصر ما يشجعه على مواصلة القيام ببسط سلطانه على بلاد العراق، وفضلا عن ذلك، فإن طغرلبك عول

---

(٩٨) يلبس رئيس الرؤساء جلد ثور وجعل في فكيه كلابين من حديد وبقي يضطرب حتى مات.

ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٦.

(٩٩) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩.

(١٠٠) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٩٢.

(١٠١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ٨٩.

، المقريزي : الخطط المقريزية حـ ٢ ص ١٦٧ - ١٦٨.

بعد قضائه على حركة أخيه ابراهيم ينال على إعادة الخليفة القائم بأمر الله إلى مقر خلافته، يقول ابن الأثير : «لما فرغ السلطان من أمر أخيه ابراهيم ينال عاد يطلب العراق ليس له هم إلا إعادة القائم بأمر الله إلى داره»(١٠٢)، فكتب طغرلبك إلى قريش ابن بدران باعادة الخليفة إلى دار الخلافة، ولم ينتظر الرد بل انفذ رسوله وهو في طريقه إلى العراق ـ الإمام أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب ـ المعروف بابن فورك إلى قريش يشكره على حسن معاملته للخليفة ومحافظته على حياته، ويخبره بأنه عهد إلى ابن فورك بمصاحبة القائم بأمر الله في عودته إلى بغداد(١٠٣)، على أن قريش بن بدران سعى لدى الأمير محيي الدين مهارش ـ صاحب الحديثة ليحول دون عودة الخليفة العباسي إلى بغداد، وأرسل كتابا إلى مهارش بن المجلى جاء فيه : «. . . قد علمت أننا اودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك وقد طلبوه الآن، وربما قصدوك وحصروك وأخذوه منك. فخذه وارحل به وأهلك وولدك إلى البرية فإنهم إذا علموا حصوله بأيدينا لم يقدموا على طرق العراق»(١٠٤). غير أن الأمير مهارش لم يذعن لرغبة قريش ابن بدران وتمسك بالعهود والمواثيق التي قطعها على نفسه أمام الخليفة العباسي وسار نحو بغداد وبصحبته الخليفة القائم بأمر الله في ذي القعدة سنة ٤٥١هـ(١٠٥). بينما أرسل السلطان طغرلبك وزيره عميد الملك محمد بن منصور الكندري والأمراء والحجاب لاستقبال الخليفة، ثم ما لبث أن سار السلطان في أثرهم حيث كان على رأس المستقبلين للخليفة العائد عند النهروان ـ على مقربة من بغداد، فتقدم السلطان من الخليفة وقبل الارض بين يديه، وقدم له الهدايا الجليلة، فتلقاه القائم بأمر الله بسرور بالغ ودعا له وشكره وقلده سيفا نادرا. ودخل الخليفة حاضرة الخلافة في أواخر ذي القعدة سنة ٤٥١هـ(١٠٦).

لما استقر الخليفة القائم بأمر الله في دار خلافته، استأذنه السلطان طغرلبك في ملاحقة البساسيري والقضاء عليه، فأذن له بذلك فانفذ جيشا في أثره بقيادة خمارتكين الطغرائي ثم لحق بهم السلطان فلما التقت قوات السلاجقة بالبساسيري وأصحابه عند الكوفة ألحقت به هزيمة نكراء، وقتل البساسيري وحمل رأسه إلى بغداد

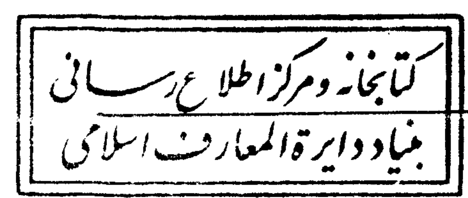
(١٠٢) انظر : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٥

(١٠٣) البنداري : تاريخ دولة ال سلجوق ص ١٤ ـ ١٦.

(١٠٤) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(١٠٥) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص٩٠.

(١٠٦) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص٨٦.



في ذي الحجة من العام نفسه الذي عاد فيه الخليفة إلى حاضرة خلافته[١٠٧] .

كان النفوذ الفاطمي في بلاد فارس والعراق يتأرجح بين القوة والضعف حتى بلغ أقصى مداه بنجاح البساسيري في اقامة الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي على منابر بغداد في منتصف القرن الخامس الهجري ، غير أن هذه الدعوة لم يكتب لها البقاء لاكثر من عام ، فدخل السلاجقة بغداد وأعادوا الخطبة للخليفة القائم بأمر الله .

ولما كان السلاجقة يدركون الخطر الذي يتهددهم من وراء انتشار الدعوة الفاطمية في بلدان الخلافة العباسية ، لذلك وجهوا سياستهم بعد ان قبضوا على زمام الامور في بغداد الى مناهضة الدعوة الفاطمية[١٠٨] ، ودعاتها بالحزم والشدة ، فتعقبوا دعاة الاسماعيلية الذين قاموا بنشر الدعوة الفاطمية في بلاد فارس ـ كما قاموا باقصاء الموظفين المتشيعين للمذهب الاسماعيلي عن دواوين الحكومة والوظائف الدينية وعينوا سنيين بدلا منهم ، فقام الوزير السلجوقي نظام الملك باقصاء الحسن بن الصباح من ديوان السلاجقة بسبب اتصاله بدعاة الفاطميين واعتناقه للمذهب الاسماعيلي[١٠٩] ، كما تم عزل ابي الحسين بن المهتدى من الخطابة بجامع المنصور لانه كان قد أقام الخطبة للخليفة المستنصر بالله الفاطمي ببغداد خلال فتنه البساسيري ، وعين أبا علي الحسن بن عبد الودود بن المهتدى بالله خطيبا في مكانه سنة ٤٥١ هـ[١١٠] .

ومن العوامل التي ساعدت على ضعف شأن الدعوة الفاطمية في اواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله الى جانب مناهضة السلاجقة لهذه الدعوة ، انصراف الخلافة الفاطمية في مصر عن مواصلة جهودها لنشر دعوتها في بلاد العراق كما كانت الحال عند قيام البساسيري بحركته ، وذلك بسبب انشغالها بالقضاء على الفتن والاضطرابات الداخلية ، فقد ظهر التنافس بين العناصر الاجنبية وبخاصة السودان والأتراك ، كما خرج ناصر الدولة الحسين بن حمدان التغلبي قائد الاتراك على طاعة

(١٠٧) ابن الجوزي : المصدر السابق جـ ٨ ص ٢٠٩ ـ ٢١١ ، ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر جـ ٢ ص ١٧٧ ـ ١٧٦
(١٠٨) جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٢٠٨ .
(١٠٩) براون : تاريخ الادب في ايران (مترجم) ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠ .
(١١٠) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٨٩ .

الخليفة المستنصر بالله الفاطمي وأنفذ رسالة الى ألب ارسلان سلطان السلاجقة سنة ٤٦٢هـ، يسأله ان يمده بالنجدات ليقيم الدعوة العباسية على أن تؤول اليه السيادة على مصر، فلما علم الخليفة الفاطمي بمراسلة ناصر الدولة، السلطان ألب ارسلان، جهز جيشا لمحاربته غير ان ناصر الدولة أوقع به الهزيمة واقام الخطبة للخليفة القائم بأمر الله العباسي على منابر الاسكندرية ودمياط وجميع انحاء الوجه البحري[١١١].

لم يكتف ناصر الدولة بن حمدان بحذف اسم الخليفة الفاطمي من الخطبة بالوجه البحري بل أنفذ كتابا الى الخليفة القائم بأمر الله يلتمس منه الامدادات والخلع حتى يظهر الدعوة العباسية بالديار المصرية ـ ولم ينتظر رد الخلافة العباسية بل سار الى الفسطاط على رأس قواته واستولى عليها، وتولى الحكم فيها، وأنفذ الى الخليفة المستنصر، وأظهر ميله الى المذهب السني. غير أن ناصر الدولة لم تستقر له الامور بالقاهرة طويلا، فقد ثار به الاتراك ونجحوا في القضاء عليه[١١٢].

وكان للشدة العظمى التي تعرضت لها مصر مدة سبع سنوات[١١٣] أثر بالغ في شغل الخلافة الفاطمية عن مواصلة ارسال الدعاة وامدادهم بالأموال فاقتصر اهتمامها على الاحتفاظ بما تبقى لها من نفوذ في الجزيرة العربية وتأييد دعاة الاسماعيلية في بلاد الفرس واليمن.

وهكذا كان للأوضاع الداخلية في كل من مصر والعراق تأثير واضح في وقف تيار الدعوة الفاطمية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي في اواخر عهد الخليفة القائم بأمر الله ـ الذي تمكن من الاحتفاظ بسيادته على البلاد الاسلامية رغم التيارات السياسية والدينية التي واجهها خلال فترة خلافته.

---

(١١١) ابن ميسر : تاريخ مصر ص ١٩ ـ ٢٠.
(١١٢) ابن الاثير : الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ١٥٥ ـ ١١٨.
(١١٣) ابو المحاسن : النجوم الزاهرة حـ ٥ ص ١٥ ـ ١٦.

خاتمة البحث

شهدت بلاد العراق والمشرق الاسلامي احداثا هامة في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي تجلت في الصراع السياسي بين القوى الاسلامية المعاصرة، اذ قام النزاع والتنافس بين أمراء بني بويه على السلطة، فكان كل أمير يسعى للاستيلاء على ممتلكات الآخر والاستئثار بالحكم. كما اشتد الخلاف بين الأمراء العرب ـ الذين كانوا يتولون حكم بعض مدن العراق.

كذلك تجلى ازدياد الخلاف بين الجند الأتراك والديلم وغيرهم من العناصر، فانتشرت ثوراتهم في مدن العراق، وصاروا يتدخلون في شئون الحكم بعد أن فقدوا الثقة بامرائهم ـ ولم يستطع الخليفة العباسي سوى أن يجيب رغباتهم تحت وطأة اضطراب الأحوال واختلال الأمور.

كان السلاجقة يعملون على اضعاف القوى الاسلامية المعاصرة لهم، والقضاء على سلطاتها لتحقيق مآربهم في السيطرة على بلاد المشرق الاسلامي، والتقدم نحو بلاد العراق لبسط نفوذهم عليها، لذلك حاربوا الغزنويين في معارك عديدة، انتهت بانتصارهم الساحق في واقعة داندانقان، وعودتهم الى نيسابور أواخر سنة ٤٣١هـ/١٠٤٠م.

ومما هو جدير بالذكر أن علماء النميات اشاروا الى أن اقدم نقود السلاجقة هو دينار السلطان طغرلبك ـ الذي ضرب بالري سنة ٤٣٣هـ[١] طبقا لما ورد عند (Miles)، بينما ذكر (Lane - Poole)[٢] أن أقدمها هو الدينار الذي ضرب في نيساور سنة ٤٣٣هـ. الا أنه بالبحث في نقود السلاجقة المحفوظة بالمتحف الاسلامي بالقاهرة ودراستها، وجد دينار (ينفرد البحث بنشره)، ويعد أقدم نقود السلاجقة التي ضربت بعد قيام دولتهم واعتراف الخليفة القائم بأمر الله بهم، فقد ضرب في نيسابور سنة ٤٣٢هـ ـ بعد انتصار السلاجقة على الغزنويين في داندانقان وعودتهم الى حاضرة ملكهم، وقد أثبت السلاجقة عليه انتصارهم بنقش كلمة (نصر).

ويرجع أهمية هذا الدينار الى أنه وثيقة رسمية تؤكد الحقائق التاريخية فقد سـ

---

(١) . Miles : The Numismatic History of Rayy, P. 195

(٢) . Lane - Poole : Catalogue of the Oriental Coins in the British . Museum, Vol. III, No. 53. PP. 27 - 28.

تتفق مع ما أورده ابن الأثير، وجاء فيه : «ورجع طغرلبك بعد انتصاره في داندانقان، الى نيسابور ودخل اليها آخر سنة احدى وثلاثين وأول سنة اثنتين وثلاثين»[٣].

وجه السلاجقة اهتمامهم بعد انتصارهم على الغزنويين، الى اضعاف نفوذ البويهيين والعمل على القضاء على سلطانهم فتدخلوا في النزاع الدائر بين امرائهم، وظلوا يناصرون أحد الأمراء على الآخر لاضعافهم جميعا. وقد ساعدهم على ذلك انحلال وحدة البيت البويهي وعجز امرائه عن اقرار الأمن في حاضرة الخلافه.

أما فيما يتعلق بالخليفة القائم بأمر الله، فلم يبق له في خضم هذه الأحداث الا مظهر اسمي وروحي، اقتصر على الدعاء له في الخطبة ونقش اسمه على السكة، وقد صور لنا البيروني ـ الذي عاصر الأحداث هذه الحال بقوله : «والذى بأيدي الدولة العباسية انما هو أمر ديني اعتقادي لاملك دنياوي، فالقائم من ولد العباس هو رئيس الاسلام لا ملك»، لذلك رأى الخليفة[٤] القائم بأمر الله أن يتخلص من البويهيين وثورات الجند، ولم يجد أمامه من سبيل سوى الاتصال بالسلاجقة ودعوتهم للقدوم الى العراق ودخول بغداد.

كان المشرق الاسلامي يسوده بعض الخلافات المذهبية بين الطوائف الاسلامية وبخاصة بين السنة وفرقهم المختلفة وبين الشيعة والمعتزلة، وتعصبت كل فرقة لمعتقداتها تعصبا بلغ أشده بين الأتباع والأنصار، وكان النزاع فيما بينهم يصل الى حد تربص كل فريق بالآخر. وزاد من الخلاف تدخل الحكام في هذا النزاع، في الوقت الذي تجلى فيه نشاط دعاة الفاطميين.

استغل كبار رجال الدولة العباسية الاتجاهات المذهبية في تحقيق الأطماع السياسية وتهديد الخصوم، يتجلى ذلك في انحياز قائد قواد الجند التركي أبي الحارث البساسيرى الى الفاطميين لضرب خصومه ـ الذين كانوا ينازعونه النفوذ والسلطان، وعلى رأسهم الوزير ابو القاسم بن المسلمة الملقب برئيس الرؤساء ـ الذي كان يتطلع الى الا[illegible] بالسلطة والتحكم في أمور البلاد، وكان الوزير قد نجح في افساد الأحوال بين البساسيري وبين الخليفة القائم بأمر الله. لذلك استغل البساسيري

(٣) انظر الكامل في التاريخ حـ ٨ ص ٢٦ ـ ٢٧.
(٤) انظر الآثار الباقية عن القرون الخالية ص ١٣٢.

مركزه في الجيش لضرب مصالح الوزير والخلافة جميعا.

انتهز المؤيد في الدين - داعي دعاة الفاطميين - الذي كان يتابع احداث العراق فرصة الخلافات بين كبار رجال الدولة، وعول على الاستفادة من الموقف المتدهور بين الخلافة والبساسيري وأصحابه - فأنفذ اليهم كتبا تضمنت تأييد الخليفة الفاطمي وحكومته لهم واستعدادهم لمدهم بالسلاح والمال فزاد من ثقتهم بانفسهم وقويت شوكتهم مما ترتب عليه ان تعرضت الخلافة العباسية لأخطر الحركات الدينية، وهي ذيوع الدعوة الفاطمية في بعض مدن العراق، وتأثر القائد التركي أبي الحارث البساسيري بهذه الدعوة واتصاله بالخلافة الفاطمية، ونجاحه في اقامة الخطبة باسم المستنصر بالله الفاطمي، على منابر بغداد، وما تبع ذلك من رحيل الخليفة العباسي القائم بأمر الله عن حاضرة خلافته.

لما كانت النقود تعد من أهم شارات النفوذ والسلطان، لذلك قام البساسيري بسك دنانير عرفت بالمستنصرية للدلالة على امتداد النفوذ الفاطمي الى بلاد العراق. وقد نشر (Zambaur) دينارا نادرا من مجموعته الخاصة[٥]. وعلى الرغم من اتفاق نصوص كل من الوجه والظهر مع ما ورد عند ابن الجوزى[٦]. الا أن تاريخ الضرب (شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة) في مدينة السلام، يختلف عما ورد في المصادر التاريخية ذلك ان دخول البساسيري بغداد كان في ذي القعدة من العام نفسه طبقا لما ورد في كتاب تاريخ بغداد[٧] - الذي عاصر مؤلفه الخطيب البغدادي الأحداث وشاهدها بنفسه. وعلى ذلك أرى أن الدينار المنشور يعد من «نقود الدعاية» - التي اعتاد الفاطميون وأتباعهم سكها لتوكيد امتداد نفوذهم[٨].

لم يكتب لحركة البساسيري الاستمرار طويلا، فبقدر النجاح السريع الذي

---

(٥) Zambaur: Contribtions de la Numesmatique orientale (Numismatische Zeits-chrift), P. 164.

(٦) ذكر ابن الجوزى أن البساسيري ضرب الدنانير المستنصرية بمدينة السلام في [illegible] النصوص التى نقشت عليها فى كل من الوجه والظهر والتى تتفق مع نصوص الدينار الذي نشره (Zambaur) عدا تاريخ الضرب.
انظر، المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ١٩٦.

(٧) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد حـ ٩ ص ٤٠٠ - ٤٠١.

(٨) نشر (Lane - Poole) دينارا من نقود الدعاية الفاطمية التي قاموا بسكها قبل دخولهم مصر. فقد تضمنت نصوص الظهر، بسم الله. ضرب هذا الدينر بمصر سنة احدى واربعين ثلثمائة. دعا الامام معد =

احرزته، فشلت سريعا، لانصراف الخلافة الفاطمية عن مواصلة معاونته، فضلا عن جهود طغرلبك في اعادة الخليفة القائم بأمر الله الى مقر خلافته، وقضاء قواته على البساسيري - حيث اوقعت به الهزيمة عند الكوفة في ذي الحجة سنة ٤٥١هـ.

كان من أهم الاثار التي ترتبت على الصراعات السياسية والحركات الدينية في بلاد العراق والمشرق الاسلامي أن اضطربت الحياة الاجتماعية لرعايا الدولة العباسية، فاشتد البلاء وعظم الخوف وتعطلت الصلوات الجامعة، ولم يستطع الناس أداء شعائرهم الدينية لانعدام الأمن فضلا عن انتشار الخرافات والأوبئة والأمراض بين الناس.

كما تأثرت الحالة الاقتصادية بسبب كثرة الحروب والمنازعات وعدم الاستقرار السياسي الأمر الذي ترتبت عليه ندرة الأقوات وغلاء الاسعار واضطراب الاسواق وحركة التجارة الداخلية والخارجية.

شهدت السنوات الاخيرة من عهد الخليفة القائم بأمر الله تحولا عظيما في موقف القوى الاسلامية المعاصرة بعد أن علا شأن المذهب السني، وضعف أمر الشيعة وانحسرت الدعوة الفاطمية. فقد ورد رسول صاحب مكة محمد بن ابي هاشم ومعه ولده الى السلطان ألب أرسلان يخبره باقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة واسقاط خطبه العلوي صاحب مصر وترك الأذان بحي على خير العمل[9] سنة ٤٦٢هـ - وفي العام التالي أقام محمود بن صالح بن مرداس - أمير حلب الخطبة لأمير المؤمنين القائم بأمر الله والسلطان ألب ارسلان. يقول ابن الاثير، أن محمود بن صالح رأى اقبال دولة السلطان وانتشار دعوتها، فجمع اهل حلب وقال هذه دولة جديدة ومملكة شديدة[10].

= لتوحيد الاله الصمد. المعز لدين الله أمير المؤمنين ويتضح من تاريخ الضرب أن الدعاية الفاطمية سبقت دخول الفاطميين مصر بنحو سبعة عشر عاما.

Lane - Poole : Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khedivial Library of Cairo, No. 956. P. 152.

(٩) كانت [illegible] على منابر الحرمين الشريفين من أهم ما حرص عليه الخلفاء الفاطميون [illegible] بمثابة امتداد سلطانهم الروحي على العالم الاسلامي، لذلك كان اسقاط الخطبة لهم ضياعا لنفوذهم على الاماكن المقدسة وقد ظل الحال على ذلك حتى وفاة الخليفة القائم بأمر الله العباسي حيث اعيدت الخطبة لهم سنة ٤٦٨هـ، انظر، السجلات المستنصرية رقم (٥٨) ص ١٩٣.

(١٠) انظر، الكامل في التاريخ جـ٨ ص ١٠٧ - ١٠٨.

وصفوة القول انه على الرغم مما شهده عهد الخليفة القائم بأمر الله من الاضطراب والمنازعات المذهبية، فان كثيرا من ارجاء العالم الاسلامي ظلت محتفظة بولائها له. وقد عبر عن ذلك الشاعر ابو عبدالله بن عطيه مخاطبا الخليفة القائم بأمر الله بقوله :

كم طـائـع لـك لم تجلب عليـه ولم .. تعـرف لـطاعتـه غـير التقى سببـا
هـذا البشـير بـاذعـان الحـجـاز وذا .. داعي دمشق وذا المبعـوث من حـلبـا

الملاحق

١ - الخرائط

* البويهيون في بلاد العراق والمشرق خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله.
* السلاجقة في بلاد العراق والمشرق خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله.

٢ - الجداول :

(الأمراء والسلاطين - الذين دار بينهم الصراع السياسي في بلاد العراق والمشرق الاسلامي)

* بنو بويه وبنو كاكويه.
* الأمراء العرب.
* سلاطين السلاجقة.

٣ - نص الرسائل :

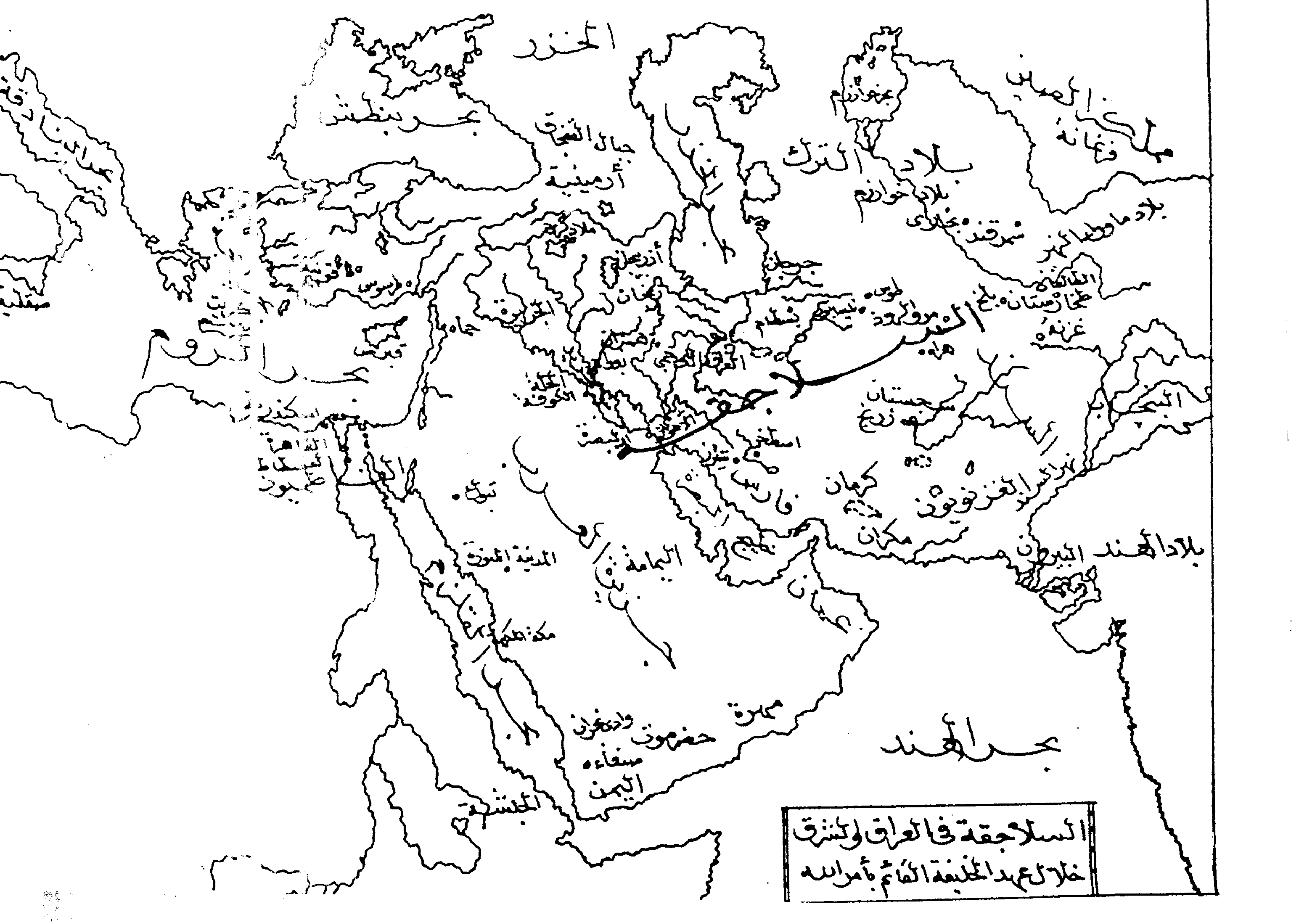
* نسخة العهد (بيعة السلطان مسعود الغزنوى للخليفة القائم بأمر الله).
* عهد الخليفة القائم بأمر الله لكبار رجال الدولة.
* رسالة السلاجقة الى الخليفة القائم بأمر الله.
* مناجاة القائم بأمر الله خلال التحفظ عليه في حديثة عانه.
* كتاب السلطان طغرلبك الى قريش بن بدران لاعادة الخليفة القائم بأمر الله الى حاضرة الخلافة.

٤ - صور النقود ونصوصها

* دينار هام للسلطان مسعود الغزنوى - ضرب نيسابور سنة ٤٢٤هـ.
* دينار نادر للسلطان طغرلبك - ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ.
* نموذج لنقد أمراء بني بويه ضرب مدينة السلام سنة ٤٣٦هـ.
* نقد السلاجقة في ايذج - ضرب سنة ٤٤٧هـ.
* الدنانير المستنصرية [illegible] السلام سنة [illegible]
* نقد السلطان طغرلبك - ضرب نيسابور سنه ٤٥٠هـ.
* دينار السلطان ألب ارسلان ضرب مدينة السلام سنة ٤٥٦هـ.



البويهيون في بلاد العراق والمشرق
خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله
مملكة الصين
بلاد الترك
بلاد ما وراء النهر
بحر الخزر
بحر بنطش
بحر الروم
بحر البنادقة
بحر الهند
بحر القلزم
بلاد الهند
بلاد خوارزم
بحيرة خوارزم
جرجان
مرو
بلخ
طخارستان
هراة
جزيرة العرب
اليمامة
المدينة المنورة
مكة المكرمة
وادي نجران
صنعاء
اليمن
الشام
حماه
القاهرة
فارس
بغداد
الكوفة
البصرة


السلاجقة في العراق والمشرق
خلال عهد الخليفة القائم بأمر الله
بحر الخزر
بحر بنطش
بلاد الترك
مملكة الصين
فرغانة
بلاد خوارزم
بلاد ما وراء النهر
سمرقند
بخارى
جبال القبق
أرمينية
أذربيجان
جرجان
همذان
بغداد
العراق العجمي
نيسابور
مرو
هراة
غزنة
سجستان
زرنج
كرمان
مكران
فارس
شيراز
اصطخر
البصرة
الكوفة
الجزيرة
حماة
قبرس
بحر الروم
الإسكندرية
القاهرة
الفسطاط
تيماء
المدينة المنورة
مكة المكرمة
اليمامة
عمان
مهرة
حضرموت
صنعاء
اليمن
الحبشة
بحر الهند
بلاد الهند
السند
صقلية

الأمراء والسلاطين ـ الذين دار بينهم الصراع* السياسي في بلاد العراق والمشرق الاسلامي

أولا : بنو بويه وبنو كاكويه[1]

١ ـ أمراء بني بويه[2]

بهاء الدولة بن عضد الدولة
(ت ٤٠٤هـ / ١٠١٢م)

سلطان الدولة | مشرف الدولة | قوام الدولة | *جلال الدولة (ت ٤٣٥هـ / ١٠٤٤م)

*عماد الدولة أبو كاليجار (ت ٤٤٠هـ / ١٠٥٨م) | الملك العزيز أبو منصور (ت ٤٤١هـ / ١٠٤٩م)

*ابونصر خسروفيروز (الملك الرحيم) (ت ٤٥٠هـ /١٠٥٨م) | ابو منصور فلاستون (ت٤٤٨هـ / ١٠٥٨م) | *أبو أسعد

٢ ـ أمراء بني كاكويه[3]

علاء الدولة أبو جعفر محمد بن شمنزيار
(ت ٤٣٣هـ / ١٠٤٢م)

*ظهير الدين أبو منصور فرامرز | ابوكاليجار كرشاسف (ت ٤٣٩هـ / ١٠٥١م) | * أبو حرب

---

* النجوم تشير الى أسماء الأمراء والسلاطين الذين اشتركوا في الصراع بين القوى الاسلامية.

(١) كاكويه : كلمة فارسية معناها الخال، وكان دشمنزيار خالا لمجد الدولة البويهي.

(٢) حكم بنو بويه ولايات متفرقة في العراق وفارس حتى قضى السلاجقة على دولتهم سنة ٤٤٧هـ.

(٣) حكمت أسرة كاكويه خمسة واربعين عاما في اصفهان وهمذان ويزد ونهاوند وجهات متفرقة من كردستان حتى قضى السلاجقة على أسرتهم سنة ٤٤٣هـ.

ثانيا : الأمراء العرب

١ - بنو عقيل (آل المسيب) في الموصل وغيرها :

حسام الدولة المقلد
(ت ٣٩١هـ / ١٠٠١م)

*معتمد الدولة قرواش
(ت٤٤٢هـ / ١٠٥١م)

*زعيم الدولة ابوكامل بركه
(ت٤٤٣هـ / ١٠٥٢م)

أبو الفضل بدران
(ت٤٢٥هـ / ١٠٣٤م)

مالك *أبو الحسن المقلد
(ت٤٤٦هـ/١٠٥٥م)

* قريش
(ت٤٥٣هـ/١٠٦٢م)

مسلم
(ت٤٧٨هـ/١٠٨٥م)

ابراهيم

٢ - بنو مروان في ديار بكر :

مروان

أبو علي الحسن

ممهد الدولة

*نصر الدولة ابو نصر أحمد
(ت ٤٥٣هـ / ١٠٦١م)

نصر

سعيد

٣ - بنو مزيد في الحلة :

مـزيـــد الأســـدي

سند الدولة على (ت٤٠٨هـ / ١٠١٧م) — ابو الغنايم محمد

- ابو الحسن المقلد
- *نور الدولة دبيس (ت٤٧٤هـ / ١٠٨١م)
- *أبو قوام ثابت

ثالثا : سلاطين السلاجقة :[1]

سلجـــوق بـــن دقـــاق

- ميكائيل
- اسرائيل (أرسلان بيغو)
- مـــوسى ابو علي الحسن

- جغري بك داود
- طغرلبك (ت٤٥٥هـ/١٠٦٣م)
- *فخر الملك بيغو

- سليمان
- ألب ارسلان (ت٤٦٥هـ/١٠٧٢م)
- *قرا أرسلان قاورت (ت٤٦٥هـ/١٠٧٣م)

- *ملكشاه (ت٤٨٥هـ/١٠٩٢م)
- تتش
- تكش

---

(١) اشترك ابراهيم ينال اخو طغرلبك (من ناحية الأم) في النزاع والحروب التي دارت فيها بينهم وقد قضى عليه طغرلبك سنة ٤٥١ هـ/١٠٥٨م.

نسخة العهد[1]

(بيعة السلطان مسعود الغزنوي للخليفة القائم بأمر الله) (٤٢٣هـ/١٠٣٢م) بايعت سيدنا ومولانا عبدالله بن عبدالله أبا جعفر الامام القائم بأمر الله أمير المؤمنين. بيعة طوع واتباع، ورضى واختيار واعتقاد وإضمار، وإسرار بصدق من نيتي، وإخلاص من طويتي، وصحة من عقيدتي، وثبات من عزيمتي، طائعا غير مكره، ومختاراً غير مجبر، بل مقرا بفضله، مذعنا بحقه، معترفا ببركته، معتمدا بحسن عائدته، عالما بما عنده من العلم بمصالح من في توكيد عهده من الخاصة والعامة، ولم الشعث وأمر العواقب، وسكون الدهماء، وعز الأولياء، وقمع الملحدين، ورغم أنف المعاندين، على أن سيدنا ومولانا الامام القائم بأمر أمير المؤمنين عبدالله وخليفته، مفترضة عليّ طاعته، ومناصحته الواجبة على الأمة إمامته، وولايته اللازم لهم القيام لحقه، والوفاء بعهده، لا أشك في ذلك، ولا أرتاب به، ولا أداهن في أمره، ولا أميل إلى غيره، وعلى أني ولي أوليائه، وعدو اعدائه، من خاص وعام وقريب وبعيد، وحاضر وغائب، متمسك في بيعته بوفاء العهد، وابراء ذمة العقد، سرّي في ذلك مثل علانيتي، وضميري فيه مثل ظاهري، وعلى أن اطاعتي هذه البيعة التي وقعت في نفسي وتوكيدي اياه الذي (لزم) في عنقي لسيدنا ومولانا القائم بأمر الله أمير المؤمنين بسلامة من نيتي، واستقامة من عزيمتي، واستمرار من هوائي ورائي، وعلى ان لا أسعى في نقض شيء منها، ولا أؤول عليه فيها ولا أقصد مضرته في الرخاء والشدة، ولا أدع النصح له في كل حال دانية وقاصيه، ولا أخلي من موالاته في كل الأمور النية، ولا أغير شيئا مما عقد علي في هذه البيعة، ولا أرجع عنه، ولا أتوب منه، ولا أشوب نيتي وطويتي بضده، ولا أخالفه في وقت من الأوقات، ولا على كل حال من الأحوال بما يفسده. وعلي أيضا لكتابه [illegible] وحجابه، وجميع حواشيه وأربابه مثل هذه البيعة في التزام شروطها والوفاء بعهودها.

---

(١) البيهقي : تاريخ البيهقي ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣.

، كان الخليفة القائم بأمر الله قد أنفذ رسولا الى السلطان السلجوقي يحمل كتابا يتضمن طلب البيعة واقامة الدعوة لأمير المؤمنين على منابر بلاده.

انظر نص كتاب الخليفة في تاريخ البيهقي ص ٣٢٥ ـ ٢٣٠.

وأقسمت مع ذلك راضيا غير كاره، وآمنا غير خائف، يمينا يؤاخذ في الله بها يوم أعرض عليه، ويطالبني بدرك حقه يوم أقف بين يديه، فقلت والله الذي لا الاله إلا هو عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم، الكبير المتعال، الغالب المدرك، القاهر المهلك الذي نفذ عمله في الأرضين والسماوات، وعلمه بما مضى كعلمه بما هو آت، وحق أسماء الله الحسنى، وآياته العليا وكلماته التامات كلها، وحق كل عهد وميثاق أخذ الله على جميع خلقه، وحق القرآن العظيم ومن أنزل ونزل به، وحق التوراة والانجيل، والزبور والفرقان، وبحق محمد النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وحق أهل بيته الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين عليهم السلام أجمعين، وحق الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، أن بيعتي هذه التي عقدت بها لساني ويدي، بيعة طوع يطلع الله جل جلاله مني على تقلدها، وعلى الوفاء برمته بما فيها، وعلى الاخلاص في نصرتها، وموالاة أهلها، أعرض ذلك بطيب البال لا ادهان ولا احتيال، ولا عيب ولا كرحتى ألقى الله موفيا بعهدي فيها، ومؤدي للأمانة فيما لزمني فيها، غير مستريب ولا ناكث، ولا متأول ولا حانث، إذ كان الذين يبايعون ولاة الأمر يد الله فوق أيديهم، فمن نكث فإنما ينكث على نفسه، ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما، وعلى أن هذه البيعة التي طوقتها عنقي، وبسطت بها يدي، وأعطيت بها صفقتي، وما اشترط علي فيها من وفاء وموالاة، ونصح ومشايعة، وطاعة وموافقة، واجتهاد ومبالغة، عهد الله ان عهده كان عنه مسؤولا، وما أخذ على أنبيائه ورسله عليهم السلام، وعلى كل واحد من عباده من مؤكد مواثيقه، وعلي أن أتشبث بما اخذ علي منها ولا أبدل، وأطيع ولا أعصي، وأخلص ولا أرتاب، وأستقيم ولا أميل، وأتمسك بما عاهدت الله عليه تمسك أهل الطاعة بطاعتهم، وذوي الحق والوفاء بحقهم ووفائهم، فإن نكثت هذه البيعة أو شيئا منها، أو بدلت شرطا من شروطها، أو نقضت رسما من رسومها، أو غيرت أمراً من أمورها، مسراً أو معلناً، أو محتلا أو متأولا، أو مستعميا عليها أو مختبرا عنها، أو أسأت أو أخللت فيها [illegible] في أخذت به من عهد الله ومواثيقه، على أن أرغب عن السبل التي يعتصم بها من لا يخفر الأمانة، ولا يستحل الغدر والخيانة، [illegible] عن العهود المعهودة فكفرت بالقرآن العظيم ومن أنزله ومن نزل به ومن أنزله عليه وبرئت من الله ورسوله، والله ورسوله مني بريئان، وما آمنت بملائكة الله وكتبه ورسله واليوم الآخر، وكل ما اتملكه في وقت تلفظي بهذه اليمين أو أتملكه بقية عمري من مال

عين، أو رزق، أو جوهر، أو أبنية، أو ثياب، أو فرش، أو عرض، أو عقار، أو ضياع، أو سائمة، أو زرع، أو ضرع، أو غير ذلك من صنوف الأملاك المعتادة، مما يجعل قدره أو يقل خطبه، صدقة على المساكين في وجوه سبيل الله رب العالمين، محرم على أن يرجع ذلك، أو شيء منه إلى مالي وملكي بحيلة من الحيل، أو وجه من الوجوه، أو سبب، أو تعريض من معاريض الإيمان، وكل مملوك أتملك من ذكر أو أنثى في وقت تلفظي بهذه اليمين، أو أتملكه بقية عمري احرار لوجه الله، لا يرجع شيء من ولائهم، وكل كراع أملكه من دابة أو بغل أو حمار أو جمل، أو أتملكه بقية عمري طالق في سبيل الله، وكل زوج زوجتها، أو أتزوجها بقية عمري، طالق طالق طلاقا بائنا لا رجعة فيه ولا تعميت شرطا من شروط بيعتي هذه، أو خالفت قاعدة من قواعدها، أو استعميت عليه، أو كفرت أو تأولت فيها، أو ذكرت بلساني خلاف ما هو عقيدتي، أو لم يوافق ظاهر قولي باطن عملي، فعلى الحج إلى البيت الحرام العتيق ببطن مكة ثلاثين حجا راجلا لا فارساً فيها، وإن لم أوف بهذه اليمين فلا تقبل الله مني صرفا ولا عدلا إلا بعد إلتزامي بشرائطها، وخذلني الله يوم احتاج إلى نصرته ومعونته، وأحالني الله إلى حول نفسي وقوتي ومنعني حوله وقوته، وحرمني العافية في الدنيا والعفو في الاخرة. وهذه اليمين يميني، والبيعة المسطورة فيها بيعتي حلفت بها من أولها إلى آخرها، حلفا معتقدا لوفائها، وهي لازمة مطوقة في عنقي معقودة بعضها إلى بعض، والنية في جميعها نية سيدنا عبدالله أبي جعفر الامام القائم بأمر الله أمير المؤمنين، أطال الله بقاءه طولا وافياً للدنيا والدين، وعمراً كافياً للمصالح أجمعين، ونصر راياته، وأكرم خطابه، وأعلى كلمته وكب أعداءه، وأعز أحبابه، وأشهد الله تعالى على نفسي بذلك وكفى به شهيدا.

٢ ـ عهد الخليفة القائم بأمر الله لكبار رجال الدولة[1] ٤٢٣هـ/١٠٣٢م

أقسم عبدالله ابو جعفر القائم بأمر الله ـ أمير المؤمنين فقال: والله الذي لا اله الا هو الطالب الغالب المدرك المهلك عالم السر والعلانية وحق رسوله محمد ﷺ وحق القرآن العظيم والآيات والذكر الحكيم، لأقيمن لجلال الدولة ابي طاهر بن بهاء الدولة ابي نصر على الاخلاص النية والصفاء ولألزمن له شروط المواخاة

(١) ابن الجوزى: المنتظم في تاريخ الملوك والامم حـ ٨ ص ٦٦.
، كان الملك البويهي قد حلف للخليفة القائم بأمر الله يمنيا حضرها المرتضى وقاضي القضاة ابن ماكولا وغيرهما ثم ما لبث ان ركب الجميع الى دار الخلافة فمنحهم الخليفة هذا العهد.

والوفاء من غير اخلال بما يصلح حاله ويحفظ عليه مكانه ولأكونن له على أفضل ما يؤثره من حراسته في نفسه وما يليه ولوزير الوزراء - ابي القاسم، وسائر حاشيته واقراره على رتبته وله علي بذلك عهد الله وميثاقه وما أخذه على ملائكته المقربين وانبيائه المرسلين، والله شهيد على ذلك، وهذه اليمين يميني والنية فيها نية جلال الدولة أبي طاهر، وذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة.

٣ ـ رسالة السلاجقة الى الخليفة القائم بأمر الله[1] ٤٣٢هـ/١٠٤١م

«اننا معشر آل سجلوق، قوم أطعنا دائما الحضرة النبوية المقدسة واحببناها من صميم قلوبنا، ولقد اجتهدنا دائما في غزو الكفار، واعلان الجهاد، وداومنا على زيارة الكعبة المقدسة، وكان لنا عم مقدم محترم بيننا اسمه اسرائيل بن سلجوق، قبض عليه يمين الدولة محمود بن سبكتكين، بغير جرم او جناية وارسله الى قلعه (كالنجر) ببلاد الهند فبقي في أسره سبع سنوات حتى مات، واحتجز كذلك في القلاع كثير من أهلنا وأقاربنا فلما مات محمود وجلس في مكانه ابنه مسعود لم يقم على مصالح الرعية واشتغل باللهو والطرب .

فلا جرم اذا طالب منا اعيان خراسان ومشاهيرها ان نقوم على حمايتهم، ولكن مسعودا وجه الينا جيشه، فوقعت بيننا وبينه معارك تناوبناها بين كروفر وهزيمة وظفر حتى ابتسم لنا الحظ فانحاز الينا آخر عون لمسعود ومعه جيش جرار وظفرنا بالغلبة بمعونة الله عز وجل بفضل اقبالنا على الحضرة النبوية المقدسة المطهرة وانكسر مسعود وأصبح ذليلا، وانكفأ علمه وولى الأدبار تاركا لنا الدولة والاقبال.

وشكرالله على ما افاء علينا، من فتح ونصر، فنشرنا عدلنا وانصافنا على العباد، وابتعدنا عن طريق الظلم والجور والفساد، ونحن نرجو ان نكون في هذا الأمر قد نهجنا وفقا لتعاليم الدين ولأمر أمير المؤمنين».

٤ ـ مناجاة القائم بأمر الله خلال التحفظ عليه في حديثة عانه[1] ٤٥٠هـ/١٠٥٨م

بسم الله الرحمن الرحيم. اللهم [illegible]

---

(١) الراوندي: راحة الصدور وآية السرور ص [illegible]

، أنفذ السلاجقة هذه الرسالة الى الخليفة القائم بأمر الله مع أبي اسحق الفقاعي.

(١) ابن القلانسي : ذيل تاريخ دمشق ص ١٠٧.

، المناجاة تصور حال الخليفة القائم بأمر الله بعد أن اضطر الى الرحيل عن حاضرة خلافته اثر استيلاء البساسيري على بغداد واقامة الخطبة على منابرها للمستنصر بالله الفاطمي.

الضمائر، اللهم انك غني بعلمك واطلاعك على خلقك عن اعلامي، هذا عبد من عبيدك قد كفر نعمتك وما شكرها والغى العواقب وما ذكرها اطغاه حكمك وتجبر بأناتك حتى تعدى علينا بغيا واساء الينا عتوا وعدوا، اللهم قل الناصر واعتز الظالم فانت المطلع العالم، والمنصف الحاكم، بك نعتز عليه، واليك نهرب من يديه، فقد تعزز علينا بالمخلوقين، ونحن نعتز بك يا رب العالمين، اللهم انا حاكمناه اليك، وتوكلنا في انصافنا منه عليك، ورفعنا ظلامتنا هذه الى حرمك ووثقنا في كشفها بكرمك فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين، وأظهر اللهم قدرتك فيه وارنا ما ترتجيه، فقد اخذته العزة بالاثم، اللهم فاسلبه عزة، وملكنا بقدرتك ناصيته، يا أرحم الراحمين وصل يا رب على محمد وسلم وكرم.

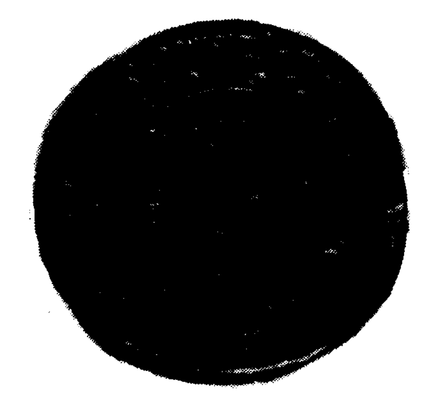
٥ ـ كتاب السلطان طغرلبك الى قريش بن بدران لاعادة الخليفة القائم بأمر الله الى حاضرة الخلافة[1] ٤٥١هـ/١٠٥٩م.

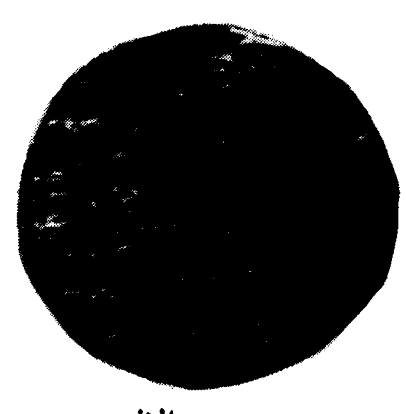
«والآن قد سرت بنا المقادير الى كل عدو للدين والملك ولم يبق لنا وعلينا من المهمات الاخدمة سيدنا ومولانا الامام القائم بأمر الله امير المؤمنين، واطلاع أبهة امامته على سرير عزه، فان الذي يلزمنا ذلك ولافسحة في التضجيع فيه ساعة من الزمان، وقد اقبلنا بخيول المشرق الى هذا المهم العظيم، ونريد من الأمير الجليل علم الدين، اتمام السعي النجيح الذي وفق له وتفرد به، وهو أن يتم وفاءه من أمانته، وخدمته في باب سيدنا ومولانا، وموقف القائم بأمر الله امير المؤمنين، من أحد الوجهين، اما ان يقبل به الى ذكر عزه، ومثوى امامته، وموقف خلافته من مدينة السلام، وينتدب بين يديه موليا امره، ومنفذا حكمه، وشاهرا سيفه وقلمه، وذلك المراد، وهو خليفتنا في تلك الخدمة المفروضة، وتوليه العراق بأسرها وتصفي له مشارع برها وبحرها، ولا يطأ حافر خيل من خيول العجم شبرا من اراضي تلك الممالك، الا بالتماسه لمعاونته ومظاهرته، واما ان يحافظ على شخصه الكريم العالي بتحويله من القلعة الى حالته، أو في القلعة الى حين لحاقنا بخدمته، فنتكفل باعادته، وليكون الأمير الجليل مخيرا بين ان يلتقي بنا، أو يقيم حيث شاء، فنوليه العراق، ونستخلفه في الخدمة الامامية، ونصرف اعنتنا الى الممالك الشرقية فهمتنا لا تقتضى الا هذا الغرض من العرض ولا نسف الى مملكة من تلك الممالك، بل

(١) ابن الجوزى : المنتظم في تاريخ الملوك والامم جـ٨ ص٢٠٣ ـ ٢٠٤.

الهمة دينية، وهو ادام الله تمكينه يتقن ما ذكرنا ويعلم ان توجهنا اثر هذا الكتاب لهذا الغرض المعلوم، ولاغرض سواه فلا يشعرن قلوب عشائره رهبة فإنهم كلهم اخواننا وفي ذمتنا وعهدنا وعلينا به عهد الله وميثاقه ما داموا موافقين للامير الجليل في موالينا ومن اتصل به من سائر العرب والعجم والاكراد، فانهم مقرون في جملته، وداخلون في عهدنا وذمتنا ولكل محترم في العراق وعفونا وامامنا مما بدر منه، الا البساسيري فانه لا عهد له ولا امان، وهو موكول الى الشيطان وتساويله، وقد ارتكب في دين الله عظيما وهو ان شاء الله مأخوذ حيث وجد معذب على ما عمل فقد سعى في دماء خلق كثير بسوء دخيلته ودلت افعاله على فساد عقيدته فان سرب في الأرض فالى ان يلحقه المكتوب على جبهته وان وقف فالقضاء سابق الى مهجته والله تعالى يجازي الامير الجليل على كل سعى تجشم في مصالح الدين وفي خدمة امام المسلمين وقد حملنا الاستاذ العالم ابا بكر احمد بن محمد بن ايوب بن فورك ومعتمد الدولة ابا الوفاء زيرك ما يؤديانه من الرسائل وهو يصغى اليهما ويعتمد عليهما ويسرحهما الى القلعة ليخدما مجلس سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عنا وكتب في رمضان سنة احدى وخمسين.

(١) دينار للسلطان مسعود الغزنوي - ضرب نيسابور سنة ٤٢٤هـ[1]





الوجه

(١) المركز :
(زخرفة)
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
القائم بأمر الله

(٢) الهامش الداخلي
بسم الله ضرب هذا الدينار بنيسابور سنة اربع وعشرين واربع مائة.

الظهر

(٢) المركز :
و
محمد رسول الله
ناصر دين الله
حافظ عباد الله
مسعود
سعـ

(٢) الهامش
محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

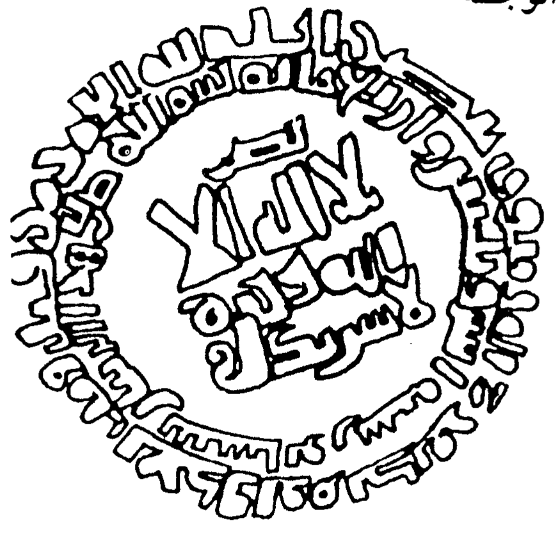
(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة - سجل رقم ١٨٤٨٥
- الوزن : ٣,٩٤ جم - القطر : ٢٣مم.
يتضح اهمية هذا الدينار ان النص المنقوش على مركز الظهر يشير الى ولاء احد حكام المشرق الاسلامي (السلطان مسعود الغزنوي) للخليفة القائم بامر الله العباسي، وبخاصة ما نقش عليه من الالقاب التي منحها الخلفاء لهؤلاء الحكام - والتي اوردها البيهقي في الكتاب المرسل من الخليفة القائم بأمر الله الى السلطان مسعود الغزنوى سنة ٤٢٤هـ.
، انظر تاريخ البيهقي. ص ٣٢٥.

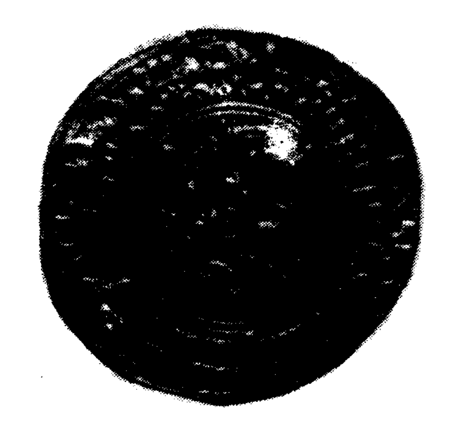
(٣) الهامش الخارجي

لله الامر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

(٢) دينار نادر للسلطان طغرلبك السلجوقي ـ ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ

١ ـ الوجـــه





(١) المركز

نصر
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار [illegible]
سنة اثنين وثلثين واربع مائة .

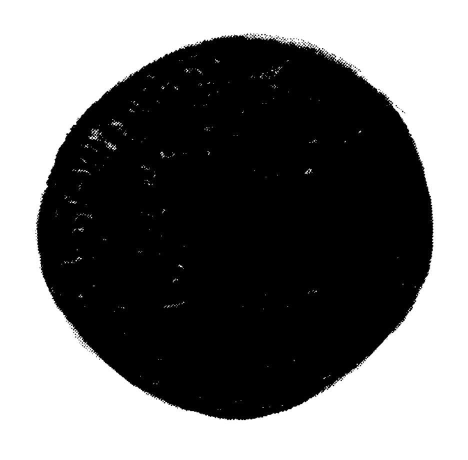
(٣) الهامش الخارجي

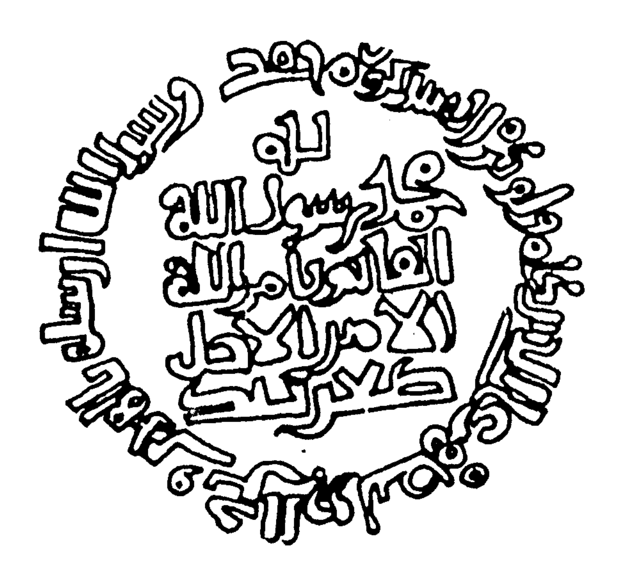
لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .

(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ـ سجل رقم ١٨٤٨٦ .
ـ الوزن : ٣,٧٥جم ـ القطر : ٢٣ مم
(ينفرد البحث بنشر هذا الدينار)
، انظر الخاتمة.

تابع دينار نادر للسلطان طغرلبك السلجوقي ضرب نيسابور سنة ٤٣٢هـ.

٢ ـ الظهر





(١) المركز
لله
محمد رسول الله
القائم بأمر الله
الامير الاجل
طغرلبك

(٢) الهامش
محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

(٣) نموذج لنقد أمراء بني بويه[1]

دينار بويهي ـ ضرب في مدينة السلام سنة ٤٣٦هـ[2]



الوجه

(١) المركز

لا اله الا الله
وحده لا شريك له
القائم بأمر الله
شاه انشاه المعظم
ملك الملوك

(٢) الهامش الداخلي :

بسم الله ضرب هذا الدينار
بمدينة السلام سنة ست وثلثين واربع
مائة .



الظهر

(١) المركز

لله
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم[3]
محيى دين الله
وغياث عباد الله
وقسام نعم الله
ابو كاليجار

(٢) الهامش

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون .

---

(١) [illegible]

(٢) ناهض عبدالرزاق : دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ـ مجلة المسكوكات ـ العدد ٦ ص ٦٨ .

(٣) جاء في قراءة نص كتابة الدينار بالمجبة خطأ في مركز الظهر (وسلم) ص ٦٠ . والقراءة الصحيحة هي (عليه وعلى آله) .

(٣) الهامش الخارجي

لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

(٤) نقد السلاجقة - ضرب في أيذج سنة ٤٤٧هـ :[١]

الوجه

(١) المركز
(زخرفة)
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
القائم بأمر الله

(٢)الهامش الداخلي
بسم الله ضرب هذا الدينار
بأيذج سنة سبع وأربعين واربع مايه.

(٣) الهامش الخارجي
لله الأمر من قبل ومن بعد
ويومئد يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر

(١) المركز
(زخرفة)
لله
محمد رسول الله
السلطان المعظم
شاه انشاه
طغرل بك
ابو طالب

(٢) الهامش
محمد رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون

---

(١) انظر باقر الحسيني : نقود السلاجقة ص ٤١.

(٥) الدنانير المستنصرية - ضرب مدينة السلام سنة ٤٥٠هـ[1]

الوجه

(١) المركز

على
لا اله الا الله
وحده لا شريك له
ولي الله

(٢) الهامش

محمد رسول الله ارسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

الظهر

(١) المركز

معد
عبدالله ووليه
الامام ابو تميم
المستنصر بالله
أمير المؤمنين

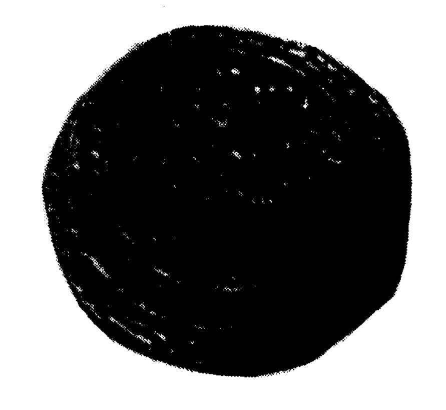
(٢) الهامش

بسم الله ضرب هذا الدينار
بمدينة السلام في شهر رمضان سنة
خمســ(ين) واربع ماية.

---

(١) Zambaur : Contributions de la Numesmatique orientale (Numismatische Zeits-crift), P. 164.

(٦) نقد السلطان طغرلبك السلجوقي ـ ضرب نيسابور سنة ٤٥٠هـ[١]





الوجه

(١) المركز

(زخرفة)
لا اله الا
الله وحده
لا شريك له
القائم بأمر الله

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار
بنيسابور سنة خمسين واربع ماية

(٣) الهامش الخارجي

(لله الأمر من قبل) ومن بعد
ويومئذ يفرح المؤمنون (بنصر الله)

الظهر

(١) المركز

لله
محمد رسول الله
السلطان المعظم
شاه انشاه الاجل
ركن الدين طغرل
بك

(٢) الهامش

محمد (رسول الله أرسله بالهدى
ودين الحق) ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون.

---

(١) متحف الفن الاسلامي بالقاهرة ـ سجل رقم ١٧٠٥٣.
وزن : ٥,٥٣ جم ـ قطر : ٢٣مم.
، ترجع اهمية هذا الدينار الى أن النص المنقوش على مركز الظهر ورد فيه الألقاب التي منحها الخليفة القائم بأمر الله العباسي للسلطان السلجوقي.

(٧) دينار السلطان ألب ارسلان - ضرب مدينة السلام ٤٥٦هـ[1]

الوجه

(١) المركز

لا اله الا الله وحده
شاه انشاه الأعظم
عضد الدولة ابو شجاع
ملك العرب والعجم
ألب ارسلان

(٢) الهامش الداخلي

بسم الله ضرب هذا الدينار بمدينة السلام سنة ست وخمسين واربع ماية.

(٣) الهامش الخارجي

لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

الظهر

(١) المركز

عدل
محمد رسول الله
الامام القائم بأمر الله
أمير المؤمنين

(٢) الهامش

محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) أحمد ضيا : مسكوكات اسلامية تقويمي (رقم ٦٤١) ص ٣٤.
يتجلى من قراءة مركز الوجه مدى اهتمام السلطان ألب ارسلان بنقش الألقاب التي منحها له الخليفة القائم بأمر الله العباسي.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر والمراجع العربية والمعربة

- **ابن الأثير** : (ت ٦٣٠هـ) علي بن احمد بن ابي الكرم المعروف بابن الأثير الجزرى.

(١) «الكامل في التاريخ» ـ ٩ اجزاء (حـ ٧، حـ ٨) بيروت ١٩٧٨م.

- **احمد ضيا** :

(٢) «مسكوكات اسلامية تقويمي» استانبول ١٣٢٨هـ.

- **أومان** :

(٣) «الامبراطورية البيزنطية» ـ ترجمة مصطفى طه بدر القاهرة ١٩٥٣م.

- **بارتولد** : **ف**

(٤) «تاريخ الحضارة الاسلامية» ـ نقله الى العربية، حمزه طاهر، القاهرة ١٩٤٣م.

(٥) «تاريخ الترك في آسيا الوسطى» ـ نقله الى العربية، احمد السعيد سليمان القاهرة ١٩٥٨م.

- **براون** : ادواردج

(٦) «تاريخ الأدب في ايران من الفردوسى الى السعدي» ـ نقله الى العربية د/ ابراهيم أمين الشواربى مطبعة السعادة ـ القاهرة ١٩٥٤م.

- **البغدادي** : (ت٤٢٩هـ) ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر

(٧) «الفرق بين الفرق» القاهرة ١٩١٠م.

- **البنداري** : (ت في النصف الأول من القرن ٧هـ) الفتح بن علي بن محمد البنداري

(٨) «تاريخ دولة آل سلجوق» مطبعة الموسوعات ـ القاهرة ١٩٠٠م.

- **البيهقي** : (ت ٤٧٠هـ) ابو الفضل محمد بن حسين البيهقي

(٩) «تاريخ البيهقى» ترجمة عن الفارسية د/ يحيى الخشاب والأستاذ/ صادق نشأت القاهرة ١٩٥٦م.

- **ابن الجوزى** : (ت ٥٩٧هـ) جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن ابي الحسن

(١٠) «المنتظم في تاريخ الملوك والامم» - (حـ ٧، حـ ٨) حيدر اباد الدكن - ١٣٥٨هـ.

- **جولد تسيهر**

(١١) «العقيدة والشريعة في الاسلام «ترجمة د/ محمد يوسف موسى - دار الكتاب العربي ١٩٥٩م.

- **حسن ابراهيم حسن**

(١٢) «تاريخ الاسلام السياسي والاجتماعي والثقافي والديني» ٤ أجزاء (حـ ٣) مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٥م.

- **حسين أمين**

(١٣) «تاريخ العراق في العصر السلجوقي» مطبعة الاشاد - بغداد ١٩٦٥م.

- **الحسيني** : (ت ٦٢٢هـ) صدر الدين ابو الحسن علي بن ابي الفوارس

(١٤) «اخبار الدولة السلجوقية» نشر محمد اقبال - جامعة البنجاب - لاهور ١٩٣٣م.

- **الحنبلي** : (ت١٠٨٩هـ) ابو الفلاح عبدالحي بن العماد الحنبلي

(١٥) «شذرات الذهب في اخبار من ذهب» (حـ٣) القاهرة ١٣٥٠م.

- **خاشع المعاضيدى**

(١٦) «دولة بني عقيل في الموصل» الطبعة الأولى - بغداد

- **الخطيب البغدادي** : (ت ٤٦٣هـ) الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت

(١٧) «تاريخ بغداد أو مدينة السلام» ١٤ جزءا (حـ ٩) القاهرة ١٩٣١م.

- **ابن خلدون** : (ت ٨٠٨هـ) عبدالرحمن بن محمد بن محمد.

(١٨) «العبر وديوان المبتدأ والخبر» ٥ مجلدات (م ٤، م ٥) بيروت ١٩٧٩م

- **الذهبي** : (ت٧٤٨هـ) الحافظ شمس الدين ابو عبدالله محمد.

(١٩) «العبر في خبر من غبر» (حـ ١) تحقيق فؤاد سيد - الكويت ١٩٦١م.

- **الراوندي** : (ت ٥٩٩هـ) محمد بن علي بن سليمان الراوندي

(٢٠) «راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية» ترجمة د/ ابراهيم الشواربي وعبد النعيم حسنين وفؤاد الصياد القاهرة ١٩٦٠م.

- **السبكي** : (ت ٧٧١هـ) أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين
(٢١) «طبقات الشافعية الكبرى» المطبعة الحسينية القاهرة ١٩٧٤م.
- **السيد الباز العريني**
(٢٢) «الدولة البيزنطية» القاهرة ١٩٦٠م.
- **ابو شجاع** : (ت٤٨٨هـ) محمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم الوزير ظهير الدين
(٢٣) «ذيل تجارب الأمم» نشر آمدروز ـ مطبعة التمدن ـ القاهرة ١٣٣٤هـ.
- **الشهر ستاني** : (ت٥٤٨هـ) أبو الفتح محمد عبدالكريم بن ابي بكر.
(٢٤) «الملل والنحل» تحقيق/عبدالعزيز محمد الوكيل ـ مؤسسة الحلبي ـ القاهرة ١٩٦٨م.
- **ابن طباطبا** : (ت٧٠٩هـ) فخر الدين محمد بن علي بن طباطبا
(٢٥) «الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية» القاهرة ١٩٦٢م.
- **عبد النعيم حسنين** :
(٢٦) «سلاجقة ايران والعراق» مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٧٠م.
- **ابن العبري** : (ت٦٨٤هـ) ابو الفرج جريجوريوس هرون الملطي
(٢٧) «تاريخ مختصر الدول» المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت ١٩٥٨م.
- **ابن العديم** : (ت ٦٦٠هـ) كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد هبة الله.
(٢٨) «زبدة الحلب من تاريخ حلب» تحقيق سامي الدهان (جـ٢) دمشق ١٩٥٤م.
- **الفارقي** : (ولد ٥١٠هـ) أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق.
(٢٩) «تاريخ الفارقي» تحقيق د/بدوي عبداللطيف عوض بيروت ١٩٧٤م
- **فامبري** : ارمينيوس
(٣٠) «تاريخ بخارى منذ اقدم العصور حتى العصر الحاضر» ترجمة/احمد محمود الساداتي القاهرة ١٩٦٥م.
- **ابو الفدا** : (ت٧٣٢هـ) اسماعيل بن علي عماد الدين صاحب حماه
(٣١) «المختصر في اخبار البشر» جزءان (جـ٢) القاهرة ١٣٢٥هـ.

- **ابن القلانسي** : (ت ٥٥٥هـ) ابو يعلي حمزه بن اسد بن علي
(٣٢) «ذيل تاريخ دمشق» تحقيق آمدروز بيروت ١٩٠٨م.
- **ابن كثير** : (ت ٧٧٤هـ) عماد الدين الفدا اسماعيل بن كثير القرشي.
(٣٣) «البداية والنهاية» ١٤ جزءا (ج١٢) بيروت ١٩٧٧م.
- **لسترلنج** : كي
(٣٤) «بلدان الخلافة الشرقية» ترجمة بشيرفرنسيس وكوركيس عواد بغداد ١٩٥٤م.
- **متز** : آدم
(٣٥) «الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري» نقله الى العربية د/محمد عبدالهادي ابو ريده ـ مجلدان (م١) بيروت ١٩٦٧م.
- **ابو المحاسن** : (ت ٨٧٤هـ) جمال الدين يوسف بن تغري بردي.
(٣٦) «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» (حـ ٥) ـ دار الكتب المصرية ١٩٣٣م.
- **محمد باقر كاظم الحسيني**
(٣٧) «نقود السلاجقة» (رسالة دكتوراه) كلية الآثار ـ جامعة القاهرة ١٩٦٨م.
- **محمد جمال الدين سرور**
(٣٨) «سياسة الفاطمين الخارجية» دار الفكر العربي ١٩٦٧م.
(٣٩) «تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق» دار الفكر العربي ١٩٧٦م.
- **ابن المرتضى** : (ت ٨٤٠هـ) احمد بن يحيى بن المرتضى
(٤٠) «طبقات المعتزلة» تحقيق سوسنه ديفلد ـ المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦١م.
- **المقريزي** : (ت٨٤٥هـ) تقي الدين احمد بن علي
(٤١) «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» بولاق ١٢٧٠هـ.
(٤٢) «اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء» (ج١، ج٢) تحقيق د/ جمال الدين الشيال، د/ محمد حلمي احمد القاهرة ١٩٤٨م، ١٩٧٧م.
- **ابن منجب الصيرفي** : (ت ٥٤٢هـ) امين الدين تاج الرياسة ابو القاسم علي.
(٤٣) «الاشارة الى من نال الوزارة» القاهرة ١٩٢٤م.

- **ابن ميسر** : (ت ٦٧٧هـ) محمد بن علي بن يوسف بن جلب.

(٤٤) «تاريخ مصر» نشر هنري ماسيه ـ المعهد العلمي الفرنسي ـ القاهرة ١٩١٩م.

- **ناصر خسرو** : (ت٤٨١هـ) ناصر خسرو علوي

(٤٥) «سفر نامة» ترجمة عن الفارسية د/ يحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٥م.

- **ناهض عبدالرزاق دفتر** :

(٤٦) «دراسة تحليلية لنوادر المسكوكات البويهية في المتحف العراقي ـ مجلة المسكوكات العدد ٦ ـ بغداد ١٩٧٥م.

- **هبة الله الشيرازي** : (ت ٤٧٠هـ) المؤيد في الدين هبة الله.

(٤٧) «سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة «نشر د/محمد كامل حسين ـ القاهرة ١٩٤٩م.

(٤٨) «ديوان المؤيد في الدين «نشر وتحقيق د/محمد كامل حسين ـ دار الكاتب المصري القاهرة ١٩٤٩م.

- **هلال بن الصابىء** : (ت ٤٤٨هـ) ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحق ابراهيم.

(٤٩) «اقسام ضائعة من كتاب تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء» جمع وتعليق ميخائيل عواد بغداد ١٩٤٨م.

- **ابن الوردي** : (ت٧٤٩هـ) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر

(٥٠) «تتمة المختصر في اخبار البشر» (حـ١) القاهرة ١٩٨٥م.

- ياقوت الحموى : (ت٦٢٦هـ) شهاب الدين ابو عبدالله الحموي الرومي.

(٥١) «معجم البلدان ٥ مجلدات بيروت ١٩٧٩م.

- يوسف غنيمة

(٥٢) «النقود العباسية» مجلة سومر ـ مجلد ٩ حـ١ بغداد ١٩٥٣م.

(٥٣) دائرة المعارف الاسلامية (مادة سلجوق)

(٥٤) السجلات المستنصرية (تقديم وتحقيق د/عبدالمنعم ماجد) دار الفكر العربي ١٩٥٤م.

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية :

- Album : S.

(1) «Samanid oversize dirhams of the Fourth Century A.H., (tenth Century A.D.), Numismatic chronicle», Vol. XVI, 1976.

- Bowen : Harold

(2) «The Last Buwayhids», Journal of the Royal Asiatic Society, April, 1929.

- Browne : E.G.

(3) «A literary history of Persia from the earliest times until Firdawsi», Vol I, London, 1909.

- Bulliet :

(4) «Numismatic evidence for the relationship between Tuchril - Beg and Cheghri - Beg», A.V. of Beirut, 1974.

- Kabir : Mafizullah

(5) «The Buwayhid Dynasty of Baghdad», Calcutta, 1964.

- Lane-Poole : Stanley

(6) «The Mohammadon Dynasties», London, 1895.

(7) «Catalogue of the Oriental Coins in the British Museum», Vol.» III, London, 1889.

(8) Catalogue of the Collection of Arabic Coins Preserved in the Khadivial Liberary at Cairo, London, 1897.

[illegible]

(9) «The Numismatic History of Reyy», New York, 1938.

- Osborn : Robert D.

(10) Islam Under the Khalifs of Baghdad», London, 1877.

- **Wiet : G.**

(11) «L' Egypte Arabe» (Histoire de la Nation Egyptienne, T. IV.), Paris, 1934.

- **Zambaur :E**

(12) «Contributions de la Numesmatique Orientale», Numismatisch Zeitschrift, Wien, 1914.

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ ـ الجذور الفلسفية للبنائية . — د . فؤاد زكريا

٢ ـ صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا . — د . محمد عيسى صالحية

٣ ـ ابن قلاقس ، حياته وشعره . — د . سهام الفريح

٤ ـ الأمير تنكز الحسامي . — د . حياة ناصر الحجي

٥ ـ التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الانجليزية) . — د . خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ ـ علي أحمد باكثير — د . محمد عبده

٧ ـ تحليل اخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية) . — د . نايف خرما

٨ ـ دولة المماليك ودولة مغول القفجاق . — د . حياة ناصر الحجي

٩ ـ المرآة والفلسفة . — د . محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ ـ الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر . — د . فهد ثاقب الثاقب

١١ ـ البيئة والسلوك . — د . طلعت منصور

١٢ ـ عالمية الحضارة الاسلامية ومظاهرها في الفنون . — د . صلاح الدين البحيري

١٣ ـ لورنس ومحفوظ ، دراسة أدبية سيكلوجية ، مقارنة . — د . محمد رجا الدريني

١٤ ـ آل قدامة والصالحية . — د . شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ ـ [illegible] القرآنية والنبوية . — [illegible]

١٦ ـ مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية . — د . عزمي موسى اسلام

١٧ ـ العمل الاجتماعي في المجال التربوي . — د . جلال الدين الغزاوي

١٨ ـ وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها . — د . أبو يعرب المرزوقي

١٩ ـ مفهوم التهكم عند كيركجور . — د . أمام عبد الفتاح

الحوليات الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ ـ نظرة في قرينة الاعراب ، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة . — د . محمد صلاح الدين بكر

٢١ ـ الأخرويات الاسلامية في الكوميديا الالهية (باللغة الانجليزية) . — د . رشا حمود الصباح

٢٢ ـ تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس . — د . محمد عبد الوهاب خلاف

٢٣ ـ مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية . — د . أحمد عبد الرحيم مصطفى

٢٤ ـ مفاهيم العلاج النفسي وانماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) . — د . حامد عبد العزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ ـ نحاة القيروان — د . يوسف أحمد المطوع

٢٦ ـ من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د . محمد عيسى صالحية

٢٧ ـ الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية . — د . توفيق علي الفيل

٢٨ ـ مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الاسلام في المشرق العربي وخاصة عند ابن سينا — د . الأستاذ/ سعيد زايد

٢٩ ـ [illegible] العنف (باللغة الانجليزية) — د . رشا حمود الصباح

٣٠ ـ [illegible] القصص الـلايوطـوبي (باللغة الانجليزية . — د . محمد رجا الدريني

٣١ ـ مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — د . عزمي موسى اسلام

٣٢ ـ الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول . — د . سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د . محمد رجب النجار

٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د . عبدالله محمود سليمان

٣٥ - اتجاهات الأباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — عبد الفتاح القرشي

٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د . فؤاد البعلي

٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والاسلام — د . عبد الجبار العبيدي

٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د . وسمية المنصور

٣٩ - المواقع الاسلامية المندثرة في وادي حلي — د . أحمد بن عمر الزيلعي

٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب. — د . محمد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ - البيئة المائية في الاردن (باللغة الانجليزية) — د . عبد الرحيم مسعد

٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦ هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩ م) — د . محمد عيسى صالحية

٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للاطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د . محمد ماهر محمود

٤٤ - المراحل الارتقائية لمنهجة الفكر العربي الاسلامي — د . حسن عبد الحميد عبد الرحمن

٤٥ - عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة — د . عبد العزيز الهلابي

٤٦ - ضمائر الغيبة اصولها وتطورها — د . فوزي حسن الشايب

٤٧ - [illegible] — د . محمد احسان النص

٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصر الحديث — د . عبد المالك خلف التميمي

الحولية التاسعة :

٤٩ - أضواء على ملكة سبأ — د . محمد ابراهيم مرسي

٥٠ - دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د . جلال الدين الغزاوي

٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الافادة منها — د . محمد رشيد الفيل

٥٢ - الفتح الاسلامي لبلاد وادي السند — د . سعد محمد حذيفة الغامدي

٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط — د . وسام عبدالعزيز فرح

٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة — د . محمد مدحت عبد الجليل

٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة امريكية معاصرة — د . منصور ابو خمسين

٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت — د . محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة :

٥٧ - التغير الاجتماعي في الدول المنتجه للنفط (مجتمع الكويت) — د . نورة الفلاح

٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي . — د . احسان صدقي العمد

٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي — د . وديعه طه نجم

٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الاجنبية . — د. نايف غمر خرما، د . علي حسين حجاج

قسيمة تقييم آراء القاريء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك على هذه الاسئلة: ـ

- عمر القاريء: - ٢٠ ☐ ٢٠ - ٣٥ ☐ ٣٦ - ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس : ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الاقامة : الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم : ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة : اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة : لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

[illegible]

نعم ☐ لا ☐

[illegible]

[illegible] موسط ☐ صعيف ☐

١٢ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

مرتفع ☐ قليل ☐ مناسب ☐

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقاريء؟

....

....

....

....

قسم الاشـــتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالـدية
الكويت 72454

البريد الجوي
BY AIR MAIL
PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ اربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقدا / شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و / أو ☐ **ارسال الفاتورة**

- -

الاسم : ....

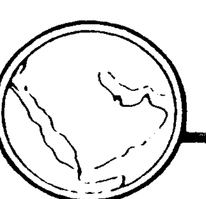
المهنة / الوظيفة : ....

العنوان : ....

....

التاريخ   /   /   التوقيع

مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية



تصدر عن
جامعة الكويت

رئيس التحرير

د. بدر جاسم اليعقوب

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة.
- تعنى بشئون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، والعلمية.
- صدر العدد الاول في يناير ١٩٧٥.
- تقوم المجلة باصدار ما ياتي:
  - ا) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية.
  - ب) مجموعة من الاصدارات الخاصة والمتعلقة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية.
  - جـ) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية.
- عقد الندوات التي تهم المنطقة او المساهمة فيها واصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع انحاء العالم.

- **الاشتراك السنوي بالمجلة.**

ا) داخل الكويت: ٢ د.ك. للافراد ـ١٢ د.ك للمؤسسات.

ب) الدول العربية [illegible]
للمؤسسات

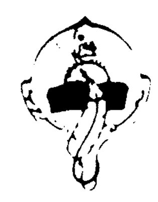
جـ) [illegible]
للمؤسسات.

المقر: جامعة الكويت ـ الشويخ

هاتف: ٤٨١٦٨٠٧
٤٨١٦٧٩٩
٤٨١٦٨٢٤
٤٨١٤٢٩٥

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير على العنوان الآتي:

ص. ب: ١٧٠٧٣ ـ الخالدية ـ الكويت ـ الرمز البريدي 72451



المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية - جامعة الكويت

مجلة فصلية ، متخصصة ، محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد الرحمن أحمد الأحمد

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغتين العربية والانجليزية
* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	والطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولاراً أمريكياً بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	[illegible]		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية - ص. ب ١٣٢٨١ كيفان - الرمز البريدي 71953 الكويت.

هاتف : ٤٨٣٠٢٦٨

المجلة العربية للعلوم الانسانية

فصْلية : محكّمة
تصدر عن جامعة الكويت

رئيس التحرير

د . حياة ناصر الحجّي

المقر : كلية الآداب ـ مبنى قسم اللغة الإنجليزية
الشويخ ـ هاتف ٨١٧٦٨٩ ـ ٨١٥٤٥٣

المراسلات توجه الى رئيس التحرير :

ص . ب ٢٦٥٨٥ الصفاة
رمز بريدي 13126 الكويت

● تلبي رغبة الاكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصيلة في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية، إضافة الى الأبواب الأخرى، المناقشات، مراجعات الكتب، التقارير.

● تحرص على حضور دائم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج، من خلال المشاركة الفعّالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

● تصل الى أيدي ما يزيد على عشرة آلاف قارىء .

الاشتراكات

* في الكويت : ٣ دنانير للأفراد خصم ٥٠٪ للطلاب، ١٤ ديناراً للمؤسسات .
* في البلاد العربية : ٤٫٥ دينار كويتي للأفراد، ١٦ دينارا للمؤسسات .
* في الدول الأجنبية : ٢٠ دولاراً للأفراد، ٦٠ دولاراً للمؤسسات .

POLITICAL AND RELIGIOUS SITUATION IN IRAQ AND THE ISLAMIC ORIENT COUNTRISE DURING THE PERIOD OF THE ABBASID CALIPH, QAZIM 422 - 467 A.H./1031 - 1075 A.D.

Abstract

This research deals with political and religious situation in Iraq and the Islamic Orient Countries during the reign of the Abbasid Caliph, Al-Kaim, which displays a clear image of the events of that era. Iraq was not isolated from the islamic orient countries, whereas the Islamic states devoted to the Abbasid Caliphate were influenced by what prevailed in Iraq. Thus they influenced and were impressed by Iraq.

Iraq and Islamic orient countries witnessed significant events that emerged during the political struggle among recent Islamic Powers. Disputes and competition arose among the Buweihid's leaders. Each one of them tried to capture other's possessions. Disputes, too, arose among Arab princes who were ruling some Iraq states, and among the Deilemis and Turks soldiers, whose revolutions spread over the most of caliphate Lands.

Meantime, Seljuk emerged and worked to weaken and overcome the recent Islamic powers, then advancing towards Iraq for capturing the caliphate authority.

Some religious disputes occured between Sonna (orthodox) parties themselves, and, between Shi' ite and Moetazila, Which Prevailed in the Islamic orient countries. Each party was enthusiatic about its own belifs and disputes arose. Meanwhile the Fatimid influence were Spreading in some Iroq states. but The most serious. religious trend encountered by the Abbasid Caliphate was the [illegible] in the name of Al - Mustanser, the Fatimid Caliph, on the pulpits of Baghdad.

This research not only deals with analyzing political and religious trends historically, but also concludes results and effects imressing the economic condition of the Abbasid state and social life of its peoples.

THE AUTHOR

Dr. Mahmoud Arafa Mohmoud

* Ph.D. in Islamic History, Faculty of Arts, Cairo University, 1983 (Honour).
* Lecturer of Islamic History, Faculty of Arts, Cairo University.
* Member of Egyption Historical Society.
* Member of The American Numismatic Society.
* Director of The Egyption Historian, Issued by History Department, Faculty of Arts, Cairo University.

PUBLICATIONS

First: Books and Thesis :

1 - The Army in the Umayyad Age (40 - 132 A.H), Cairo University, 1980

2 - The Abbasid Army During the Ages of Buwayhids and Seljugs (334 - 590 A.H.), Cairo University, 1983.

3 - Arab Before Eslam (Specially the political and Religious life), Dar Al - Thakafa Al - Arabyya, 1985.

4 - Studies on the History of the Islamic independant oriental states, Dar Al - Thakafa Al - Arabyya, 1987.

5 - Atlas of Islamic History (Joined in Historical followthrough on maps), Dar Al - Zahraa, 1987.

Second : Researchs :

1 - The Ghaznavid Army, its preparation and Military Organization, The Egyptian Historian (Cairo University), No. I, January, 1988.

2 - Organization of the Umayyad Army in Andalusia During the Reign of Calif Al - Hakam Al - Mustansir (350 - 366 A.H.), Arab Journal for the Humanities (Kuwait University), Volume [illegible], No. [illegible], Spring, 1988.

3 - Financial and Administrative control in the Arabic Islamic State During 1st. and 2nd Centuries A.H., Bulletin of Arab Research and Studies, Institute of Arab Research and Studies, No. 15.

4 - Coins of the Buwayhid's Reign in Irap and its Historical Importance, Annales Islamologiques, Institut Francais D'Archeologie Orientale, Tome XXIV.

SIXTY - FIRST MONOGRAPH

POLITICAL AND RELIGIOUS SITUATION IN IRAQ AND THE ISLAMIC ORIENT COUNTRISE DURING THE PERIOD OF THE ABBASID CALIPH, QAZIM 422 - 467 A.H./1031 - 1075 A.D.

Dr. Mahmoud Arafa Mohmoud
History Department - Cairo University

Annals of Faculty Of Arts
Volume XI 1988 - 1989